بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونا على طاعتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال القاضي
الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المنفرد
باسمه الاكمل المخصوص بالملك الاعز الاجل الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا بحيلا ولا بهما والباطن فقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على
اوليائه نعما وهب لهم رسولا من انفسهم اعزهم غرما وعجما واذكاهم محتدا وسمى
ازكاهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واتمهم لبيبا وعزما واشدهم بهم رافة
ورحمة واكملهم روحا وجسما وحاشاه بيانا وفما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا
عميا وقلوبا اقفالها وآذانا صما فامن به وعزره ونصره واتبع النور الذي انزل معه
السعادة قسما وكذب به وصد قتل آياته من كتب الله على الشقاء حتما ومن كلامه
في هذه المعنى الهوى الاخرى انه صلى الله عليه وسلم صلاة تسمو وتنمى وعلى آله
وسلم تسليما اما بعد اشرق الله تعالى قلبي وقلبك بانوار اليقين والطف
بك بالطف به لاولياءه المتقين الذين حسنت فيهم سرائر قدسه وحسنهم
من الخلق عنده بما انشأ وخصهم من معرفته ومحبته بعجائب ملكوته وآثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حيرة وذوله عقولهم من عظمته حيرة تحيروا فيها عجزا عن الوصول
اليه وتاهوا في فلوات الفكر دهشا عن ادراك ما لديه فلم يزدهم بحثهم الا
بعدا ولا تعمقهم الا حيرة ولا تفكرهم الا ضلالا ولا تدبرهم الا جهلا
فسبحان من اعجز الخلق عن ادراك ما استاثر به من ملكوت سمائه وارضه
وحجبهم عن الوقوف على كنه ما اختص به من ملك ارضه وسمائه وقصر
ابصارهم عن الاحاطة بما تفرد به من جلال كبريائه وعظمته وكل عظيم
عند عظمته صغير وكل جبار في جنب كبريائه حقير وكل ملك لعزة سلطانه
ذليل وكل قوي لقدرته ضعيف وكل غني من فقره الى رحمته فقير وكل
عالم من علمه القاصر عن علمه جاهل وكل قادر من عجزه عن قدرته عاجز
وكل باق بعد فناء خلقه وكل حي بعد موت بريته وكل ملك بعد زوال
ملوك الارض وانقراضهم وكل سميع لا بسمع ولا بجارحة كسمع خلقه
وكل بصير لا ببصر ولا بحدقة كبصر خلقه وكل متكلم لا بلسان ولا بشفة
ولا بصوت ولا بنفس ولا بحرف كتكلم خلقه وكل مريد لا بهم ولا بخاطر
ولا بضمير ولا بقلب كارادة خلقه وكل عالم لا بعلم حادث كعلم خلقه
وكل قادر لا بقدرة محدثة كقدرة خلقه وكل مدرك لا بحاسة كحواس خلقه
وكل موجود لا بوجود كوجود خلقه وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

في الدارين عبده مشاهدا فهم بث حضرة جماله وجلاله يتنعمون وبين انوار قدسه
وعجائب عظمته يترددون وبالانطباع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين
بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال
في مجمع بعض الشيوخ بعد الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له من توقير
واكرام وما حكم من لم يوقر واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل
فلاحت منك لمحة ما استفتيت فيها واستشفيت في ذلك من مقال وابنيته تستدعيل
صور واشكال واعلم اكرمك الله انك خصصتني من ذلك امرا باهرا واقتضيت
فيما ذهبت اليه وارتضيت ما كلفتني مرتقا صعبا ومرتقى عليا ربما فات العلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض وودقائق من علم الحقائق
مما يجب للنبي عليه السلام ويضاف اليه او يسبغ او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول
والرسالة والنبوة والحجة والحكمة وخصائص هذه الدرجة العلية وما بها مهما فيح
عبارتها الافهام وتقصر عنها الاحلام وتضل فيها الاقدام ان لم تهتد بعلم علام ونظر سديد
وقد احببت ان ادل بها واهدي الى من انعم علي بتوفيق من الله عز وجل وتأييد الى ما رجوته
وذلك في هذه الفصول والجواب من توالي وثواب بتوفيق قدر الجسيم وحظه العظيم
وبيان خصائصه التي لم تجتمع لغيره وما يجب ان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع
الحقوق واشكر الشكر الذي هو اقوم الطرق وبيده الاسباب بلطفه لا رب سواه ولا اله غيره
على الذين اوتوا الكتاب لبيننه للناس ولا يكتمونه فنابذوا به وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
ابن احمد الفقيه رحمه الله قراءة عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد
ابن عبد الله بن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن
اسماعيل حدثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيمة فبادرت الى ذلك مخافة عن وجه المعارض ملوثا من ذلك
لحق المفترض اخلتها على استجال ما المرء يصدد من شغل البدن والبال طالبة

والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وورثها من ورثه ونقلها عليهم يقين من جاء بعده
حتى انتهى علم ذلك إلينا وقامت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه وقتئذ أبو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى العبدي قال حدثنا
إسحق بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن بن أبي الحسن أن النبي صلى الله
عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل محمد ينفعل بك قط
أكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره
لعظيم قدره لديه اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة منصوصة تجمل وكر الصفة وعلو
رتبته وعظم قدره وسنوه قدره أعمدها ما نبه على ما ظهر معناه فتناوله أفهام وضعا وذلك
في عشرة فصول الفصل الأول فيما جاء من ذلك في المدح والثناء والتعظيم والتشريف
لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية قال أبو الطيب المكي قدس الله سره وقرأ جمهورهم من أنفسكم بفتح الفاء
وقرأ الجمهور بالضم قال الحافظ أبو الفضل علم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع
الناس على أصناف القولين من المواجهة بهذا الخطاب بعضهم وهو لا من أنفسهم ليعرفوه
ويحصنوا مكانه ويعلموا صدقه وأمانته وبالأحرى ألا يكذبوه ويرتاب فيه لهم لكونه
منهم وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى إلا المودة في القربى وكونه من أشرفهم
وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح فهو صفة تعظيما وأوصاف حميدة
وأثنى عليه بما مدة كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم وشدة ما يعنتهم
في دنياهم وأخراهم ورأفته عليه ورحمته بالمؤمنين فقال لقد جاءكم الخطاب للمؤمنين من أصحابه
رؤوف رحيم وقيد في الآية الأخرى قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا
من أنفسهم الآية وفي الآية الأخرى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم الآية فقوله تعالى
كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ورد في من علي رضي الله عنه في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبا وشرفا

وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم عليه الصلاة والسلام سفاح كلنا نكاح قال
ابن الخطيب كانت بعض صلى الله عليه وسلم حسبا ونسبا أم فاق وجدت فيمن سفاحا ولا شيء
مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى وتقلبه من خلقه عن
طاعته فغفر لهم وأكد لكي يعلموا أنهم لا يأتون الفضل من عنده فأقام بهم وبه
رسولا مخلصا خاتما من جنسهم في الصورة وأتم من نعته الرأفة والرحمة وأخرجه
إلى الخلق سيد الأصفياء وجعل طاعته ومواقفته موافقته فقال من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال أبو بكر بن طاهر
زين الله محمدا بحلية الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن
أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين ومن كل مكروه والواصل فيها إلى كل محبوب
ألا ترى أن الله تعالى قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومواتي خير لكم وكما قال عليه السلام إذا أراد الله
رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا قال الستر قندي رحمة للعالمين تعني الجن
والإنس وقيل جميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة لمن آمن من القتل ورحمة
للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين
إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لقوله
عز وجل بذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وروى عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أي يسلمون عليك ويقفون سلاما منهم من أهل الجنة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والأرض الآية قال كعب الأحبار ضرب الله
بالنور الذي جاء محمد صلى الله عليه وقوله مثل نوره محمد عليه السلام وقال سهل بن عبد الله
التستري الله هادي أهل السموات والأرض ثم قال مثل نور محمد إذا كان مستودعا في الأصلاب
كيف كان مبعثه إذا أراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره أتى كأنه كوكب دري أي لطافته من الإيمان

والحكمة تفجر من بحرة مباركة وشجرة نبوة بالشرقية ولا غربية اتى من نور ابراهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تكاد زيتها يضيء اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الآية غير هذا والله اعلم وقد سماه
تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال الله تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين وقال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب عباس رضى الله عنهما
شرحه بالاسلام سهل نور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نفهمك
قلبك حتى لا تؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ليغفر لك ما تقدم من الرسالة حتى لقيها بحياة
الماوزردى والنقاش وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه ابن فورك
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل ذكرت معى فى قوله لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال الضحاك ابو القاسم وفقه الله هذا اشهر من ان
جل اسمه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عليم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه بالايمان والهداية ووسعه لنور العلم وجعل الحكمة وزع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه اليها وما كانت عليه بظهور دينه على الاديان كلها محا عنه بمهده
لهذا الرسالة والنبوة تبليغه للناس ما نزل اليهم وتعظيم مكانه ورفيع جليل قدره
ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه قال قتادة رضى الله عنه رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
رسول الله وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل
عليه السلام فقال ان ربى وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك فقلت
الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى جعلت امام الانبياء وخطيبهم وقائدهم
وقال ايضا حملتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك وقال جعفر بن محمد الصادق

قال ابن ح
وقال ح
عليه وقيل اراد ما تحمل
ح
ت ح
فقال من يطع الله ورسو
ومن يعصهما فقال له
ح
ا ح
قال ابن عطاء ح
ذكرى ح

لا يزال ذاكرا لرسالة الا ذاكرا لى بالربوبية واشعر جميعهم فى ذلك الى تمام
الثناء عليه من ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فاعادوا باسم ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
والاخبار بهذا الكلام فى غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى
الحافظ قراءة عليه انبانا زيد وقراءة على الشيخة عليه وقال انبانا ابو عمر النمرى
قال حدثنا ابو محمد عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستانى
حدثنا ابو الوليد الطيالسى حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن سمار عن حذيفة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله
على مشيئة من دونه واختار بثم التى هى للترتيب والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشراك
ومثله حديث عدى ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال الشيخ ابان كره الجمع بين الاسمين من حرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على بعضها وقول ابو سليمان انما روى فى
الحديث ان قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعضها وقد اختلف
الفقهاء فيما يجب به العاصى فى قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى
هل يصلون رأسه على الله تعالى والملائكة اى لا فائدة بعضهم ويحتمل ان يصلى
الشريك وجمعوا بينهما بالملائكة وقد روى الآية ان الله يصلى وملائكته يصلون
وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الآية وروى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد
ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فمن طاعته طاعة رسوله وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى ام الكتاب
ما هما الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية وحسن البصرى هما الصراط المستقيم

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي
وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكى أبو الليث السمرقندي مثله عن أبي العالية في قوله صراط الذين أنعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك
في صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال
نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
أولئك هم المتقون الآية أكثر المفسرين على أن الذي جاء بالصدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق على
التخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر رضي الله عنه
وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الأقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله
تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا جمع الله تعالى له في هذه
الآية ضروبا من رتب الأثرة وجملة أوصاف من المدحة فجعله شاهدا على أمته
لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي من خصائصه ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل
معصيته وداعيا إلى توحيده و[illegible] وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ أبو محمد
بن عتاب قال حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي

ورسولي

ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله
إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب
الأحبار وفي بعض طرقه عن ابن إسحاق ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال
للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة
وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت
للناس وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة أمته الحمادون لله على كل حال
وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكرهم الله منته أنه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا
لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل
نبينا وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل
أمة بشهيد الآية وقوله تعالى وسطا أي عدولا خيارا ومعنى هذه الآية وكما
هديناكم كذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا
للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد للأنبياء
ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية إنكم حجة على من خالفكم وقال الله تعالى وبشر الذين

بالقرآن يعني عنده وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم الآية اختلف المفسرون
في مقاتل يس على أقوال فحكى أبو عبد الله الرودي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي أربعة
أسماء أسماني له وعلى عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد في لغة
الحبشة صلى الله عليه وسلم ومن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد به محمد صلى الله عليه
وسلم وقال هو قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال الزجاج وقيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن ابن عباس
اقسم الله به قبل خلق السماء والارض بألفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر من اسمائه صلى الله عليه وسلم وشرح فيه انه
قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم وتوكيد في القسم علف القسم الآخر عليه وان كان
بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته فسبحانه تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين توحيده الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى
طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال القاشاني لله تعالى ان يقسم بما شاء من آياته
او مخلوقاته على ما شاء من خلقه واما نحن فلا نقسم الا بصفة من صفاته كعلمه
وعزته وكلامه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد فقيل لا اقسم لان فيه ... بعظمة ذكر نفسه كما انه
يكفي ان يقال ما اقسم بالله ولكن الله واثنى به بالجلال والاكرام وقيل لا زائدة وقيل
يا سيد هو لغة بالحبشية وقال الوسيطي اى يا كامل هذا البلد الذي شرفته بكمالك فيه حيا
وميتا كما شرفت حيا بقي المدينة والاصح انها مكية وما بعده يشهد قوله
حل بهذا البلد وكونه قول ابن عطاء في تفسير قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قال
بمقامه فيها وكونه حاكما فيها حيث كان ثم قال ووالد وما ولد قال
آدم وما ولد ذريته وقال ابو ابراهيم ووالد هو ابراهيم وما ولد من ذريته وقال
القسم بنوالي موسى وعيسى وقال الله تعالى والتين والزيتون قال ابن عباس هو
الجبل الذي عليه دمشق وقال ابن عباس وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله

السنتري الحلف هو الله تعالى والام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا القول
المسمر قند لله تعالى يسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن يا سيد
قبله ثم فضله فقرأ اسمه يا سيد كما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى والقرآن الحكيم
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يتزلزل
ذلك فيه لقوة حاله وقيل هو اسم القرآن وقيل هو اسم الله تعالى وقيل
جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق في تفسير والحكيم اى هو
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحكيم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي اشتمل من الانوار
وقال ابن عطاء في قوله والفجر وليال عشر محمد صلى الله عليه وسلم
لانه منه تفجر العلوم الفصل الخامس في قصته تعالى عدة له تحقق مكانته عند صلى الله عليه وسلم
قال جل ثناؤه والضحى والليل اذا سجى اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة فلم ينزل عليه فقالت امرأة في ذلك كلاما وقيل تكلم به
المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال ابو الفضل فتحت هذه السورة
من كرامة الله تعالى لأبي بكر وتنويه به وتعظيم آياته سنة وجوه الاول عما اخبره من حال الغار
والضحى والليل اذا سجى اى وربك الضحى وهذا اعظم درجات المسرة الثاني بيان
مكانته عنده وخلوته به وما اولاه وما اعلاه وما ابعد شأنه وما ابعد
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك وما ابغضك بعد ان احبك قوله تعالى ولا خرة خير لك من الاولى
قال ابن السري اى ما عندك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك به من كرامة الدنيا
وقال سهل ما اخرت عنك من الشفاعة والمقام المحمود الرابع قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى هذه اية عظيمة وجدوه لها انه وعد النبي صلى الله عليه وسلم السعادة وشفاعته لامته
في الآخرة وقيل في الجنة الخامس قال ابن عيسى رضيه بالفتح في الدنيا والثواب في الآخرة
وقيل بعصمته الوحي والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبع
في القرآن لم يعطها الله احدا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعطاها احد بعده
الخ ففي هذه السورة من جملته ولا يؤتيه من الآية فيدخل في هذه السورة من فضيلته ما لا يحاط

صلى الله عليه وسلم أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه أبلغ من رده هو وأثبت
في ديوان مجده. **الفصل السادس** فيما ورد من قوله في جهته عليه الصلاة والسلام مورد
الشفقة والإكرام قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم
من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان
وقيل حروف مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر
من الوطء والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك
بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه
اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل ويا إنسان
وقيل هو مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء
والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقدمك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت فيما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل أخبرنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد إجازة ومن أصله نقلت قال حدثنا
أبو ذر الحافظ قال حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خريم عن الربيع بن أنس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله
طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من
الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل أو جعلت
قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو غيظا
أو جزعا ومثله قوله أيضا لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ثم قال إن نشأ ننزل
عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين **ومن هذا الباب** قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك
بما يقولون الآية وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله

حي
وقيام الليل
حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر
وقوله تعالى

تعالى

تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا
ساحر أو مجنون عزاه الله بما أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم
وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وأبان عذره بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في أداء ما بلغت
وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم
فإنك بحيث نراك ونحفظك سلاه بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى **الفصل السابع**
فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وحظوة رتبته قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة إلى قوله من الشاهدين ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين
قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به
وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا
إلا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن
بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن

قوله تعالى
الله تعالى
قال الله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح

بأبي

وعيسى ومن نوح وابراهيم الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وبهم بن اطاعوه لعنوا بون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت
اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فكذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
قال ابن عمر قد ذكر في هذا التفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المجيء
ان الله اخذ عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر وقال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي خصلة او كرامة الا وقد اعطي محمد
صلى الله عليه وسلم مثلها وقال بعضهم ومن فضله ان الله خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وعلى اسم فتدى عن الكلي
في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي على دينه
ومنهاجه واختاره الفراء وحكاه عنه مكي وقيل الهاء لنوح عليه السلام الفصل الثامن
في اعلام الله تعالى عز وجل خلقه بصلاته عليه وملائكته له ورفعه الحالات به صلى الله
عليه وسلم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الى ما شئت بلد فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات الآية وهذا من بين ما بظهر كانه صلى الله عليه وسلم وددا لله العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه بين اظهرهم بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بسلط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكمهم فيهم بسبوهم واموالهم وديارهم واموالهم وفي الآية
ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قراءة عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسن الصيرفي قالا حدثنا ابو علي بن روح قال حدثنا ابو علي الصفار حدثنا ابن
حبوبة المروزي حدثنا ابو عيسى حافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسماعيل

ابن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا انا مضت اتى ارتفع
فيكم الاستغفار وكومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي فيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم ارسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما اقامت
سنته باقية فهو باق فاذا ابيت سنته فاشتروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم
بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض
العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله
على النبي عليه وسلم وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلاة من الملائكة
وشاله ودعاء من الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
بين علم بين لفظ الصلاة والبركة وسند ذكر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نصا
كثيرا الى يوم الدين وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف المعجم ان الكاف
من كاف اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الست الله بكاف عبده
هداية له يهديك صراطا مستقيما وليا يتولاه قال الله تعالى وابدك بكفر وحفظ
عصمته له قال الله تعالى وابدك بعمر والعين عصمته قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه والله وصالح المؤمنين قيل الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم اجمعين
وقيل المؤمنون على ظاهره الفصل التاسع فيما تضمنه سورة الفتح من كرامة صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات
من فضله والنبأ عليه وكريم منزلته عند الله وعظيم قدره ما يقصر الوصف فابتدا جل جلاله

يا غلامه ما قضاه له من القضاء السابق لهم وهو يقتضي على عباده وعلى كلمته وكتبه
وآياته مغفورا له غير مؤاخذ بما كان ومايكون قال بعضهم اراد ما وقع وما لم يقع اي
كائنا مغفورا لك وقال بعضهم جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل نعمة من عنده لانه
غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال وليتم نعمته عليك قيل بخضوع من كبر عليك
بعلمك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وبنصرك وبتعريفك
بتمام امرك بخضوع متكبري عباده له وفتح اهم البلاد عليه واجبايه ورفع ذكره
وهداية الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز وسنته على
امته المؤمنين بالتكبير والتهليل التي جعلها في قلوبهم وشدد بها ايمانهم بالله وقوتهم
العظيم والغفر لهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة وشفائهم وعودهم
من رحمته وسؤ منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الآية فحمده في كتبه وخصائصه من شهادته على امته لنبيه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه
بالعذاب وقيل فخم امره بالصلاة اليومين بالله ثم برسوله صلى الله عليه وسلم من بعث امن الله
الحسنى ونوروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه
وتوقروه اي تعظموه وقرأ بعضهم تعزروه بزايين والاكثر وانا ظهرنا ان هذا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه هذا راجع الى الله تعالى قال ابن عباس جميع ما في
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة ثم قال انا فتحنا من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة اي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية واي
من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الى رتبة الكاملية
والهداية وهي الرعوة الى المشاهدة وقال جعفر ان محمدا من تمام نعمة عليه ان جعله
حبيبه واقسم بحياته وشرح صدره وعرج به الى المحل الاعلى وجعله في المعراج
حتى سار فوق البصر وما يلي وجعله الى الاحمر والاسود وجعله شفيعا ومشفعا وسيد ولد ادم
ولواء الحمد بيده وجعله احمد اسمه ثم قال تعالى ان الذين

يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان يد الله فوق ايديهم في بيعتهم اياك فمن نكث
بيعته فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه اجرا عظيما وهو الجنة
وقيل عطية لا تعرف استعارة وتخييل وما ايد الله به نبيه من نصره ياه وعظيم ما اتاه
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول من باب المجاز وهذا
من باب الحقيقة لان وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر وقيل
ملك الرمية حتى لم يبق منهم من لم تلاعينه وكذلك قتل الملائكة لهم
حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاولى انها على المجاز العرفي ومقابلة اللفظ ومكافاته
اي ما قتلوهم بقوتكم وما رميت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى
قلوبهم بالرعب اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي في الحالين
بالاسم الفصل العاشر في ما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكر قبل من ذلك ما خصه تعالى
في قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
وشاهد بنبوته فانه شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس والله يعصمك
من الناس وقوله تعالى واصبر نفسك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
اذا وجه الذين كفروا الاية وما يليها متعلقة به في هذه القصة من ذا الذي يحرمهم
وخلوصهم عليه خالصا في حبه والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم ودخولهم عليه
في الغار وما ظهر في ذلك من الايات وفي نزول السكينة عليه وقصة سراقة
ابن مالك وما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وضرب العنكبوت وحمامة
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الى اخره فصل ربك وانحر ان شانئك هو الابتر
اعلمه الله بما اعطاه الكوثر وهو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل
الموات الكثيرة وقيل النبوة وقيل بنوه الذين اصابوا بعده وقيل القرآن وعلمه وقوله تعالى
ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الذي لا عقب له

والمسيح ورحمة للعالمين وأعطاه الرضا والقبول والتوفير وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وغرة
وتوكل السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب وحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الأمم بما أراه الله
ووضع الآصار والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم الحصى والشجر
وإحياء الموتى وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والقهر بالرعب والإطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصا وإبراء الأسقام والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه مجعول والإحاطة
بجملة الأمانة وذلك ومتصلة به لا لآخرة إلى ما أعده له في الدار الآخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون أدناها الوهم فصل إن قلت أكرمك الله أطنبت على القطع
بالجملة أنه عليه السلام أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم نفسا وفضلا وقد رغبت
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني إلى أن أقف عليها من وصافه عليه السلام
تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير متناسبة في جبلة الخليقة وجدته
حائزا لها قد جمع بين متناسبها ومختلفها بين أعلاه الاختبار لذلك
بل قرن بعض ما يبلغ القطع أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها
فحدث عن الآثار الصحيحة والشهرة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن
مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة
وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس وعمرو بن مخيمر بن محقيل
والغدانيين خالد وخريم بن فاتك بن أخضر وحكيم بن حزام وغيرهم من أنه عليه السلام
كان أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين
ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين سائل
الأطراف أو قال سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو الماء عنهما
إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط
من صبب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم الرسالة
أجود الناس كفا وأوسعهم صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة
وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله والأحاديث في نعته
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد أفرد الناس ومنهم من ألف ما جاء فيها
وجملة ما وافيه الكفاية في القصد إلى المطلوب وقد ضمنا هذا الفصل حديث
جامع لذلك يقف عليه هنالك إن شاء الله تعالى فصل وأما نظافته جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته من الأقذار وعوراته فكان صلى الله تعالى
في ذلك خصائص لم توجد في غيره ثم تمم بها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال نبي الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغيره واللفظ له قالوا أتينا
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج قشيري حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا طيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة أنه عليه السلام مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصفح الصبح
فيقل يوقظ محمد ربها ويضع يده على رأس الصبي فيمسح عن بين العينان بريحها

القطع الكلي ومحكم العطاء على الفضل والوفاء عن والاصل رحب الذراع
وقد بين عائل الأطراف أنور الوجه وفي المسربة ريعة القد بين الطويل
والبائن بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد وفي المسربة ريعة القد بين الطويل
والبائن بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد وفي ذلك فلم يكن بالشديد أحمر يشبه إلى الطول الأطاله
عليه السلام رجل الشعر إذا افترقت صار فرقا أفرق من مثل سنا البرق ومن مثل حبك العقام
إذا تكلم رأى كالنور يخرج من ثنايا له أحسن الناس فمنا بين مطهم ولا كثير تعالى
البدن ضرب بالقصر قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال
جابر بن سمرة وقال رجل كان وجهه عليه السلام مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقال أم معبد في بعض ما وصفته به جمل الخلق من بعيد
وأحلاه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة كأن وجهه القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله والأحاديث في نعته
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد أفرد الناس ومنهم من ألف ما جاء فيها
وجملة ما وافيه الكفاية في القصد إلى المطلوب وقد ضمنا هذا الفصل حديث
جامع لذلك يقف عليه هنالك إن شاء الله تعالى فصل وأما نظافته جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته من الأقذار وعوراته فكان صلى الله تعالى
في ذلك خصائص لم توجد في غيره ثم تمم بها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال نبي الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغيره واللفظ له قالوا أتينا
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج قشيري حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا طيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة أنه عليه السلام مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصفح الصبح
فيقل يوقظ محمد ربها ويضع يده على رأس الصبي فيمسح عن بين العينان بريحها

كما أنظر إلى من بين يدي وفي أخرى إلى الأبصر من حفاي كما أنصر من بين يدي وكلي
في ابن خلد عن عائشة كان النبي عليه السلام يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والأخبار كثيرة صحيحة في رؤية عليه السلام للملائكة والشياطين ورفع
البحاشي له حتى علي عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد علم منه أنه كان يرى في الزنا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على قوة
العين وهذا قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رؤيا إلى العلم
والصواب خلافه ولا إحالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم كما أخبرنا
ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المتوي الوعاظ حدثنا
ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا محمد بن يزيد رق حدثنا همام حدثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال لما جلى الله
لموسى عليه السلام كان ينظر الى الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يخص نبينا بما ذكرنا من هذا الباب بعد الاسراء والحضوة عارا
من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار انه صرع ركانة اشد اهل وقته
وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله عليه السلام في مشيه كأنما الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان صحكه كان تبسما اذا
التفت التفت معا وانه مشى في ثلة كان [illegible] من صبب فخرج واما فضة
النساء وبلاغة النوا حدثه عليه السلام من ذلك بالمحل الذي
لا يجهل سلاسة لفظه وبراعة مخرج واختيار موقع رقاعة لفظ وبراعة قول وصحة
معان وقلة تكلف وفي جوامع كلمه [illegible] كما في حديث
كل امة نهاها نبيها وروي انها [illegible] من
احاديث سلمان في خبر طويل من جميع كلامه وشيء من [illegible]

ذلك وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز وتجد كلامه مع ذي
الشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس
ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
الى كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووباطها وعزازها ما كلون علافها
وترعون عفاءها بانا من ديقهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والثاب والفصيل والعارض الداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله عليه السلام لنهد اللهم بارك لهم في محضها
ومخضها ومذقها وانبت رائعها في الدثر واجزر الحمد وبارك في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله
الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع النزك وضائع الملك لا تغلطوا
في الزكاة ولا تخدعوا في الحياة ولا تثاقلوا عن الصلوات وكتب لهم في الوصية
الفريضة وكلم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الفصيل لا تبيعوا
سمكم ولا تقبضوا طلكم ولا تبخسوا ذركم عالم تغمر والرقاق وذا كلوا الرباق من اقر
فلا وفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى
الاقيال العباهلة والارواع المناجيب وفي الوصية شاة لا معقورة الاثياط
ولا مشتك وانظروا الشجة في الشيوخ الخمس ومن رأى منهم بكرا فاضفوه اليه وانتم
فضوه عليا ومن رأى منهم ثيبا فرجوه بالاضاميم ولا تزهيهم في الارض والله في
الله وكل مسكر حرام ووائل [illegible] على الاقيال ابن هذا من كتابه ليس في الصدقة
المشهورة الا [illegible] على هذا الحد ولا تغلبوا هذا الخط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ [illegible] ما نزل [illegible] وتحدث الناس بما يقولون [illegible]
في حديث [illegible] فنكلنا رسول [illegible] على المنشاة قال
فقال [illegible] عام [illegible]

في صلبه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيبة انه الى الارض في صلب آدم
وطيبتي في صلب نوح وقذفت في في صلب ابراهيم فلم ازل انقل تقلي من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ولله الحمد
هذا اظهر شكل العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ندعو ضرورة
الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة اضرب ضرب للفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التدخ والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة
وشريعة كالغذاء والنوم ولم نزل الوب والحكماء تمادح بقلتها وتذم بكثرتها لان كثرة
الاكل والشرب دليل على النهم والحرص وشره وعلة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والاخرة جالب للاد والحسد وخسارة النفس واشتغال الناس وقلته دليل على القناعة
وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة ومعاد الحافظ ودرة الذهن كما ان كثرة
النوم دليل على الغفلة والضعف وعدم الذكاء والعطلة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وعلة وقد دل الله على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد شاهده وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة وفي امثال العرب
واشعارها الوب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف ما لا يحتاج الى ايراد
جملة اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من بين
السبابة بالابهام ما امكنه قبض من ذلك وهو الذي يحاذي به وسط عاتقه كما يأتي ساط
احدهما ما انه حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهاني حدثنا
ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح
معاوية بن صالح ان يحيى حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة الطعام من كثرة
الاكل الشرب قال بعضهان الجوع على قدر الطعام يكثر الاكل وقال بعض السلف
لا تملأ بطنك من الطعام فتعمر قلبك بالفكر وتعطل جوارحك عن العمل وقد قال صلى الله عليه وسلم

آنه كان من الطعام اليه ما كان على صنف من كثرة الا بدعي وعن عائشة رضي الله
عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسأل اهله
طعاما ولا يشتهيه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يتجشأ
على هذا الحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله صلى الله
عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنة اذ رأهم لم يقدموه اليه مع
انهم لا يشاركون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من اجره
بقوله هو لها صدقة ولنا هدية في حقه الثمان يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصح العلم لمن ناكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل
متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتعمد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن
الجلسات التي يتعمد فيها الجالس على هيئة والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل
ويستلذه وقد نهى صلى الله عليه وسلم اناكا جلوسه للاكل جلوس المستوفز
متقعيا ويقول انا انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كما قدمنا شهدت
بذلك الاثار الصحيحة ومعنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لان على الجانب الايمن
انبثا نهدو المعدة وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدل على ذلك الاستشعار فيه والقوة واذا نام النائم على الايمن تفرق
الشغل وقلق فاستيقظ لاقل حركة فتعجل له الانتباه فصل والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والتخرق قوله كالسخاء على اصل مجبول واما السخاء وفعل
شرعا وعادة فاله يوصل الى كمال ومحمدة ولم يزل التمادح بكثرته
معروفة والتمادح به بكثرته ما يبدو ادى

كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت
لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
خلقا وعن علي بن ابي طالب مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته
وأول فطرته لم يحتج فيها بكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية
وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ بعثهم الى مبعثهم صح
ذلك له كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل عرف
فيهم هذه الاخلاق في الجملة واوجدوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه
الحكمة صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم كما قال الله تعالى في حال صباه وقال عكرمة كان
ابن سبعين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تأتنا فقال للعب خلقت وقيل
في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك بجنة او قد نقل الله تعالى على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على من قرأ من نحويها وعلى قول من قال ان
المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا قال فحفظها ساعتئذ وعلما احكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو
صبي ليس يقضيه الا جودة في بقية الصبي ما الله به داود ابوه وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك تسع سنين وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه اياه وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
انه كان صغيرا قال لم يجد بدا غيره وقال ان عطاء اصطفاه قبل ان يخلقه وقال
ابن عباس الاولى ابراهيم ملكا باعره عن امه ان يعرفه بعقله ويذكره بسنه
فقال انه خلقت ولم اعمل فوالك رشده وقيل ان الفتاة ابراهيم عليه السلام
في النار وهي محتنة كما كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان اسماعيل حين ذبح وهو
ابن سبع سنين وان الله تعالى اوحى الى ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن ثمانية عشر

شهرا وقيل اوحي الله تعالى الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه
في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك
من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان بنها محمدا
صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
وقال في صريحة صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض
الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما
ثم لم اعد ثم علمت الامر لهم وشرفت انوار المعارف
في قلوبهم حتى تصلوا الغاية وبلغوا بصفاء الله تعالى لهم بالنبوة في مثل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد وجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما كان بعد
من خلقه بعض الصبيان على حسن الشمائل النهائية او صدق اللهجة او السماحة
وكما نجد بعضهم على هذا في الاكتساب يكمل ما نقصها وبالرياضة والمجاهدة يكتسب
بعضها ويتعذل بتحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها
وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما اختلف السلف في هذه الخلق جملة
او تكسبه على الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة غريزة في
العبد وحكاه عن ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصدق ما اضطر
وقد روي عند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حد الحياء
والحلم غريزة يضعها الله حيث شاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة
كثيرة وقد اشرنا ذكر اصولها ونشير الى جملها وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شاء الله تعالى فصل اما فضل فروعها وعنصر شائعها وعقاله وابرزها فالعقل الذي
به يتبع العلم والمعرفة وشرع عن هذا المعنى بعض العلماء فقال هو الذي

* رضي الله عنه
* عليه السلام
* عليه السلام

والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس وفجايد المكاسب
وحسن السير والتدبير وافتنان الفضائل وتجنب الرذايل وقد أشرنا الى مكارم
منه صلى الله عليه وسلم ونبوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها أحد سواه
وإن جلالة تحلى من ذلك وفيما تقتبس منه مكتفى عند من شبع بخاري حواليه
وحكم مودته وعلمه في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الأمم الحاكية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات الأمم وتدبير الشريع وتأصيل الآراء
النفيسة والعلم الجديدة الى فنون العلوم التي انحذ أبطها كلاله عليه السلام فيها قدوة
سواء فيما ذكرناه مجملا كالعبادة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما
في مجراه إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا ممارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الوقوف
الى علمائهم بل نبي أمي لم يقرأ شيئا من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان آخره
وعلمه وأقراه تعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وما برهانا القاطع
على نبوته نظرا للمعقول يسرد الآحاد فصيح وآحاد الفصايا إذ يجمعها ما لا يأخذه
حصر والمحيط به خط جامع وحسب عقل كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سايره
ما علمه الله وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته
قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما جارت العقول
في تقصيه وحسبت الألسن دون وصف يحيط به نعتك وبنهى الله
فضل وأنا الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الأقسام فرق فإن الحلم حالة توقف عند الأسباب المحركات و
الاحتمال حبس النفس عند الآلام والأذيات وعملها القصد ومعانيها متقاربة
وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله
عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الآية سأل عنها فقال له جبريل لا أدري حتى أسأل العالم
فذهب فلما رجع قال يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك

وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال فاصبر
كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال وإن عاقبتم فعاقبوا
إن ذلك لمن عزم الأمور ولا أضاع ما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد
عرفت منه مرة وجهلت منه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده كثرة الجهل
إلا صبرا وعلى أشراف الخلايق إلا جميلا حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التميمي
وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا أبو بكر بن وافد القاضي وغيره قالوا حدثنا
أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين
قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد
شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال إني لم أبعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وروي عن عمر
رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض الآية وقد دعوت عليا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك
فما يبت أن قال الآخر اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الحلم
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصفح والحلم ولم ينتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفا عنهم وترحم عليهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر لهم
ثم التمس لهم سبب المغفرة فقال لعلهم لا يعلمون ولما قال الرجل اعدل قال ويلك
ومن يعدل إذا لم أعدل وقد خبت وخسرت إذا لم أعدل فلم يزده على أن
أن بين له ما جهله وعفا عنه فسرد ما قال له فقال دعه فإن له أصحابا

إن لم أعدل حبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه قتله ولما قدم
غورث بن الحارث بسيفك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم متسند تحت
شجرة وحده فاتلا والناس قائلون في غزاة فلم يبته رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط
السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن
خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عليكم
خيره في العفو وعفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية وأسلم فواخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد علم به وأوحي إليه
أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته ولذلك لم يواخذ عبد الله بن أبي
وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في حربه قولا وفعلا بل قال لمن أشار
بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه ومن نكث مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية جبذه أعرابي برداءه جبذة شديدة
حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال
أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال
وتجاد منك يا أعرابي ما قلت لي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ
بالسيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير
وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة
ودخل عليه رجل فقبل هيبته إذا أراد أن يسأله فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بأرعش منك فأعطاه وقال له لم تسأل على وجاهة زيد
بن سعنة قبل إسلامه سقاطا دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع

ثيابه وغلظ أداهم فقال ألا تأمرون يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشد له
في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا وهو إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر بقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد
عرفتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف وحدث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند
المقدرة الكثير من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمتفرقات الثابتة إلى
ما يبلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرته
الشديد الصعبة بمصابرتهم إلى أن أظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وإبادة خضرائهم فجاد على أن عفى وصفح وقال ما تقولون أني فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم الآية
اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف
أيديهم عنكم الآية وقال لأبي سفيان ودعوتني إليه محمد أن جئته بالأعراب وقيل
عليه وأصحابه وتمثل بهم فعفا عنه وملاطفته في القول وقوله يا أبا سفيان ألم يأن لك
أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدل الناس قضاء وأسرعهم رضي صلى الله عليه وسلم

فصل وأما الجود والكرم

والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعل الكرم الانتفاع بلطيف النفس بما يعظم خطره ونفعه وسموه
الصاحبية وهو صفة الله تعالى والسماحة الخالي عما يشق على المرء وعلى غيره بسهولة نفس
وهو ضد الشكاسة والسخاء مهموزا الانفاق وحب ما لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأوصاف الكريمة والأبادي

بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي السيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا
القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو
محمد السرخسي وابو اسحق الكبي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل
عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى صفوان مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرف
وقد قال له ورقة بن نوفل ايتك الناموس الذي اتى موسى ويرد على هوازن سبايا
وكانوا ستة الاف واعطى العباس بن مرداس ما بين المائة الى المائتين فلم يرض فقال
درهم نوصفت على حصير ثم قام اليها بقسمها فما رد شيئا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا امرت وذكر الزبيدي وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا فاجر رغبت يريد قثاء فاعطاني
ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمر حرشنا لغد والحرشوف
صلى الله عليه وكرهه كثير وعن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا
وقال لصفه قضاء ولصفه فاضل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
والانقياد بالعقل والنجدة ثقة النفس عند اليأس بالنجاة الى الموت حدثنا محمد حدثنا
دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف

الصعبة

الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يحرج
وما شجاع الا وقد ما حيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني
فيما كتب الي حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا
شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته
على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قتل فارتي يومئذ احدا كانه اشد منه
وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت
اشجع ولا اجد ولا اجود ولا ارجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو
يقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عريا
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال جرير بن حنين ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب وما راه ابي بن خلف يوم احد يقول ابن محمد لا نجوت

قط ٥

ثمانية ٥

ان نكاد فقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر بعثوا بجار قريش
فلانها كل يوم قرى من ذرية افتداك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا افتداك ابتاه الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
ورسل كل كر خلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك فقال لو كان ما بي لجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فحص واما الاعتراض والحياء
فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاعتراض التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي
صلى الله عليه وسلم امة الناس حياء والله اعلم عن العورات اعتراضا قال
تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وحدثنا ابو محمد بن
رحمه الله به [illegible] العاصم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو [illegible] حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة عن [illegible] سمعت عبد الله يقول الى
من [illegible] ندري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لصيق الشرع
وليس الظاهر انه يواخذ بما يكرهه حياء وكرما ليس وعن عائشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول هذا
ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس
انه دخل عليه وعليه بردة ثخينة فلم يبلغ منكبه شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج

قال ولم

قال قيس فقال لي رسول
عليه وسلم

قال ولم يقل هذا وروي بنحوها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام
وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه عليه السلام انه كان اذا عرق جاء
بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واما
غيرته واوبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث
اخبرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان
اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الامامي فيما اجازني وقرأته على غيره
قال حدثنا ابو اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن الخشاب حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود وحدثنا هشام ابو مروان ومحمد ابن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن انس وابن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها قال فركب حمارا وطأ عليه بقطيفة وركب رسول الله صلى
فقال سعد يا نبي الله
اركب رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما
ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فقلت الدابة
اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يتألفهم ولا يقدم وجيه كل
قوم وليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه او قاومه في حاجة صابره حتى يكون
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه

تم الجزء

وعن انس

وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة فجميع الخلق
قد قال تعالى فيه ٧ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال مقاتل يعني صلى الله عليه وسلم
ان الله اعطاه اثنين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وكلى كوه الامام
ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحبشي بمكة اني عليه حدثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ذكر حديثا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة
مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي ورؤي ان اعرابيا
جاء يطلبه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل ومشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك
شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي قال نعم فجزاك الله من اهل ومشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها
منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض حتى جاءت فاناخت
واستاخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى لو ارسلتكم حين قال ما قال
فقتلتموه دخل النار

٧ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال ص

ما اعطاني

قال ص

فعلمتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عنكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته عليه الصلاة والسلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء فانه ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلاة الليل وانهاهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا
يشق عليهم ورغبته في ان يجعل شفقته ولعنته لهم رحمة لهم وانه كان يسمع
بكاء الصبي فيخفف في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا لربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل له زكاة ورحمة وصلاة ومغفرة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيامة وملائكة قوله انا من قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله
تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنذر ان جبريل
صلى الله عليه وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك فقال الوحر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ارشدهما
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحولنا
بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تجيء اوفيه
صغيرة فتمشي نزدده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق
فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا
القاضي ابو علي محمد بن اسماعيل بن وراق قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا
ابو اسحق الجبال حدثنا ابو محمد الحابس ان الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد
بن يحيى حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا [illegible] عن بريد عن عبد الكريم عن عبد الله

بن شقيق

بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بيع قبل ان
يبعث له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث
فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك
وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت
فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان
ليذبح الشاة فيهدي بها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح لها وهشت
عليه امرأة لانس انها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام
خديجة وان حسن العهد من الايمان وعوعته بعضهم فقال صلى الله عليه وسلم ان آل
بني فلان ليسوا الي باولياء غير ان لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة
ابنة زينب حملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة
وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال
انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم وكانت له حاضنة من الرضاعة
السيماء فرأى سباياء وعرفت له لبطة فبسط لها رداءه وقال لها ان احببت
اقمت عندي مكرمة محببة او تمتعيني وترجعي الى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام واقبلت امرأة
حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه
التي ارضعته وعن عمرو بن الشريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل اخوه من الرضاعة فوضع له شق ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها
شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانبسط بين يديه وكانت اليه نوبة مرضعة قولا
الى انتهت بصلبه وكنوه فلما كانت سنة من التي كن فيها فتحمل لا احد في حجة
حجة الوداع رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ألا تخبرني يا رسول الله ايك

يفصل الرحم ويحمل الكل ويكسب المعدوم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق

فصل وأما تواضعه صلى الله عليه على علو منصبه ورفعة رتبته فكان أشد الناس

تواضعا وأقلهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار

أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت

له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق الأرض عنه وأول الأرض تقبل

وأول شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال حدثنا أبو علي الحافظ حدثنا أبو عمر حدثنا عبد المؤمن

حدثنا ابن وكيع حدثنا أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن

نمير عن مسعر عن أبي الفيض عن أبي العدبس عن أبي مرزوق عن أبي غالب

عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له

فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا وقال أنا أنا عبد آكل كما يأكل

العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين

ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجالس من أصحابه مخالطا بهم حتى أنهى

الجالس جلس وفي حديث عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى

ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء جاءت

فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت

أجلس إليك حتى أقضي حاجتك قال فقعدت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى قضت

من حاجتها قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة

العبد وذلك يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان

يوعى إلى جنبه الشعير وإلى حالة السبخة نجيب قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

على رجل ربت وعليه خشونة فقال يا ولي الآخرة وراجم فعال أتم فعلة فحا لا يزاد

فيه ولا ينقص هذا وقد حث على الاقتصاد في حجه ذلك ما يبدنه ولما حث على

تكة وخلوقه حين ناظر على رجله حتى كاد

فصل وأما تواضعه

لله تعالى

لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا

بين الأنبياء ولا تخيروني على موسى ومن أحق بذلك من إبراهيم وقوله ما ينبغي لعبد أن يقول

إني خير من يونس بن متى وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام

على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وأبي سعيد

وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب

شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف

ناضحه ويأكل مع الخادم ويعين منها ويحمل بضاعته من السوق وعن أنس إن كانت

الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث

شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له

هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد

وعن أبي هريرة وخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال

للوزان زن وأرجح ودكر القصة قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم

ليقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الأعاجم بملوكها وأنت ملك إنما أنا رجل

منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن تحمله

فصل وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصرف لأجله

فكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدق الناس

لهجة منذ كان اشتهر بذلك حاذوه وعرفوه وكان يسمى قبل نبوته الأمين

قال ابن إسحاق كان يسمى الأمين لما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى

مطاع ثم أمين اتفق المفسرون على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلف قريش

وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا النبي

صلى الله عليه وسلم داخل ودخل قبل بنوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين فرضينا

وعن الربيع بن خثيم كان تحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام

وقال صلى الله عليه وسلم والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض حدثنا أبو علي

الصدفي الحافظ قرأتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو علي بن شاذان
اخبرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي
اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان اباجهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الآية ورواه غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس ها هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمدا قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش فلما قال ذلك قيل
ابو جهل ما قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا اصدقكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط
لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام
اصدق الناس لهجة وقال في التعجب وكاد ان يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل قال عائشة ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد فسم كثيرا ابا امامة فقال يصلح
يوم الريح للندم ويوم الغيم للعبد ويوم المطر للشرب والسلاح ويوم الشمس
للطويح قال ابن خالويه ما كان اعرفهم ببيات ذيانهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وعن ابن صلى الله عليه وسلم
خرا نهارة ثلاثة اخراجه بنو وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزاه بينه
وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويتوصل بهم الى حاجة
من لا يتوسع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن حسن كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي
غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار
من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لوليمة لبعض اهلها فجلست انظر فضرب
على اذني فمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة
اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم
وحلمه وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيالي اجازة وقرأت
بكتابه حدثنا ابو العباس الدلائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا عبد الله الوراق
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن
محمد عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن عمه عن عبد العزيز وهيب قال سمعت خارجة
بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد حياء من العذراء في خدرها وعن جابر بن سمرة انه ترتيع ورتما جلس القرفصاء وهو في حديث
قبيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفرض عن منكر بغير جميل
وكان يحك بعض اصابعه بعض التبسم توفرا وقيد انه كان ضحك جل ضحكه
وخبره وامانته لا يرفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تعاطى الحق جلاوه
كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفوءا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير غرض ولا كسول
اي غير مجبر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترسيل او ترسيل قال ابو عبيد كان سكوته على اربع

عنه صح

ابن صح

اذا جلس في المجلس احتبى
وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر جلوسه صح

تبسما وكلامه فصلا
لا تقصير ولا هذر

على الحلم والصبر والتوقير والتكرم وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النوح في الطعام
والشراب والاكل بالاكل فاليمنى والاكل باليسار يستاك ويحث على اكرام الجار والزوج واستعمال
جميع الطهارة **فصل واما زهده في الدنيا** فقد تقدم من الاخبار اثناء
هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد عرضت
عليه بخزائنها وذخائرها فابى وتوفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا
سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله النيسابوري قالوا حدثنا
احمد بن نجم حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الطبري حدثنا ابن سفيان
حدثنا ابو الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين وما
لاعطاه الله الا وهو جائع وفي رواية اخرى شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز [illegible] وقال عليه السلام ما اوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبنار اولا رهما والشاة ولا غيره وفي حديث عمر بن الحارث ما ترك
الا بغلته البيضاء وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي ففنيته
فكلته فنيت فقلت لو كلتيه لفنيت فاكلت منه ثلاثة اصواع فما زال عندي
حتى كان يوما فنظرت فاذا ليس فيه شيء فقلت لو ارتحلت فاتيت اهلي
فاقمت عندهم شهرا فاذا عندهم ما يصلحني وعن عبد الرحمن بن عوف بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اشبع يوما واجوع يوما وعن عائشة وابي امامة وابن عباس
نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس ما علمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرققا ولا رأى
شاة سميطا قط وعن عائشة انا كان فراشه الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
مثنى ثنيين فنام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه كما كان فانه وطأتني منتني الليلة عن صلاتي
وكان ينام اصحابه على سرير مرمول بشريط حتى توفي وفي حديث
عائشة قالت لم يمل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى
الى احد وكان ما يغاث به احب اليه من الغنى وان كان اهله ليتعاقبون
طول ليلتهم من الجوع فلا يجدون عشاء وكان اكثر اهل المدينة [illegible]
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت اكمي له رحمه مما ارى به واضع يدي
على بطنه مما به من الجوع واقول بابي انت لو تبلغت من الدنيا بما
يبلغك فقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاصبر كما صبروا فاخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق بمن سلف من اخواني فلما قالت فاقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم [illegible] وعن عائشة له وحده عباده

فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له وعقل من لا عقل له
قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن
عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اشبع يوما واما جوعة من جوع هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز البر وعن عائشة وابي امامة وابن عباس
نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرققا ولا رأى
شاة سميطا قط وعن عائشة انا كان فراشه الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
مثنى ثنيين فنام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه كما كان فانه وطأتني منتني الليلة عن صلاتي
وكان ينام اصحابه على سرير مرمول بشريط حتى توفي وفي حديث
عائشة قالت لم يمل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى
الى احد وكان ما يغاث به احب اليه من الغنى وان كان اهله ليتعاقبون
طول ليلتهم من الجوع فلا يجدون عشاء وكان اكثر اهل المدينة [illegible]
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت اكمي له رحمه مما ارى به واضع يدي
على بطنه مما به من الجوع واقول بابي انت لو تبلغت من الدنيا بما
يبلغك فقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاصبر كما صبروا فاخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق بمن سلف من اخواني فلما قالت فاقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم [illegible] وعن عائشة له وحده عباده

فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة
مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الفرا الميسي حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو ذر
الهروي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى
بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا
هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه
الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنساء على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد
روي هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح
وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فيقال له اتكلف هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وحوه عن ابي سلمة
وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم وحوه من ابن عباس وانس وقال ما رات
ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال لعوف
بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا
ثم قام يصلي فمت معه فبدا وفي حديث البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسال ولا باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد نحوا من ركوعه
ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة نحو هذا وذكر ابو عيسى الترمذي في
كتاب الشمائل عن ابي سلمة قال سالت عائشة

تجارون ح

نحو امن قيامه فجمع بين السجدتين نحو امنه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وعملي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي بهذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام الشرف
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اوفر منهم اشرف الرتب وارفع
الدرجات وكمل فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد فضلنا بعضهم على عالم على العالمين وقال
عليه الصلاة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل
ضرب رجل آدمي كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
كانه خرج من ديماس وفي حديث آخر ممسوح مثل النسف
قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى كانه من

وجلس ح

ابي ح

هو ح

رآه من آدم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا
من بعد لوط نبيا الا في زروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة وعلى
البشر مدى عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس مابعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب
قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله وآتيناه الحكم صبيا وقال ان الله اصطفى
يحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى قوله الصالحين وقال تعالى الى عبد الله آتاني الكتاب الى
قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه مما قالوا
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في يوسف
جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآيتين وقال ان خيرة من استأجرت القوي الامين
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق كلا
هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهداية
والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال سيجدني ان شاء الله
من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وقال
في موسى انه كان مخلصا وفي سليمان ثم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود
انه اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يعقوب
انه لذو علم لما علمناه وفي موسى سيجدني ان شاء الله صابرا وقال
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى سيجدني ان شاء الله من الصالحين
وما اريد

وجاء احسنهم صح

يعقوب صح

وما اريد انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال
ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان
هو الخزن الدائم في اي كثرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلاة والسلام انا اكرم بن
اكرم بن اكرم بن اكرم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي
بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يزع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة وياكل خبز الشعير وآوحى الله يا رأس العابدين
وابن محبة الزاهدين وكانت الجوذ تعبر منه وهو على الريح في جنوده فيامر
الريح فتقف فتظر في حاجتها وتمضي وقيل ليوسف مالك جوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القرآن فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج
ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى واكثاره الطيب ان عمل سابغات
وقدر في السرد وكان سئل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله
وقال عليه الصلاة والسلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويمشي الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم يرض جلجا بعد خطيئته ولا شاخصا ببصره الى السماء
حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا ليسوق
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله من ان تشغلني حمار وكان يلبس الشعر وياكل
الشجر ولم يكن له بيت انما ادركه النوم نام وكان اكثر الاماكن اليه يقال

كانوا صح

الله صح

مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كان يرى خضرة البقل
في بطنه من الهزال وقال عليه الصلاة والسلام لقد كان الانبياء قبلي يتكلى
احدهم بالبقرة والشاة وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه
السلام لحبريه لقمة اذهبت بسلام فبقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لسانا
المطيع بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يحيى من خشية الله حتى تخد
الدمع خرقا في خده وكان ياكل مع الوحش مثلا يخالط الناس وعلى الخبر عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويا كل في غرة من جر وكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه
واخباره في هذا كله مشهورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور
والشمائل موقوفة مشهورة فلا نطول بها ولا نتشعب الى ما جدة في كتب بقية جهلة
المؤرخين والمفسرين فانا نخالف هذا فصل فانا اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واترابك صحتها لله صلى الله
عليه وسلم وجليا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب
في حقه صلى الله عليه وسلم فسيح تنقطع دون نعاده الاعناق وتحسر على حضاليصر
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور
من الخصائص واقصر ما في ذلك بشر من كل وغيض من فيض ولنبدا بختم
هذا الفصل بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة بجمعه من شمائله واوصافه
كثيرا وذلك ما جيلته واذا ما جه جملة كافية من سيرته وخصائله ونفصله بشيء لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي
عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر
التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين
الكيشوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله بن احمد بن الحسن المحمدي والفقيه
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر المصري قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد

بن الحسن الرازي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى
ابن سورة الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمير بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال الصنابحي
ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاذ الرحبي
الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قال
اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن محمد بن
مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب
المعروف بابن ابي طاهر العلوي قال حدثنا اسماعيل ابن محمد بن يحيى بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهند السندباك خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا
ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلالا الا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من
المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز
شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه
من لم يتامله اشم كث اللحية اذع سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق
المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك
سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول

بين العينين والسرة شعر رجراج كأنه قضيب فضة أعدل الخلق بادنا من غير
وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين وقد بين سابغ الأطراف
أو قال سائل الأطراف سلت العرفين الأخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء إذا زال زال قلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما
ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول
من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة يطيل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس
بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يذم ذواقا ولا مدحه
ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعرض الحق لم يعرفه أحد ولا يقوم لغضبه
ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب براحته
اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفسر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا قال علي سألت عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله
ثلاثة أجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه قسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من
مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني
حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع

إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا تذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق
ويخرجون أدلة يعني فقهاء قلت فما كان يخرجه كيف كان يصنع فيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا ما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد
بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا
أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من
الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة
ومؤازرة قالت عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى
إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليس أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه من مسألة حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع
فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواة ينثون
يتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان

لا يذم احدا ولا يعير ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجو ثوابه واذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق وقول
اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث
سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله
عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع
اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي فيما اصلح امته
والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف جملة تعالى وعونه
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكل قوله الشديد اي الرجل الطويل
الطول في كثافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والقصير الذي
كانه مثبط قلة ليس بسبط الجسد والعضيصة شعر الرأس اذا انعقد
بعضه على بعض وقرنها والاكرة منعقدة ويروى غيضة وازهر اللون نيره وقيل
ازهر حسن وزهرة الحياة الدنيا ونضرته اي رونقها وهذا كما قال في الحديث الآخر
ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج المتوسط الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاهدب الطويل قصبة الانف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وصرة البلج ووضع في حديث آخر مقلد وصفة بالوفر
والاوجح الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اكحل العين وهو اتحاد العين وهو
في بياضها

في بياضها حمرة والشيخ الواسع والشثن روى الانسان مما وقيل
دقتها وكثرة شعرها كما يوجد في انسان الشاب والفلج فرق بين الثنايا
وفرق النسرة خط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
ومشاش معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر
لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمستدير الوجه والكلثم العظيم الوجه وسواء
البطن والصدر اي مستويهما وضخم الصدر ان صح هذا اللفظ فلعله
من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره
تقعس وهو ناتئ فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس
بمتقاعس الصدر ولا متقاعس البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفيح اللحم بمعنى عرض
كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو
مثل قوله في الحديث الآخر جليل الكراديس والمشاش رؤوس المناكب
والكتد مجمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما والزوان علما الارنبة
وسابل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر الانباري انه روى سائل الاطراف
او قال سابن بالنون قال وهما بمعنى سئل اللام من النون ان صح الروايتان
واما على الرواية الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى خاتمة جوارحه كما وصفت
مقصصة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كثيرة لحم العطاء
وخمصان الاخمصين اي متجافي الاخمص العدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم وسيح القدمين اي انسل عنهما الماء فلا تبقى نداوتهما وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال كنت اقفو اثره فنظرت بقدمه وطئ بكلتيهما ليس له اخمص يعني
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح كل شيء
عليها وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والمتقلع رفع الرجل بقوة والتلوي
الميل الى احد الشقين وقصد الشيء والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو
اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة وبعد خطوه خلاف مشية المختال

الاطراف صح

واحد صح

عيسى صح

ويخطه كمثله وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كاتما يخط من يصب
وقوله يفتح الكلام وبختمه باشد اقه اى لسعة فيه والعرب تمادح بهذا وتذمهم
بضده الكم واشاح مال وانقبض وحب التمام البرد وقوله فيزيد ذلك بالخاصية
على العاقبة اى يجعل من حرز نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل منه للعاقبة وقيل يجعل
لخاته ثم يزيد فيها فى حرز اخر بالعاقبة ويرضون رواداً اى فجاجيب اليه وطالبين
لما عنده ولا يبصرون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه وشبه ان يكون على ظاهر
اى فى الغالب والاكثر والعادة العدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الا ماكن اى لا يتخذ لصلاة موضعا معلومة وقد ورد النهى عن هذا
مقررا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يكون
فيه الحرم اى يذكرن بسوء ولا تثنى فتانة اى تجدث بها اى لم يكن فيه فتنة وانما كانت
من احد شهرت ويرقدون يغيبون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الشاة
الا من مكافئ قيل متشدد فى ثنايه ومنه وقيل الا من سلم وقيل الا من مكافئ على ما يقتضيه
العقبة اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب الثانى فيما
ورد من حجج الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
فى الدارين من رفعة الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم
واعظم الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعظم الرسل
الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها وشهرها وحصرناها
ما ورد منها فى شئ عز فضلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا منذ
الزنب ورثه اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسن الرعلى حدثنا ابو القاسم حبتا ابى بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن محمد بن اسماعيل عن يحيى الحمانى حدثنا يونس عن الاعمش

عن عباية بن رفاعة بن رافع عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ثم الخلق فجعلنى من خيرهم فرقا فذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة
ثم جعل الفريقين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا
فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد
اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى قريشا منكم
واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر
وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه
الصلوة والسلام اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
عنه عليه السلام لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب
نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجنى من ابوى لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فيه بقوله من قبلها طبت
فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا وأهله الغرق

نبيل بن صالب الى رحم • اذا مضى عالم بر الطبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم
ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضى الله
عنهم انه قال اعطيت ستا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتى ادركته
الصلاة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة
واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل بعثه الكلية وقيل لى سل تعطه وفى رواية
اخرى وعرض على امتى فلم يخف على السابع من المشيع وفى رواية بعثت
الى الاحمر والاسود قيل الاسود الجن لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفى الحديث الآخر عن ابى هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نائم اذ جيئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى وفى رواية عنه
وختم بى النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام انى فرطكم وانا شهيد
عليكم واني والله لانظر الى حوضى الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى انا نبى
بعدى اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن انس
عمر بعثت بين يدى الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واعطيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لاحد
من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير لك من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
ذكرك مع ذكرى ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض مسجدا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت نبى فى الناس معصوم لك
ولم اجعل ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك

صفا عنه سلم اخبا ما لنبى غيرك وفى حديث آخر رواه حذيفة نصرت بى يعنى برعبة
اول من يرحل الجنة معى من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطانى ان لا يجمع امتى على ضلالة واعطانى النصر والغرة والرعب يسعى بين يدى
امتى سهلا وجعب لى ولامتى الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا
ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى
من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى
اوتيته وحيا اوحى الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة معى عهد
عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
بذهابهم ولم تشاهدها الا الحاضرها ومعجزة القرآن يتعلق بها قرن بعد قرن
عيانا الاخبرا الى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا الجملة وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا الاخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه كل نبى اعطى سبعة نجباء
من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم ان الله حرس عن مكة الفيل وسلطه
عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد يجوى وانما احلت لى ساعة من
نهار وعن الوليد بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى
عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأنبئكم بأول امرى دعوة ابى ابراهيم وبشارة
عيسى بى مريم ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى انه خرج منها نور اضاءت
لها قصور الشام وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال
لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الآية وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقد روى
نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم
يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى ورأت امى حين حملت بى

١٤ اربعة عشر نجيا منهم ابن مسعود وعمار وابن عباس عليه وسلم ح

انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واستبشرت بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذانى وشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من صدرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث آخر ثم ناول احدهما شيئا فاذا انا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبى فاسلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه واخر الآخر برده على مفرق صدرى فالتأم وفى رواية ان جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنى فرجحهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها كلها قال فى حديث آخر ثم نمى الاجر ثم نمى الى صدورهم وقلوبهم اراسى وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم نزع اتك لنرى ما يراد بك من الخير اقوت غيابك وفى بقية هذا الحديث من قوله ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكة قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان ولينى عنى فكما ارى الاجر معاينة وحلى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم انى محمد اغفر لى خطيئتى ويسر لى قبول توبتى فقال الله من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفى رواية ابى هريرة فقال آدم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك

قال وكان

قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى عن كعب بن يوسف انه قال ان لله ملائكة سياحين يمرون على عباده كل يوم فيها احمد او محمد اكراما منهم محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى من ابتلى فصبر وجد على البلوى الحديث مكتوب محمد نبى مصلح وسيد ابين وذكر السمنطارى انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان بلاد الهند وردا اخر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى منادى الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة بكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن لهيعة فى سماعة وابن وهب فى جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا عادوا زوروا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد وحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب وكان بكم ان تزوجوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نساءى على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجات والرؤية

وامامية الانبياء عليهم السلام والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى
من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه
من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله
تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية وقال
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت
بتفصيله وشرح مجاليه وخواصه احاديث صحيحة نبا صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة
مشهورة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضى الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والفاضى ابو عبد الله
التميمى وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذرى حدثنا ابو العباس
الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البنانى عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبت حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبياء
قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى
السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم
فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا
ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا

بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بى ودعا لى
بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى واذا ورقها
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلاة
فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلاة قال ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاتانى
فذهبت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف
عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى
تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل
صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال القاضى رضى الله عنه جود ثابت رضى الله
عنه هذا الحديث عن انس ما شاء ولم ار احدا ذكر عنه باصوب من هذا وقد غلط
فيه غير عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابى نمر فقد ذكر
فى اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله عاد ذكر منه وطهارته اما كان وهو صبى

وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر
قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن
سلمة ايضا فاتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فشقه فاستخرج قلبه فشق ذلك القلب فاستخرج منه علقة فطرحها
فجود في التفسيرين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة
واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فاراح كل اشكال ووهم
غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب فيه حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بطوله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس
انقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا
مفيدة وغرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق
ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق
بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت
الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته بكى موسى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم
فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدرني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى
مع الملائكة

مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قالوا نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ وهو الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل
واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلهم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي
امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد
ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن
مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اوحي الى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع
بن انس فتمثل لي هذه السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال ابو عيسى وهو قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعليته داود
ملكا عظيما وانت الحديد وسخرت الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه قد فعلت

ينتهي اليها كل احد من
على سبيلك وهي الب
ص

جبيا نهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم
خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا خاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا افضلت الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئا من امته المقحمات وقال مالك يا فؤاد ما رأى الآيتين
رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شهر انه رأى موسى
في السابعة قال فتفضل كلام الله قال ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روي عن انس انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء بيت المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكزني بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت
حتى سمعت الى فتقين فوثبت فمسست السماء واما قلب طرقي ونظرت
جبريل كانه دنف دوني الحجاب وحرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى
ما شاء ان يوحي وذكر الخبر وذكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله
ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل ببراق يقال له البراق فذهبت يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اغضبي فوالله ما ركبك عبد
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال

ت فضل علي بالله
سماء ورأيت النور
واذا ه

الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا من قوله
حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامهم اهل السماء
فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راوي هذا الخبر
صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال الفاضي رضي الله
عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق خالقهم
المحجوبون بالباري جل اسمه منزه عما تحجبه ذوو الحجب فالحجاب بمقدر محسوس فمن
حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم واداركاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
او خرج ملك من الحجاب يحجب ان يقال انه حجاب حجب به من دونه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وحجاب ملكوته وجبروته ويدل عليه من هذا الحديث
قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يخلق بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة
المنتهى قال انتهى اليها علم الملائكة وعندها حجبون امر الله لا يجاوزها علم وامّا قوله
الذي على الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي على عرش الرحمن او امرا من عظيم
آياته او مبادي خلائق معارفه فالله اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر ظاهره انه سمع في هذا المكان
كلام الله وليس من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه محجوب بصره عن رؤيته فان صح المقول بانه
محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله ورفع
الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
اسراء بروحه او جسده على ثلاث مقالات وذهبت طائفة الى انه اسري بالروح

وانه رؤيا منام معناهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب
معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق
بقولهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوه عن عائشة فانه ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم
في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وهو معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد وفي اليقظة وهذا
هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق وجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة وهو قول الحسن الى قوله
عليه وهذا فيما يقال كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة والفتح بشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانما يكون الكرامة
بالاسراء بالجسد قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقة ان هل صلى ببيت المقدس
امة الانبياء ليلة اسرى به ام لا على ظهر البراق حتى رجع قال الداودي رضي الله عنه ونحن نرى هذا
الصحيح ان شاء الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تنزل الآية
ويصح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان منامًا لقال
بروحه ولم يقل بعبده وقوله على البراق ومشى ولو كان منامًا لما كانت فيه

جـ ٥ ٥

على عائشة وهو قول الطبري
جماعة عظيمة من المسلمين

آية والحجرة

آية والحجرة ولما استبعده الكفار ولا كد قوة فيه ولا ازدرته ضعفاء من اسلم
واقتنوا به اذ مثل هذا من المتشابهات لا ينكر مثل هذا من ذلك منهم الا وقد علموا
ان الجزء انما كان عن جسمه وحال يقظة الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته
بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر فيه مجيء
جبريل له بالبراق وجبر المواج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ثم العروج
الانبياء وجبرهم معه وترحيبهم به وتسليمه في فرض الصلاة وما اجتمع به كما في ذلك
وفي بعض هذه الاخبار فاخذ بيدي جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج
حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه
دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله
عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فنهرني برجله
فقعدت فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجررت الى باب المسجد فاذا دابة ودكر خبر البراق وعن ام هاني
ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء
الآخرة ونام وبنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح
وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا يدل على انه جسمه وعن
ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد
الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في
مقدم المسجد ثم وجدت الحجرة فاذا ابليك قايم معه آية ثلاث وذكر الحديث وهذه
التحركات ظاهرة غير مستحيلة تحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم حمل بيدي
فعرج بي وعن انس اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة

تعوذ ويستعيذ في الخبر وقد يستعاذ عن سوء في قاتني عن اشباهها لم اثبتها فكرت
كما ثبت مشروطا فرفعه الله تعالى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما
حولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قالوا سبحان الذي اسرى برؤوده لانه لا يقال في النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يوجب انها رؤيا عين واسراء شخص وليس في الحلم
فتنة ولا ينكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في مكة
واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى
انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا والله اعلم
انه قد سماها في الحديث منامًا وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله فيما
وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلاحجة فيه اذ قد يحمل ان اول وصول الملك اليه كان
وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت واما في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى انتبهت
واستيقظ من يوم آخر بعد وصوله بيت ويدل عليه ان بئر سواء لم يكن وصول ليله واما كان
في بعضه وقد يكون قوله استيقظت واما في المسجد الحرام لما كان غيره من عجائب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخاص باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى
وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستيقن ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون قوله واستيقظت حقيقة على مقتضى لفظه
وكان بعين رأسه في جسده وقلبه حاضر ورؤياه حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد
مال بعض اصحابنا الاشارات الى نحو من هذا قال فيمضي عينيه لئلا تشغله شيء
من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله
كان له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان نقول بالنوم هنا هنا
عن هيئة النوم من الاضطجاع وهو يعبر في رواية عبد بن حميد عن همام بنا

انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية قتادة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر
مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان يكون سماه نائما لما
بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن وذلك في الواقعة في هذا الحديث انما هي من
رواية شريك عن انس فهي منكرة من رواية اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل البعثة وانه قال في حديث
قبل ان يبعث والاسراء اجماع كان بعد البعثة فهذا كله يوهن ما وقع
في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره
وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر
يحدث واما قول عائشة ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على
الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الاكثر
ومن واقعة بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل قبلها بسنتين وعلى ذلك تقول السنة من عمرها اذا تم ذلك
عائشة وكل انما حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجع خبرها على خبر غيرها ثم ربما يقول الراوي
مما وقع منصا في حديث ابي ذر وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالقاطع
والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ابي ذر وما ذكرت في خديجة
وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه جسده لان كان هيا ابو بكر
وجهلها لرؤيا مالرؤيا عين ولو كانت عندها مما لم تنكره فاذا ثبت
فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد حصل للنبي صلى الله عليه وسلم الثواب وبهذا يدل على انه
رؤيا نوم ورؤيا لا شك بهذه طائفة وجمعين لنا قوله تعالى ما زاغ البصر

وما مضى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما الامر قلبه
ما رأت عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فاختلف السلف
فيها فذهبت عائشة رضي الله عنها حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بتوانى عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله ابن عتاب قالا حدثنا
القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن
خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه
فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية
وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو الظاهر عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه
رآه بعينه وروي عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده
مرتين وذكر اسحق ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس رضي الله
عنهما يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه رؤية
ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجة قوله ما رأى الفؤاد ما رآه فؤاده على ما ذكرنا وبقوله رآه نزلة اخرى قال
الماوردي بين ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين
وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس ما محمود بينهما
فتقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم
وكلامه بين محمد وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رآه بفؤاده ورواه عكرمة
عن ابن عباس رآه بقلبه ورواه عطاء عن ابن عباس رآه بعينه ورواه عكرمة عن ابي ذر

الآية

الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل هل رأيت ربك فقال ربه
نوراني وحكى السمرقندي عن الفراء ورواه عكرمة عن ابن عباس رآه بعينه ورواه
الضحاك عن ابن عباس رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله
تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه
رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال قال آية انتهائي من الانبياء عليهم
السلام فقد اوتي مثلها ونبينا صلى الله عليه وسلم مفضل الرؤية ووقف بعض
شاخياني هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا ينبغي غيره ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا ان موسى عليه
السلام سألها وحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل علم ان الا
جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه وشاهده من الغد الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له
مثلا بما هو اقوى من بنية موسى واثبت وبجعل فقال لهذا الجبل فيه بنية يقوى

الآية

في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها
لا نعنيها اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على نفيها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الآية وانه ليس
بعض اولى من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفيها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار
وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا
استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله تبت اليك لما قدمنا
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن ترانى في الدنيا فانها تاويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى حيث تتطرق التاويلات
وتسلط الاحتمالات فليس يقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤال
ما لم تقدرني وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لمن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الى في الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رئيت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها ممتنعة عرضا للافات والفناء فلم كان لهم قوة على الرؤية فاذا كان
في الآخرة وتركيب اقدارهم قووا فوى باقية دائمة ثم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رئيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم يرفي
الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
وقدره على رؤية الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرنى قوة بصر موسى ومحمد
عليهما السلام وقصور ادراكهما بقوة الهية فيحالا لادراك ما ادركاه من رؤية ما
رأياه والله اعلم وقد خرج الصالحي وابو بكر في انكار الرؤية عن الآيتين ما معناه ان موسى
عليه السلام انما سأل ذلك لعلمه بان الجبل حي مستقيما وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك

خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال بعضهم تجلى امره
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لما كان صعقا بلا اضافة وقوله هذا يدل على ان موسى
رآه وقد رفع بعض المفسرين في الجبل آخره وبرؤية الجبل ربه استدل من قال
برؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه وجعله دليلا على الجواز والآخرة في الجواز ليس
في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه
فليس فيه قاطع ايضا ولا نص والقول فيه على اني لم اقطع فيهما ما ثور والاحتمال
لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب الكشف عن اعتقاده ومثله
حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ فضل تاويل وهو منقطع الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف فيه مشكل فروى نور اني اراه وعلى
بعض شيوخنا انه روى نور اني اراه وفي حديث الآخر سالته فقال رايت
نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على تجويز الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا
فهو قد اخبر انه لم يره انما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى
هذا يرجع قوله نور اني اراه اى كيف اراه مع حجاب النور وان ثبت الآخر
لم اره يعني ولكن رأيته بعلمي مرتين وعلى ثم دلني عليه والله قادر على
خلق الادراك الذي في البصر في الكتب وكيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في اباب اعتقده وجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد في هذه القضية من
مناجاة الله وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا
سدوسي منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال قال الله تبارك وتعالى بلا واسطة

بالاسراء ونحوه • عن الواسطي وبهذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلمه ربه في
الاسراء وحكى عن الاشعري وذكره عن ابن مسعود وابن عباس وانكره
آخرون وذكر القشيري عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله
تعالى دنا فتدلى قال قارني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهنك يا محمد • وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وهذا الحجاب في هذا قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام
من وراء حجاب • كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء والكثير
احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله • وحيا ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا الالتفات فهذه مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب
النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة • وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله
عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم الكلام الله تعالى
من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر • انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل
ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما
وفي اوائل قصر من الباب • وكلام الله محمد صلى الله عليه وسلم ومن اخصه من
انبيائه جاء غير مسموع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك
خبر اخذ به على • وكلامه تعالى لموسى كان حتى مقطوع به لنص ذلك • في الكتاب
والسنة ورد دلالة على الحقيقة • ورفع مكانا على ما ورد في الحديث في السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع صريف
الاقلام فكيف بتنجيل في حق هذا او بعد سماع الكلام فسبحان من خص
من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ورد في حديث
الاسراء • ظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب

قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الله تعالى هو الذي تقدم بالدنو والتدلي مقسم بان محمدا صلى
عليهما السلام او شخص واحد منهما من الاخر او من سدرة المنتهى قال الرازي
وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في
القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وعلى هذا واما ورد في عن ابن عباس
هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره • وعلى هذا وعلى التقديم والتاخير قال دنا
من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من
قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال قارني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه ما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب
هو محمد دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين قال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والله ما ادناه الا بمقدار هذا
وقال ابن عباس ادناه حتى سمع صريف القلم وعن ابن عباس ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكينة فلبه الى ما اودعناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب • قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو
مكان ولا قرب مودين كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو بعد وانما دنو
النبي من ربه وقربه منه اليه عظيم منزلته وشريف رتبته وانما هو لمعرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتاييد وتقريب
واكرام وتاويل فيه ما تاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول وانجاز ان الله تعالى من نومهم انه يقرب
ويدنو ثم ساقه بل كلما دنا يقربه من الحق تعالى بعد عن درك حقيقته ولا تدنو

لحي ولا بعد وقوله غائب قريب أو أولى من جعل الضمير عائدا الى الله تعالى جبريل على حد كان عادة عن نهاية الغرب والقصد الحق والبين الظاهر والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من اجابة الرغبة وقضاء المطالب والظهار الحق واما فوائد الترية والمرتبة من الله تعالى بيانا اول واقوى من غربت بني شهرا تغربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب الاجابة والقبول واتيان الاجابة وتجلي الامور

فصل في ذكر تفضيله في النبوة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي وحدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجويه عن الربيع عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي بألف ويطوف علي بألف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة والكبش جند من جنان الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلني الله فيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين

والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة فاقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم مقامي غيري وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيقول الناس الا ترون الا تنظرون الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اسكنك الجنة ثم عصيت ربك فاخرجت من الجنة الا تشفع لنا الا ترى ما نحن فيه فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا الا تشفع لنا الا تدعو لنا ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاقول انا لها انا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فيلهمنيها الله فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاقول امتي يا ربي امتي يا ربي امتي يا ربي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمير او كما بين مكة وبصرى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع في الجنة فاكثر الناس شفعاء وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيقول الناس الا ترون الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اسكنك الجنة ثم عصيت ربك فاخرجت من الجنة الا تشفع لنا الا ترى ما نحن فيه فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا الا تشفع لنا الا تدعو لنا ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاقول انا لها انا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فيلهمنيها الله فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاقول امتي يا ربي امتي يا ربي امتي يا ربي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمير او كما بين مكة وبصرى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع في الجنة فاكثر الناس شفعاء وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيقول الناس الا ترون الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اسكنك الجنة ثم عصيت ربك فاخرجت من الجنة الا تشفع لنا الا ترى ما نحن فيه فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا الا تشفع لنا الا تدعو لنا ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاقول انا لها انا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فيلهمنيها الله فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاقول امتي يا ربي امتي يا ربي امتي يا ربي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمير او كما بين مكة وبصرى

ن أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زبير وسهل بن سعد وكعب بن مالك
وأبو بكرة وعمر بن الخطاب وابن زيد وأبو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي
وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر وأبو بكرة
وجواري حفصة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فصل في تقضي بالمحبة والخلة
حالت بذلك الآثار الصحيحة واتفق على السنة المسلمين بحب الله
أنبأنا إبراهيم بن إبراهيم الحطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد حدثنا أبو الهيثم
وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا
عبيد بن أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح حدثنا
أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر وفي حديث آخر
وإن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا أن الله اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى روح الله وكلمته وقال آدم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل
لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابن عمر رفعه من قول
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة

أسعد حبيب الرحمن قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اختلف في تسمية الخلة
وأصل استعارتها فقيل الخليل المنقطع إلى الله الذي ليس في انقطاعه إليه وتخلله
اختلال وقيل الخليل المحتاج واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم أصل الخلة
الاستصفاء وسمي إبراهيم خليل الله لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلته توليه
نصره وجعله إماما لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع ومنه قولهم
وهي الحاجة فسمي بها إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمه ولم
يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق يريد أن يرفعه إليه حاجة فقال
ألا إليك فلا وقال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الأسرار قال بعضهم أصل الخلة المحبة ومعناها الإسعاف والألطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب للمحبوب
أن لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة أقوى من البنوة لأن البنوة قد يكون
فيها العداوة كما قال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ولا يصح أن يكون
عداوة مع خلة فلما سمي إبراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة إما لانقطاعهما
إلى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عن دونه والإضراب عن الوسائط
والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى بهما وتخلي الظاهر عنهما وما جاءت
به الطائفتان من أسرار إلهية ومكنون غيوبه ومعرفة أو لاستصفائه لهما واستيثاقه
قلوبهما عمن سواه حتى لم يحبا لغيره ولهذا قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر
خليلا لكن أخوة الإسلام واختلف العلماء في أرباب النبوة أيهما أرفع
درجة الخلة أو درجة المحبة فجعل بعضهم سواء فلا يكون محب إلا خليلا ولا خليل إلا محبا لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي

فلم يجده وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل
ابراهيم عليهما السلام واصل المحبة الميل بما يوافق المحب ولكن بدا في حق من صح
الميل منه والاستماع بالموفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه
عن الاغراض فمحبته لعبده تكرمته من سعادته وعصمته وتوفيقه وتأييده اسباب القرب
واقامة رحمته عليه وخصوصا بكشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وبصره اليوم به
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا فاذا انا ظمئت
كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فالمحبة اعم رتبة من الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا
صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المتلقاة بالقبول من الامة
وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية حكما لاهل التغبير ان هذه الآية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى فانزل الله عيشا لهم
ورغما على عنادهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فرادوه ثم فاما عم لطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعد عظم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نص الامام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل
الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب
الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك ما تقدم الآية والخليل قال لا تخزني و

والحبيب قيل له يوم لا تخزني والله نبينا ﷺ بالشفاعة قيل السؤال والخليل قال حسبي
حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وقد ذكرنا
تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل سهل على ما له
فرتبكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الفقيه الجياني فيما
كتب به الي بخطه قال حدثنا سراج بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا
زيد وابو احمد قالا حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى عبد
بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل وكسوني
ربي حلة حضر انا يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فمشي حتى ياخذ حلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قال قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقوم فيه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وذكره عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك
وتعالى الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف
امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم انترونها للمتقين وانما
هم بنيس الخاطئين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما اوردك

في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه
ومن لم يحبسه قال قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك ما بقي من
بقوى وسقك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم فقلت الله
أن لي شفاعة يوم القيامة فيهم فتفعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حين يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا فلا تكلم نفس
إلا بإذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك
والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا
منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة
فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة
ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويسجدون فيسمعهم أهل الجنة فيأتون آدم وغيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود وكوه
عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله لبزيد الفقير سمعت محمد بن علي الذي بعثه الله فيه قال نعم
قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار وذكر حديث
الشفاعة في خروج الجهنميين وعن أنس نحوه وقال مجاهد المقام المحمود الذي وعده
وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة وقال قتادة كان
أهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى أن المقام المحمود هو ما
عليه عامة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين
وبذلك جاءت متواترة في صحيح الأخبار عنه عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها
شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر
ولو صحت لكان لها تأويل غير منكر لكن ما فسره النبي عليه السلام في صحاح
الآثار يرده فلا معنى لتكلف تأويل ما لم يأت في كتاب ولا سنة ولا انعقد

قبلهم ص

بمقام ص

مسئلة عن ابي هريرة ص

على الحال به أمة وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وفي رواية أنس وأبي
هريرة وغيرهما وهل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الأولين
والآخرين يوم القيامة فيهتمون أو قال يلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا
ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن أبي هريرة وتدنوا الشمس فيبلغ
الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم
فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل
إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا
ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية أنس وذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية أبي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا
إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله
وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها وائتوا غيري اذهبوا إلى موسى فإنه كليم الله وفي رواية فإنه عبد آتاه الله التوراة
وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها وذكر خطيئته التي أصاب
وقتله نفسي نفسي ائتوا غيري اذهبوا إلى عيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فأدعى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته
وقعت ساجدا وفي رواية فأتي فأخر ساجدا وفي رواية

وشفعة ص

نفسي ص

فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيشفع
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يشفع على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وقال كانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل
تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك وقال
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي
رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار
الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر والي عبيدة
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيقولون له وناتي الامانة والرحم فيقومان حتى
يمرا بالصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال وتسليم صلى الله
عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجاز الناس وذكر خروجهم حواز
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز بامته ومن الناس عليه السلام
يومئذ لا يتكلم الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبقي بين ظهري
جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله
قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله
رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من النار من كان
لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم
في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا اثر السجود حرم الله على النار
ان تأكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة
فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل وفي رواية ابي هريرة فيخرجون
من النار فيطرحون على نهر بأفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه
كما تخرج الحبة من غثاء السيل ألم تروا كيف تخرج صفراء ملتوية وفي رواية
ابي هريرة فيخرجون من النار فيطرحون على نهر بأفواه الجنة يقال له نهر الحياة
فيخرجون منه كما تخرج الحبة من غثاء السيل ألم تروا كيف تخرج صفراء ملتوية

ولا ازال

* وفي رواية ابي هريرة وسل تعطه صح

ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن
النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة وعن طريق
زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي
لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة
فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر ساجدا
وذكر نحو ما تقدم وفي رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيامة لاكثر ما في الارض من حجر ومدر فقد اجتمع من اختلاف
هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها
من حين يجمع الناس للحشر ويضيق بهم الخناق ويبلغ منهم الغم والكرب
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف ثم يشفع
الصراط ومحاسبة الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا
الحديث انس فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في
الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا ليس واه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث البشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها استجابت لهم
وتبلغ فيها مرغوبهم والا فكلم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ونبينا صلى الله عليه
وسلم منها ما لا تعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وصحت لهم
اجابة دعوتهم فيما شاؤوه ويدعونه بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن
زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته
فاستجيب له وانا ارجو ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي
رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وذخرت دعوتي في رواية ابي رزعة

* الفاظ صح

عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالاجابة معصومة الاجابة والا فقد اخر صلى الله عليه
وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع
بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخائفة المحن وعظيم السؤال والرغبة
جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم فضل في التفضيل
في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد قرائتي عليه
قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا الترمذي حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
العطار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابي هانئ وحيوة
وسعيد ابن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن حبير عن عبد الله بن
عمرو ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال
هذا الكوثر الذي اعطاك الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن
عائشة وسعيد بن جبير ومجاهد قال وفراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو بحرى ولم يشق شقا عليه
وهي على امتي وذكر حديث الحوض وفيه عن ابن عباس وعن ابن
عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير النهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وفي صفته فيما ذكر عليه السلام عن ربه
واعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله وشوف

يعطيك وذلك خير لي قال الف قصر من لؤلؤ ترابها المسك وفيه
ما يليق بهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن ومجمع الاثر واجماع الامة ان
البشر افضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي حدثنا التميمي قنبوي حدثنا غارسي حدثنا الطلوري
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني من سمع نبيكم صلى الله
عليه وسلم يخبر ابن عباس عن نبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال نبي الله
ولا يجب ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفي حديثه الآخر فتاه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم
فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث ثلاثة اجوبة احدها ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل او يحتاج الى الوقف
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني
انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع وفي الكبر والعجب
من الاغراض الوجه الثالث ان ما فضل به [illegible] او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام او اخبر الله عنه عاجز ليكلا يقع

صلى الله عليه وسلم ولم يتازع فيها وأما قوله عليه السلام وأنا الماحي الذي
يمحي الله بي الكفر ففسر في الحديث بكون نحو الكفر إما من مكة وبلاد
العرب وما روي له من الأرض ووعد أنه يبلغه ملك أمته أو يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال ليظهره على الدين كله وقد ورد
تفسيره في الحديث أن الذي حجبت به سبعا من اتباعه وقوله وأنا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي أي على زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي
كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وقيل
معنى على قدمي أي يحشر الناس ثم هدى كما قال تعالى ليتلوا عليهم آياتنا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي ضعف أسماء قيل إنها موجودة
في الكتب المتقدمة وعلمها أولى العلم من الأمم السالفة والله أعلم وقد روي
عنه عليه السلام لي عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسيره أنه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر
ابن محمد وذكر غيره لي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الأول قال
وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وأنا المقفى وقفيت النبيين
وأنا قثم والقثم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أر وه وأرى أن صوابه قثم
بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو بمعناه التفسير وقد وقع أيضا في كتب
الأنبياء عليهم السلام قال داود ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فعد تكون
القثم بعده وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد
وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث أبي موسى الأشعري
أنه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر
ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي المرحمة وأرجح وكل صحيح إن شاء الله تعالى
ومعنى المقفى معنى العاقب أيضا ومعنى نبي التوبة والمرحمة والراجحة فقد قال الله
تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب

والحكمة

وحكمته ويهديهم إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في
أمته إنها أمة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
يرحم بعضهم بعضا فبعثة عليه السلام رحمة لأمته ورحمة للعالمين
ورحيما بهم وبشيرا وشفيعا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة
وأمرنا عليه السلام بالترحم وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما رواية
نبي الملحمة فإشارة إلى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة
وروى حذيفة مثل حديث أبي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الطبراني في حديثه عليه السلام أنه قال أتاني ملك فقال لي أنت قثم
أي جميع قال والقثم الجامع الخير وهذا اسم هو في أهل بيته صلى الله عليه وسلم
معلوم وقد جاءت من أسمائه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والأمين وقرم الصدق
ورحمة للعالمين وعروة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكوكب
والنبي الأبطحي وداعي الله في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وقد ذكرت منها في كتاب الله
المتقدمة وكتب أنبيائه وأحاديث رسوله وأخلاق الأمة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
والمشفع والمقفى والظاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد
آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب والبراق والناقة والمحجن
وصاحب الخاتم والخلتان والخاتم والمعقاب والمحاء والعاقب والمقفى والحاشر
ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملاحم وغير ذلك من سماته في الكتب المتوكل والمحاء وقيم السنة والمقفل وروح الحق والخاتم

النبأ خليط في الإنجيل وقال كعب النار خليله الذي فرق بين الحق والباطل
ومن اسمائه في الكتب السابقة ماذ ماذ ومعناه لبيب طيب ومحطايا والحاتم
والحاشر حكاه كعب الاحبار قال كعب والحاتم الذي ختم الانبياء والحاشر
الانبياء خلقا وخلقا ويسمى البرياني مشفح ومشفحا وانه ايضا في التوراة
احيد ارجى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
معترا في الانجيل قال وقيل من حديد تقاتل به وانه كذلك وقد دخل على انه
القضيب المشئوم الذي كان بيده عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة
التي وصف بها فهي في اللغة العصى واراها والله اعلم العصى المذكورة في صفة الحوض
او دود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوقصاته وانقاضه وسماه في الكتب الكبيرة
وفيما ذكرناه منها كفاية ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروي
عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل في تشريف الله تعالى له باسمائه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما اجرى هذا الفصل يفصول الباب الاول
لاخراطه في سلك مقصودها واندراجه بعقد معينها لكن لم يشرح الله الصدر
لهذه الآية الى استيفاء له ولا انار البصائر لاستنتاج جوهره واتقاطه الا عند الخوض
في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا
من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته الحي واسمعيل عليم وحليم وابرهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى وكليم بنبيء وموسى بكريم وزكريا ويوسف بحفيظ عليهم
والتوبة بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من
مواضع ذكرهم وفصل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بآية خلا منها في كتابه العزيز
وعلى لسانه بلغة بلده كثيرة ما جمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر
او لم نجد من جمع منها فوق ثمانين ولا بلغ فيها لغة تيف تسعين وحررنا منها في هذا

الفصل لحوا تلا بين اسماء وفعل الله تعالى كما علم انهم الى ما علم منها وضمنه ثم
بآية بالغة ملهم تظهره لنا الآن وتضح علقه في اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه
حمد نفسه وحمده عباده ويكون الفاعل بمعنى المفعل ولافعال الطاعات وسمي
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد محمد بمعنى محمود وكذا وقع في زبور داود وهو
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى كونهما احدا ان يقول صلى الله
عليه وسلم له من اسمه لجلة فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف
الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
ومن اسمائه تعالى المبين ومعناه الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين
اي البين امره وآياته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امورهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال جاءهم الحق ورسول مبين
وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فقيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا صدقه الباطل المحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله ما عنه به كما قال للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه
ذو النور اي خالقه او منور السماوات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه منورا فقال وجاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه ونيرا جامعا اسمى بذلك لوضوح امره
وبيانه بنبوته ونور قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه
تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المتفضل وقيل
العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الكريم وسماه الله
تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم فقيل محمد وقيل جبريل عليه السلام انا اكرم

ولد آدم ومعاني الاسم مجتمعة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه
الشأن الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وسنجعله عظيما لامة عظيمة
فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل
العالي العظيم الشأن وقيل المتكبر رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بخبار فقال
تعلق ايها الجبار سيفك فان اموتك وسيفك معقود به بهيبة يملك
ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم والقهر
اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره وقع عنه في القرآن خبر بالكبير الذي
لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع على كنه
الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا اي محمدا
قال القاضي من العلماء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الله تعالى يخبر بالوجهين المذكورين قبل لانه عالم على غاية من العلم اما اعلمه الله من
مكنون علمه وعظيم معرفته فخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى
الفتاح ومعناه الناصر لعباده او الحاكم ابراء الرزق والرحمة والمنغلق من
امور خلقه ويفتح قلوبهم وبصائرهم لدينه والحق ويكون الفتاح بمعنى الناشر
كقوله تعالى ان يستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
منزل الفتح والنصر ونحو تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالفاتح في حديث الاسراء
الطويل رواه البيهقي بسند رجاله ثقات عن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من
قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وقيل من قول النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه على ربه وتفتح بي ابوابا وقد فتح لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فكلموه
بالفاتح لما منحه من العلم والفتح عليه بجوامع الكلم ومغاليق الحكم المعرفة
الحق والايمان بالله والمنغلق عن غيره في الغالب بجهالة الامة او الابتداء المتقدم
في الانبياء

في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه الشيء
على العمل القليل وقيل الشيء على المطيعين ووصف بذلك نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال
افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجتهدا نفسي في الزيادة من ذلك ومعوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وخصه بمرتبة فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن
اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وحقيقته انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وخبر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم وميثاقك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذه منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول
مشفع وهو خاتم النبيين وآخر رسل الله عليه وعليهم اجمعين ومن اسمائه
تعالى القوي والقوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى
الصادق في الحديث الكاتب ووردت في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناها الناصر وقد قال
الله تعالى انا وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن
وقال الله تعالى اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى الشفيع ومعناه المشفع وقد وصف الله بذلك نبيه في العهد والتوراة

في الانبياء

ع والعالم ص
ع تعالى ص
ع منه ص
ع تعالى ص
ع تعالى ص
ع اول ص
ع النبي ص

وأمره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله
عن الجود العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في
الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى من اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واصل الهدى من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسيره انه الظاهر بما هادى
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مخصص بالمعنى الاول قال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة يطلق على
غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل انهما بمعنى واحد ومعنى المؤمن
في حقه تعالى المصدق وعده بعباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه قلبت الهمزة هاء وقد قيل انه قولهم
في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى
امينا فقال تعالى مطاع ثم امين وكان عليه السلام يوصف بالامين ويشتهر به
قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطع قيل المراد بها المهيمن قال الحبتي
والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى نؤمن بالله ونؤمن للمؤمنين اي
نصدق وقال عليه السلام انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى
القدوس ومعناه المنزه عما يناقض المهيمن من سمات الحدث وهي بمعنى
المقدس الذي تقدمت فيه من القدوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس
ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليهم السلام المقدس اي المطهر من الذنوب

كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر او الذي يتطهر به من
الذنوب وتنزه بابتاعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور او تكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره
وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر ومنه قوله
تعالى فعززنا بالشارة والمدارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال تعالى ان الله مبشرك بحي وكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا
اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم فصل قال الفارسي ابو الفضل رضي الله عنه وهما انا اذكر نكتة
اوثر بها هذا الفصل واختمها هذا القسم واريح الاشكال بها فيما تقدم
عن كل ضعيف الوهم يسير الفهم خلصته من مهاوي التشبيه وشرحته عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل الله في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلا
صفاته لا تشبه شيئا من مخلوقاته ولا تشبهه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي او صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى
منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكنى في هذا قول تعالى ليس كمثله
شيء وهو من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات واجب
غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد بعضهم النكتة الواقعة
رضي الله عنه بيانا وهي مقصودنا فقال ليس لذاته صفات ولا كما بهم ولا
فعل ولا كصفة صفة الا من جهة معقولة لا لفظ اللفظ ولفظ الحدث
القديمة ان تكون لها صفة حدثية كما استحال ان تكون للذات محدثة صفة قديمة

وهو الذي مذهب أهل الحق والسنة وجماعة رضي الله عنهم وقد قرر الإمام
أبو القاسم القشيري رضي الله عنه قوله هذه البيرية بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف قضية واتية ذات المحدثات وهي وجود
مستغنية وكيف بشيء فعله وفعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا
يجوز ظهر أغراض وجوده لاعتبارة وحاجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه وقال الشيخ من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بفهومكم
فهو مخلوق مثلكم وقال الإمام أبو المعالي الجويني من الطمأنينة الى موجود إلهي
فكفر فهو مشبه ومن الطمأنينة الى النفي المحض فهو معطل وإن قطع بموجود
إعترف بالعجز عن درك حقيقة فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري
رضي الله عنه حقيقة التوحيد أن علمك أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج وصنعها
بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا الكلام يجب تفسيره والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير
لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله إنما قولنا لشيء
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون تبنا الله وإياك على التوحيد والإيمان
والآخرة وجنبنا في الصلاة والعقوبة من التعطيل والتشبيه برحمته الباب الرابع
فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وكرامته من الخصائص والكرامات
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه حسب المسائل أن تحقق أن كل ما تعلق
لمنكر نبوته بنا ولا طاعن في معجزاته صحاح على نصب البراهين عليها وتحصيل
حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده
وقد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل انقضاه لأهل ملته المتبعين لدعوته
ليكون ناكلا في حجتهم له ومتمما لأعلامهم وبيانا دالا على أعلامهم
ومعرفا [illegible] لدل على عظيم قدرته عليه وانتسابها منها بالحق والصحيح الاتحاد وكثرة ما جمع الناقل

أوكاد وأضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره ورعاية عمله ورجاحة عقله
وحلمه وحمله كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يتمار في صحة نبوته
وصدق دعوته وفرق في هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به قرونا عن البر مزي
وابن فايغ وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول
صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الحسين البصير في
وأبو الفضل بن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي التستي عن ابن محبوب عن
الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي
عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله
بن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فأبصره فلما رآه قال ليست هذا بني الله وروى مسلم
وغيره أن ضماد لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال أعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحار قال ما رأيتك وقال جامع بن شداد
لما مر رجل منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه فقلنا بهذا البعير فاشتراه وكرا وسقا من تمر فاضت يداه
وسار الى المدينة فعلقنا بقناة من رجل لا ندري من هو ومعا قطيفة فقالت أما
كانت ثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر والله لا تحسن لهم فأخذا فجاء
رجل بتمر فقال أما رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعموا يا قوم كلوا من تمركم
هذا تمرا ولما توضئوا فتطهروا فتوضأ وصلى هذا الحديث عن عمرو بن عبسة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثوه الى الإسلام قال الطبري والله لقد دلني على هذا النبي الأمي

ثبت لا ما خبر الا كان اول آخذ به ولا نهى عن شئ والا كان اول تارك له وانه
يغلب فلا يقهر ويغلب فلا يجر وفي بالعهد ويجز الموعود وانه آمنه آتي وقال تعالى
في قوله تعالى لكادوا يقتلونني ولولم تسمع منه شئ وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
عليه السلام ليتوكل منتظره يدل على نبوته وان لم يقل قرآنا كما قال ابن رواحة
لولم تكن آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد اخذ في ذكر النبوة والوحي
والرسالة وبعده في المعجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فضل الله اهله
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بآياته وآياته وصفاته وجميع
تكليفه ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنة في بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او جائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة بتبليغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير النوع كالملائكة
مع الانبياء او من جنسه كالانبياء مع الامم ولا مانع ابتداء من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاب الرسل بما دل على صدقهم من المعجزات وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجزة تجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي بمنزلة
مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاتبعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الوضع في اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من خبر تأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز
على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون
نبي بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما تعبده الله به ونبيا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عندي لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض مكانا له
رتبة شريفة ومكانة بهية عند مولاه منيفة قالوا وصفا به في حقه موفيا فاما الرسول
فهو المرسل وقد يأتي فعول بمعنى مفعل في اللغة تناوبا وتوسعا والرسالة اعلام الله
بالابلاغ الى الخلق لتقوم الحجة بها على المبلغ اليهم ومنه قولهم جاء بالرسالة
اذا تبع بعضهم بعضا كانه الزم كل مبلغ التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء

هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء وأصله من الانباء والاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما
معنى الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما متغايران
من وجه واحد فيجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخلاف من
ليس برسول والرسول بمعرفة ذلك وحوز دون رجحانها واقفا في زيادة الرسالة على
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وجمعهم من الآية نفيها التفريق بين الايمان وكفرا
شيئا واحدا لما حسن تكرارها في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا ومحمد
الى امة او نبي لبس برسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مستأنف ومن لم يأت به بل جاء غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي
عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم واولهم
محمد صلى الله عليهما وسلم وفي حديث ابي ذر عليه السلام ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا نبي وورد ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر او اثنا
آدم فمن بعده بالنبوة والرسالة وليسا عند المحققين واتا للنبي
ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويلهم وهو ليس عليه تعويل وما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان النبي يلقى عليه ما يأتيه من ربه بعجل تم وخفا وسميت
انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة
يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا
اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه
قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي القينا في قلبها وقد قيل ذلك في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي القاء في قلبه او منامه وقيل
اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو الذي الخلق عجزوا عن

الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل لله دل على صدقه كتحيرهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة
ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك
على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز له واعلم
ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات
منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء
اعتراض الجاحدين في الحجة فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ
واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل
الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع
مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما تعلم ضرورة جود حاتم و
شجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على

بنجمه صح

انه صح

كل واحد

كل واحد منهم على كرم هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم
ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمنا قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات
المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه
واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه
وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك
كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط والحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد
من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن
والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال هذه الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف

وشجاعة هذا صح

غزوة صح

تصفحها وتحول وذكرنا كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والآراء الجائرة
الطارية واعلام بنيا هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور
الزمان الا ظهورا ومع تداول الرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
تضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا تطمع عنها
الا حسرة وغليلا ولذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم
من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا الطيب
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عدى اوجب قول القائل ان هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد الا قليلة مطالعة للاخبار وتغفلة بعد ذلك في المعارف
والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا بعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالضرورة وجود بغداد وذكرها مدينة عظيمة
ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وجودها وبلدا
يعلم انتهاء من انتحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه انحاب
قراءة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء البسملة في اول كل سورة من غير
مما يواه وان الشافعي يرى تحريك يده البسملة كل سورة والاقتصار في المسح على بعض الرأس
وان مذهبهما القصاص في القتل بالحديد وغيره وايجاب النية في الوضوء والغسل
الولي في النكاح وان ابا حنيفة يحالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل
بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند
ذكرنا احاد هذه الجهات تريد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن
اعلم وفقنا وايانا ان لباب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه او لها ما يرجع الى نظمه والتئامه كلمه وفصاحته ووجوه
الاعجاز ولا فرق في ذلك بين ان يكون معتادا للعرب وذلك انهم كانوا اربابه هذا الشان
وفرسانه الكلام فخصوا من البلاغة والعلم بالخصائص غيرهم من الامم واوتوا من دربته

ورواياتهم

الله

الكلام ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يتيد الالباب جعل الله لهم
في الخطابة والخطبة وجهين عزيزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويبدون
الى كل سبب فيخطبون بديهتها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين
الكفين والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويلقون من اوصافهم افضل
من نمط الكلام فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويلاحون الدمن ويحرزون الجائع ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويسترون النبه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والسبع الوحشي والمرتع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والسبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة وتقدح الثاقب وتمهيع الناضج لا تشكوا
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد خوضوا لججها واستبطنوا غوارها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وتصرفوا خلال بسوغ انسابها فقالوا في القصير
والطويل ونسقوا في الغث والسمين وتفاوتوا في القل والكثير ونسجوا في النظم
والنثر فاراهم الله الحق حين جحدوا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغة العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافرت ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واشتمل
مع الاجازة حسن نظمه والتطبق على كثرة فوائده فحار لفظه وحكم افصح ما كانوا في هذا
الباب مجالا واشهرهم في الخطابة جدا والثر في السجع والشعر ارجالا واوسع
في النوب واللعة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون وعلى مناهجهم التي عنها ينتحلون
صار غايتهم في كل حين ومفزع بلغائهم بينهم ويعجزون بها على رؤس الملاء

اجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى استهل
وضع الباطل والتحامل على الاختيار اقرب والنقط اذا تبع المعنى الصحيح كان اصوب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول على الثاني
فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقتسرهم صلى الله عليه وسلم اشد التوبيخ
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويخطئ اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويقبح ارضهم ودیارهم واموالهم وهم في كل هذا يعجزون
عن معارضته مجهودون عن مماثلته فما دعوه الا تشغيبا بالتكذيب والاستهزاء
بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وبحر مستمر وانك لفي ضلالك القديم
الاولين والمباهتة والرمي بالدينة كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى في لسن مختلهم
كمسيلمة كشف عوارهم وجميعهم وكلهم الله ما البشوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على
اهل التمييز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو اعانه مدرين
واتوا عنه بين من بين لمرشد وبين مفتون وهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول
هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحتك وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد
ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما

يأتي في المسجد فلما ابصر بعائم على رأسه شهد شهادة الحق فاخبره فاعلمه انه
من بطارقة الروم ممن حسن كلام الروم وغيرها وانه سمع رجلا من الاسرى
المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا اقد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم
من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك اذهب انت
او بعدك هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية
فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه
متفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن مما قيل الى
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبل من ليس من اهلها علم ذلك كعجز الكفرين من
اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى وكم
في القصاص حياة وقوله تعالى ولورى اذ قرعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية
واشباهها من الآي على اكثر القوانين حسنت ما بينته من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها ودقائق
عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحتمل اللفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر كالقطر الوابل من بعض ما استفيد منها وكثير المعاني المستنبطة عنها
ثم هو في سرد القصص الطوال وتردد ما البيان آية للبيانين من نمط الكلام بعضه
ببعض وايتلام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها لما اذا تردد ت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صواحبها
وتناصف في الحسن وجوه معانيها ولا تقوم للتعويص من تردادها فصل الوجه الثاني
من اعجازه صورة نظمه الذي تصرف عليه الخطاب في اشاليب كلام

و اخبار القرون السوالف في عبارة الفصحاء عندنا

و لا معاداة لمعاديها

العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه وتصرفت مقاطع آيه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد قائله شيئا مثله حاد
فيه عما هو اعلاهم وشذ الا ست دونه اعلاهم ولم يهتد والى مثله في جنس كلامهم من شعر
او نظم او سجع او رجز او خطب ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة
وقراءة القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما هو بشعر الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين
مجمع قريش عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو برمزته ولا سجعه قالوا فنقول
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا
فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقرب القول انه ساحر فانه يجيء بقول يفرق بين المرء وابنه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على
السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني
ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وعرفته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله لقد لقي رجالا يزعم ان الله ارسله من السماء وانه ياتيه الخبر
اقول شاعر ما تفوه احد بكلمة منذ اتبعت الى هذه الغاية
وقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلم يلتئم
على لسان احد انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا المعنى كثيرة والاعجاز في كل واحد من النوعين الايجاز والاطناب
اما الاسلوب الغريب بذاته في كل واحد منهما نوع اعجاز على التخصيص لم يتعذر
الوقوف على الايمان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لقصاراها
وكلامها الى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المتقدمين
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واني على ذلك يتوصل بمجموع الامرين
وتنفر منه النفوس والصحيح ما قدمناه والعلم بهذه الكلية ضرورة وقطعا ومن تفنن
في علوم البلاغة وارهف خاطره وان له ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول
انه جامع في قوة حرالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه واطراده وبديع تاليفه
واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب خوارق المعجزة
عن آثار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب النظام
ابو الحسن الى انه جائز ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ولكن صرفهم الله عنه
ولم يكن هذا ولا يكون فنبههم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة
من اصحابه وعلى الكريمتين تجري الوجه المحكي عنه ثابت واقامة الحجة عليهم عما يتصح
ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بما لم يتوا بمثله قاطع وهو ايضا بليغ في التعجيز
واحوى بالتقريع والاحتجاج بجملي البشر مثلهم الى الخالقين من قدرة الكبير
لازم وهو ابهر آية وادمغ دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف وابائية الضيم بحيث لا يؤثرون عليه اختيارا ولا يرضونه

اخذهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت فما تقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم
على لسان احد انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا المعنى كثيرة والاعجاز في كل واحد من النوعين الايجاز والاطناب
اما الاسلوب الغريب بذاته في كل واحد منهما نوع اعجاز على التخصيص لم يتعذر
الوقوف على الايمان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لقصاراها
وكلامها الى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المتقدمين
الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واني على ذلك يتوصل بمجموع الامرين
وتنفر منه النفوس والصحيح ما قدمناه والعلم بهذه الكلية ضرورة وقطعا ومن تفنن
في علوم البلاغة وارهف خاطره وان له ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول
انه جامع في قوة حرالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه واطراده وبديع تاليفه
واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب خوارق المعجزة
عن آثار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب النظام
ابو الحسن الى انه جائز ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ولكن صرفهم الله عنه
ولم يكن هذا ولا يكون فنبههم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة
من اصحابه وعلى الكريمتين تجري الوجه المحكي عنه ثابت واقامة الحجة عليهم عما يتصح
ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بما لم يتوا بمثله قاطع وهو ايضا بليغ في التعجيز
واحوى بالتقريع والاحتجاج بجملي البشر مثلهم الى الخالقين من قدرة الكبير
لازم وهو ابهر آية وادمغ دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف وابائية الضيم بحيث لا يؤثرون عليه اختيارا ولا يرضونه

الا اضطرارا او الا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل بها ايمنون عليها
واسرع بالفتح وقطع العذر واقام الخصم لهم ان هم من كلام قدرة على الكلام وقدرة
في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستفد ما عنده
في اخفاء نوره واطفاء نوره فاجلوا في ذلك خيبة من خاب سعاهم
ولا انوا بطفية من مين بساعدهم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر انوالد وما ولد
بل ايسوا فانسوا وتنوا فانقطعوا فهذان نوعان فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه
الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع ذلك
كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا
فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
في الارض ومكن فيها ودينهم وملكهم ما هنالك اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يعدم من سعى في تغييره وتبديل حكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجهدوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بيقا على نحس اية عام فاقدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تسليط الملحدين في حرف من حروفه
وطمسه ومنه قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة الآية وقوله فاليوم نجيكم ببدنك
الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله ليس بغرورهم الا اذى وان يقاتلوكم
الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكيدهم
في خلالهم وتفنيدهم بذلك كقوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
يحذرون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله الآية وقوله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآية

الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد
قال مسددنا ما قدروا الله حق قدره والمنقذه الموتون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله
انا كفيناك المستهزئين وما زالت تنثر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك صحابه
بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة يغمزون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع
ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم الخالية والشرائع الدائرة فكان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا العدد من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلمه
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويتلو به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته ويصدقه وان تسلله لم يتعلم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا
ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة فلم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم
وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يتلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلوا عليهم منه ذكر اكثر قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وسليمان وذلك من الانباء
وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور ومخازيهم وموبخ حاسدته فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق
آمن حاسق له من خبره ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وجوسهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم
عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامهم بما كتموه من شرائعهم ومضمنات كتبهم مما محوه عن الوجود وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وعليم الرقيم وما حرم عليهم من الانعام

ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بسببهم وقوله ذلك منلهم التوراة
ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم
ما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكذبهم صرح بتصحيح نبوته وصدق
مقاله واعترف بعباده وحمدهم اياه كما بل بحران وابن صوريا واضرابهم
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان قماعتهم من ذلك
لما حكاه فمخالفته ودعوى الى اقامة حجته وكشف دعوته فيقال له فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فتقرع وتوبخ ودعا الى احضار ما لم
غير ممتنع فيمن عرف بامجده ومتواتر بتلي على فصيحته من كتابه تره ولم يوثر ان
واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيفا ولا صحيحا من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير الآيتين فصل وهذه الوجوه الاربعة من الاخبار به بينة لا نزاع فيها
ولا مرية ومن الوجوه البينة في اخباره من غير هذه الوجوه اي وردت تخبر قوم
في قضايا واعلامهم انهم لا يتمنونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في
هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم تمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فقصرهم الله عن تمنيه وحرمهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فقهرت به تلك معجزة وباهت حجة
قال ابو محمد الاصيلي من عجب امرهم انه لا توجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر نبيه
بذلك نبيه ان يقدم عليه ولا يجب اليه وهذا ابو جهل قد قيل له ان ادعاءه محمدا
منهم وكذلك نبيه المباهلة من بعد النبي ص وعد عليه السلام فيه ان ذلك لا يكون فجزان
وابو السلام فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله من حاجك فيه الآية فامتنعوا

منها ورضوا

منها وردوا

وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي
وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في
الآية التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تحل قلوب سامعيه وانتيابهم
عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويريدهم نفورا كما قال تعالى لو ترد
استطاعة بكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فاما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته تزيده
انجذابا وتثبيتا فتميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا
القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه تغيري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفسيره كما روي عن نصراني انه مر بقاريء فوقف يبكي فقيل له ما
يبكيك قال للنظم والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءه بغير من خلاف قوله فتلى عليهم حم فصلت الى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينوار وعتبة يضع
على يديه مخافة ظهوره معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله فلم يخرج الى قومه حتى اتوه فلامهم

ان احد منهم صح

انه قال صح

وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع فمحى ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة

فصل

ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الأنبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها

لها لحو

ولهذا

ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث

قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انى مرسل بنايع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وكتاب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الآية جمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي اقتصها
على المتفرقة منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن رصفه واعجازه وبلاغته واثنا وهذه البلاغة اخره والتي
وعده فالتالي له فهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة ومنها ان جعله في خير المنظوم الذي لم يتعهد ولم يكن في خير المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى على الافواه
قال الناس اليه ميل والاهواء اليه سريع ومنها تيسيره تعالى حفظه للمتعلم وتعويه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الكتب لا تحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف بالجماعة على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر محفوظ للغلمان
في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن تلاف انواعها
والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على
اختلاف معانيه وانتظام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقدير وترغيب الى غير ذلك من فنونه
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته وذلت
جزالته وقل طلاوته ونقصه وتفلقت اناطه فتامل اول سورة ما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من كيدهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتجهيلهم بما اتى به واخبر عن اجماع ملاهم على الكفر وتمالئهم
من الحسد في كلامهم وتجبرهم وتوعيدهم وتبشيرهم بخزي الدنيا والآخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله اياهم ووعيد عتوا لامثل مصابهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم على ما اصابه وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم احذ في ذكر داود

وقصص الانبيا

وقصص الانبياء عليهم السلام لكل منها في حسن كلامه وحسن نظامه ومنها
التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرناه في
الى وجوه كثيرة وذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها واخل وفي باب بلاغة فيما
فيما منفردا في الاعجاز الا في باب تفصيل فنون البلاغة ولذلك
وكرره منهم بعد في خواتمه وفصائله لا الاعجاز وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
وذكرنا فالبعد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي وبالله

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ
واعراض الكفرة عن آياته والجمع المتقدمون واهل السنة على وقوعه اخبرنا
بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الاصيلي حدثنا
قتيبة الغوري حدثنا الحارثي حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى
وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
الجبل بين فرضي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه
من سحره ان سحر الارض كلها فاسألوا من ياتيكم من بلد اخر هل رأوه
قالوا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وفي الحديث عن الصحابة
ابو جهل عند كم فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ينظروا اراى ذلك
الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني للكفار هذا سحر مستمر ورواه ابن
عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود
ابن مسعود منهم انس وابن عباس في ابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم

قال فقال صح

قال علي كذا في رواية ابي حذيفة الا حتى انشق القمر وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فقالت قريش سحرنا محمد ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله
بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصروحة والالتفات الى الغرائب مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه
انشق ولو نقل لنا عن قوم لم يجز تعمدهم على الكذب لما كانت تعتبر به
اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على
آخرين وقد يحول من قوم بعد ما هو من محاذيهم عن اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب وجبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعقبها الا الله يعلم لعلها ذلك لتقدير العزيز
العليم واية القمر كانت ليلا والعادة ان الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقلة التعرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واعتنى به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم
حتى يخسف وكثيرا ما يحترق الشفق بحيث يشاهدونها من انوار ونحوها
طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا يعلم عند احد منهم وخروج اللحاوي
في شكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصليت العصر يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها

غربت ثم

غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وقال الطحاوي
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي رواية
عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالاية والعلامة
التي في البعير قالوا متى تجيء قال الحق يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد وفى النهار ولم يجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست الشمس فصل في تبع الماء من بين اصابعه
وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا
روى حديث تبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله
ببغداد قال حدثنا القاضي عيسى بن مهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو عمر بن الحذاء حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء
يده واصر الناس ان يتوضأ منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة
وقال بانا به فيه ماء يغمر اصابعه او يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء
ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا ثابت
والحسن عن انس وفي رواية نحو قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وبهم نحوه من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية
علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
صلى الله عليه وسلم اطلبوا احدا معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه

فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم
ابي النضر عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما
في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يثور من بين
اصابعه كامثال العيون وفيه قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا
خمس عشرة مائة وروى احمد عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادِ الوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتاه النبي صلى الله
عليه وسلم فمجه ونكلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادِ بخمسة الركب فاتيت بها
فوضعها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الشجب وفرق
اصابعه ووضعت جابر عليه وقال ثم قال اغترفوا من الشجب فاغترفنا ما شئنا
ثم فارت الخفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخفنة وهي ملأى وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
باداوة ماء وفضل منها شيء فقال يا رسول الله ما غمرها فكبها في ركوة ووضع
اصبعه وسطها ثم مرها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضئون ثم يتوضئون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين وفضل هذا في هذه المواطن المعلة عن
الجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة الى الخبر به لانهم كانوا اتبع شيء الى مكذبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا امن لان يسكت على باطل فهو
قد رووا اهدوا واكثاعوه وقبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس
عليهم واحد فثبت انهم شاهدوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل
وتمايشبه هذا من خبر تكثير الماء ببركته واستقاء امته ودعوته عارة

مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا عين
وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين باكفهم حتى اجتمع في شيء
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت
بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فاخرق من الماء ما شاء الله
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا
قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وهو في الصحيحين في قصة الحديبية
وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فشرحنا ما لم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا بها قال البراء وانتي
بدلو منها فبصق فدعا وقال كم فيها ما دعا وايا بصق فيها فجاشت فاروا
الفرس ورکابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى
الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا باناء فجعلها في جفنه
ثم التفت فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل
اناء معهم فجيل الي انها كاخذ ها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا ورووي
مثله عمران بن حصين وذكر البزار حديث ابي قتادة على غير هذا وذكر البيهقي الصحيح
وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم قبل الابل مؤتة على ما تقدم قبل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه انهم يتعقدون
الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم رواه بالمئات وفي كتاب مسلم
انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه وذكر
ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمها انهما بجبل امرأة بمكان كذا انهما
بعير عليها مزادتان الحديث فوجدا بها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل منها

من غرائرها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزالیهما وأمر الناس فملأوا أسقيتهم حتى لم يتركوا إناء إلا ملؤوه قال عمران وحبس الله السحابة فلم تزد إلا امتلاء ثم أمر بجميع الزاد فجمع له في الأنطاع فما زال يقل حتى ما يحمل بعير إلا بعيرا أو بعيرين ثم قال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وفي آخره ثم قال بين الكوع قال نبي الله هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأ منها كلنا نغرفه غرفة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم نجاوز العسكر وعن عمر بن يحيى أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جاء فيه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور والطعام صلى الله عليه وسلم ثمانين أو تسعين رجلا بن قرص بن شعير جاء بها أنس تحت إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث جابر في الطعام صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع في العجين وتبريكه وآثار تحفروا عن جابر سعيد بن يسار

وأيمن وحديث

وأيمن وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زمانا ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فأكل وذكر ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وخرج منهم أحد حتى سلم وبقي قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ومن تمرة بن جندب أوفى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في حديث أنه جيء بجاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وأيم الله ما من الثلاثين ولا المائة إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة ابن الأكوع ولأبي هريرة وعمر بن الخطاب في كرة المجاعة أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأقلهم الذي أتى بالصاع من التمر فجمع على نطع فأكل منه فخزرته كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي منه وعن أبي هريرة أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين يديه تمرا فأكلنا ما شئنا وقرعنا وهي مشلهيين ونفعت إلا أن فيها أثر الأصابع وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كأنه لم يمس وسقاهم عسا فشربوا حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب وقال أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صنع له طعاما فقال ائذن لمن لقيت فأتيت بضعة وثمانين رجلا يزعمون كل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم إليهم تورا فيه

قدر قعدة ثم قمت حتى جلست فوضعه قدامه وبسط غنمه فشاسابعه وجعل القوم
يتعدون ويشبعون ويعلى التمر كما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثمانمائة وانهم
اكلوا حتى شبعوا وقال ثم لا ادري حين رفعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة طحنت قدر الغرارتها ووجهت عليا الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليتغدا منها فامرها فعرفت فمنها لحين بنائه تحفة تحفة ثم دعا عليه السلام
وبعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتغيض قالت فاكلنا ما شاء الله وادخر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب من اجل فقال يا رسول الله ما هي
الا اصوع قال اذهب فزهب فزود منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي كما له
من رواية وكيع الاحمسي ومن رواية جرير ومسلم من رواية الثوري بن نمير
الجرمي بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين ابيه بعد موته وقد كان بدل لغرمائه ابيه اصل ماله فلم يباعوه ولم يكن
في شرطها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان جرد نخلها
وجعلها بيادر في افنيتها فمشى فيها ودعا وفي منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل
ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يتعودون فجعلوا
من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مجاعة قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فجئني به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى اكلوا الجيش كلهم وشبعوا وقال ضعه حيث اخذت منه واكفل يدك وافض منه ولا
تكفئ على اثر فاخذت به فاكلت منه واطعمت ثلثمائة صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب متى ذهب وفي رواية فقدت من
ذلك الجيش كذا وكذا امن وفي سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك
وان التمر كان يبلغ عشرة اقنة ومنه ايضا صببت في قدر يرة حين اصابه الجوع

فاستتبعه النبي

فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال اطوى اليه وامره
ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم اياه ان يسقيهم فجعلت يعطي
الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ القدح حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقول واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اخبره
النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فاخذ الشاة فلا تبدع عياله
عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها في
دلو خالد ودعا له بالبركة فتشعرت ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا وذكر خرة الدلو الى
ومن حديث الاجمي في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة اعداد او خمسة ويدبح جزورا ليولمها
قال فاتيته بذلك فقطع في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها
حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة وفض النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه
وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة
في الصحيح وقد اجمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه
عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا يعد هذا كثيرا على قلتهم ومن ورد ومن

مشهودة لا يكذب الكذب عنها الا الجن ولا يثبت الحاضر لها على ما انكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

حدثنا احمد بن محمد بن غسان الشيخ الصالح فيما اجاز به عن ابي عمر الهاشمي عن ابي بكر بن المهنوس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن كامل ان الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم قالت رجعت الى مكانها وعين برديدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها معتمرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع فاتيه وذكر الحديث وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله

فانثنتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فقعلت فاخذ حجرا فكسرها فاحدثت نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براحيه هكذا يمينا وشمالا فرأى اسامة بن زيد نحوه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني كانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل لك في ثلاث اوجارة قلت اري خلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للجارة مثل ذلك ففعلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت الخلات يتقاربن حتى اجتمعن والجارة يتقاقدن حتى مررن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يتغرقن فوالذي نفسي بيده لكأنهن والجارة يتغرقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر قاعرا وديتين فانضمتا وفي رواية اشاكلتين وعن عبيد الله بن سلمة الثقفي مثله في بحرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر شيئا رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان طلحة او سمرة جاءت فاطمأنت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له بنخلة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال العاصي ابو النضر حدثنا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن

فانثنتا

مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم واتفقوا على هذه القصة بنحوها
انه منها وروى ما عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في اشتهارها من القوة
حيث يجب ذكرها ان فحوى ذلك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته بليدرة فانفرجت معروفة معظمة وفي ذلك
حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراءك حجرا
ان ارتبك آية قال فحم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الحجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال قرها فليرجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ربي آية لا ابالي
من كذبني بعدها فدعا بحجرة وذكر نحوه وحسنه صلى الله عليه وسلم لكذيب قومه
وطلبه الآية لهم الآية وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه
الآية في نجرة دعا بها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن
الحسن عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يكذبونه وسأله آية يعلم بها ان محمدا
عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض حتى انتهى الى النبي بين يديه فحيث ما شاء الله ثم قال ارجع فرجع
فقال يا رب علمت ان لا خانة علي وخوفه من عمرو وقال فيه ارني آية
لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي
ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه واخرجه الترمذي وقال هذا حديث
حسن صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويقصد بهذه الاخبار حديث الحنين الجذع وهو
في قصة مشهورة مستفيضة متواترة خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة واسلمة والمطلب بن ابي
وداعة كلهم تحدث معنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله

كان المسجد

كان المسجد مسقوفا على جذوع فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
الى جذع منها فلما صنع له المنبر فحانت الجمعة حوّل الى المنبر فصوت الجذع
وفي رواية انس حتى اتى المسجد فوارده وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما رأوه وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكنت زاد وغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد
من الذكر وزاد وغيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة
تكرما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي حديث
ابي فكان اذا صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده
الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض حاثرة ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه فتنبت لك عروقك وتعيل فتلتف وتجد ذلك خوصا وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك ثم اضمه له النبي صلى الله
عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون
في مكان لا ابالي فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وفعلت ثم قال اختار
دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله وقال عبد الله بن محمد وانس وابو
نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب كريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحق عن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو امامة وابو سلمة عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل عن ابيه سهل بن سعد وكثير بن

وفي بعض الروايات عن تحت منبره او جعل

حي جار بينها على ساقتين ا هذا وحي بها كحي

زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه والفضيل بن أبي عن أبيه قال
الفضيل رضي الله عنه فهذا حديث كأنا رأيناه خرجه أهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين فضعفهم إلى من لم نذكره ومن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب فصل ومثل
هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهتب أبو القاسم حدثنا أبو الحسن القابسي
حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة
عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم مهن في قراب بكر فسبحن
ثم في أيدينا فما سبحن وروى عنه أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها
فما استقبله بحرة ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن
سمرة عنه عليه السلام إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أنبأ والآن أعرفه
وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا بشجر إلا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر
ولا شجر إلا سجد له وفي حديث العباس أن الشجر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
شبهه بإلاوة ودعائهم بالستر من النار كستره إياهم بملائه فاستظلت الشجرة
الماء وحر الطيب أبي أنيس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي صلى الله عليه
وسلم قال له جبريل طيبك نتن وبالك وخبث قال فكل منه النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمر وعثمان فقد فرحت بهم فقال أنت أحد فإنما عليك نبي وصديق

وشهيدان

وشهيدان ومشى عن أبي هريرة في حراء وثبر أحد وعلي وطلحة والزبير وقال
فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد وأخبر أيضا في حديث عن عثمان قال
عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعد قال وكنت الاثنين
وفي حديث سعيد بن زيد أيضا ثابت وذكر ثبيرة وزاد نافع وقد روى
أنه حين طلبته قريش قال له بشير اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن تفوتك
على ظهري فيعدو بي الله فعال حراء إلي يا رسول الله وروى ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يجيء الجبار
بنفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن
عباس كان حول البيت ستون وثلاث مائة صنم فجيء الأرجل بارصاص في
الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده إليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن وجه
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن وجه
حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
إلى أحد فخرج وجعل يخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له المشايخ من قريش ما علمك قال إنه
لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا له ولا يسجد إلا لنبي وذكر الخاتم ثم قال وأقبل
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه
إلى ظل الشجرة فلما جلس مال الفيء عليه فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ حدثنا القاضي أبو علي
حدثنا أبو الفضل الجوهري حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا
حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا جعفر بن محمد بن الفضل حدثنا يونس بن بكير حدثنا
محمد بن إسحاق عن عائشة قالت كان عندنا داجن فإذا كان عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم فرحبت بمكانه فلم يحل ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حار وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس
من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات
والعزى لانت بك او تؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم صيحا لبيك وسعديك بارئ من وكاني النعاة قال
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينما راع يرعى غنمه عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت
بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب
الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما
قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فخلهم ثم قال صدق والحديث فيه
قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب اقعاء على عجزك وذئب
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعلم منه علمه قدرا فدخلت له ابو بكر الصديق وعمر
اليها على اصحابه ينظرون فعالهم وما يقال وفيه ان هذا السبع فتصير في جنود
الله قال الراعي من لي بغنمي فقال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
الى غنمه وقصتي وذكر قصته واصلاته ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فقال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك فخذها فوجدها قد ذبح الذئب شاة منها

ومن اصبان

وعن ابان ابن ارس وانه كان صاحب النعمة والحديث بها ويكلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ان وقب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن امية
مع ذئب وجراه اخذ سبا غنم النبي صلى الله عليه وسلم فتعرف الذئب فنجا من الذئب فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس السلمي
كلام نمار صغير وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر
سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام نمار ولا تعجب من فعلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وانس به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال اضرب وجوهها فان الله سيؤدي ذلك
اماناتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس
وحل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
وحل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مسلمة ومسافي الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط
الا سجد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع خطمه في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى في حديث الجمل وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم راذوا ذجه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
انه كان كثير العمل وقليل العلف وفي رواية انكم اردتم ذبحه لغير [illegible]
في شاق الجمل من صوته فقالوا نعم وذكر وفي قصة الضب [illegible]

وفي خبر آخر

صفوان

[illegible]

وتربتها الى نبعها ومبادرة العشب اليها فى الرعى وبحث الوحوش عنها وغيرها انها لم تكن
لبشر انها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائنى وروى بن
ان حمام مكة اطلعت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن
انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقعتا فم
الغار وفى حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا وعن عبد بن قرط قرب الى النبى صلى الله عليه وسلم بدنات فحسن وقت
اوسبع لنحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة كان النبى
صلى الله عليه وسلم فى سفر فسقطت خطيئة بعيره فقال ما حاجبى قالت صائد
هذا الاعرابى وانى اخشى ان فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى ادهب فارضعها وارجع
قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فاتبعته الاعرابى وقال
يا رسول الله الك حاجة قال اطلق هذه النظيئة فاطلقها فخرجت تعدو وانا اشهد
فى الصحابة وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روى من تسخير الاسد لبسينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفعته الى
معاذ باليمن فلقى الاسد فقوله انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فتهمهم وثنى عن الطريق وذكر فى قصته مثل ذلك وفى رواية اخرى عنه بسينة
تكلمت به فخرج الى الجزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى اقامنى على الطريق واخذ عليه السلام باذن
شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصارت لها سمنا وبقى ذلك
الاثر فيها وفى نسلها بعد وما روى عن ابرهيم بن ادهم وبشر من كلام الحمار الذى
اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد بن شهاب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفور
وانه كان يوجه الى دور اصحابه فيضرب بلبابه بابها ويسمعهم وان النبى صلى الله
عليه وسلم لما مات رؤى فى بئر جرعا وحرثا فمات وحرثت الناقة التى تهدمت

عند النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرحها وانها بلكة وفى الغنم التى اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم رضاء بفنائه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتوى الجند ثم قال
ارفع بلكها وما اراك فركبها فوجدها قد نطفت عور رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى جاء بها بوالذى ذهب
بها وقال الغربة عليه السلام وقد قام الى الصلوة فى بعض اسفاره لا تبرح مكانك
فيك صنى فرغ من صلاته وجعله قبلته فما حركت عضوا حتى صلى الله عليه وسلم وانصرف
فى هذا الباب كثير وقد جاء منه الشهور من ذلك وما وقع منه فى كتاب الاية يحيى بهذا
ما رواه ابو القاسم البغوى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فرج رسله ثم نهم فى يوم واحد
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم فصل فى اخبار الولى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضيع وغيرهم دهم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه ببغداد علينا والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد والقاضى ابو عبد الله محمد بن على
التميمى وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو على الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا بن الاعرابى حدثنا ابو داود
حدثنا وهب بن بقية عن خالد يعنى الطحان وعن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة
ان يهودية اهدت لنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرنى انها مسمومة فمات بشر بن البراء
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان
كنت ملكا اريحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث من وجه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا وذكر ذلك
عن ابى هريرة من رواية غير وهب قال فما زال يحتجم منها ورواه انقطاعا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرنى به هذه الذراع قال ولم يعاجها وفى رواية عن ابى سلمة مكومة وفى رواية ابى سلمة
ابن عبد الرحمن فمات انى مسمومة وذكر ابو داود انه احتجم وقال فيه فاخذ الحجام فحاز عنها وفى الحديث

الآخر عن انس انه قال فارقت روحها في الهواء بين السماء والارض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي
مات منه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري وعلى ان يحيى
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوة وقال ابن يحيون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
اليهودية الى سبعة وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفنها لاولياء البشر ابن البراء فصلوا عليها وكبروا
واختلف في قبره الذي بخيبر فقال الواقدي وجعفر عنه انه عند وروي عنه انه قبله
وروي عنه انه ورروي الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره
فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا ولم نذكر اسم الله فلم نفرغ منا احد قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
تخلقه الله في الشاة الميتة او في الخبز او الشجرة وعود واثبت تخبرها الله فيها وتسميمها
منها دون تغيير انكلها وتلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما
الله ومنهم من يسميها ابي الحسن وكل محل والله اعلم اذ الم يحل الحياة شرطا لوجود الطعوم
والاصوات اذ لا يستحيل وجود ذلك مع عدم الحياة بجرد ما فانما اذا كانت عبارة عن الكلام
الشتى فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام الا من حي كما ان الصوت خلافا للجبائي من بين
سائر متكلمي العراق في اجالة وجود الكلام النفسي دون الحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب مخصوص منه النطق بالحروف والاصوات والرم وذلك في الحصى والجذع والذراع
وقال ان الله خلق فيها حياة وخلق لها قول ناما انه انكلمها وانه اسكتها بها من
الكلام وهذا لو كان لكان تقدم التهام به الكذب الرم بقول سبحانه وتعالى ولم يقل احد
من اهل السير والرواية شيأ من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والموفق الله محمد وعلى وكيع رفعه عن محمد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم

اني بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن عمر بن
معيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر
حديث مبارك اليمامة وتوفي وله ست سنين صاموه ايام راويه وفاة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم صوفت يا مبارك الله فيك ثم ان الغلام اتكلم بعد ما في عنقه كان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح ابنة له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداه باسمها فقال انا جيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من
الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فعزيناها فقالت ما فعل ابني فلان قلنا
قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعمي علي كل
شدة فلا تجعل علي هذه المصيبة قال فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعمنا
وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين وضعناه في القبر يقول شهد رسول الله ابو بكر
الصديق وعمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فتذكرنا فاذا هو ميت وذكر عن الهيثم بن بشير
ان زيد بن خارجة خرج ميتا في بعض زوايا المدينة فرفع وبحي اذ سمعوه بين
الغائبين والنساء يفرض حوله يقول انصتوا انصتوا فسئل عن ذلك فقال
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتب الاولى ثم قال
صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ثم عاد ميتا
كما كان فصل ابراهيم الحربي وذوي الغايات آخرها ابو الحسن علي بن محمد فما اجازه
وقرأه على غيره قال حدثنا ابو اسحاق الخفاف حدثنا ابو محمد بن الجارود حدثنا النوفلي
عن البرقي عن ابن سلام عن يونس بن يزيد الايلي عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
عن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بعضهم اجمع بعضهم قالوا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس ولبي انهم لا يعلمون انه يقتل ارهم به وقد رمى رسول
صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى انذقت واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان
النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه فكانت احسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن ابي عاصم عن عمر ابن قتادة
ورواها ابو سعيد الخزرجي عن قتادة ويصح على اثرهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي
قرد قال فامر بي على ولاتاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى اتى رسول
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني
اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي وروى عن ابن ابي اوفى الاسلمي
اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حشوة من الارض فمسح
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا ترى ان حرى به فاتاه بها وهو على فمها فشربها
فشفاه الله وذكر البغوي عن حبيب بن ذؤيب قال قربت ان اباه ابيعت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئا فمشت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروى كلثوم بن الحصين يوم احد في حجره فمضغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قمرا وتفل على نحر عبد الله بن انيس فلم يدر وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان رمدا فابرا بارئا ووقعت على فخذ رجل سلمة بن الاكوع يوم خيبر فخرشت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الكعب بن مالك فبرئت ابن الاثرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واتكى على يدي
ابي طالب فجعل يرغو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه فما اشكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فالصقها النبي صلى الله عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فالصقت رواه ابن وهب ومن رواية ايضا
ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينه فبرئ على عافيته
حتى مات وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغت عليه حتى صح وانه اصابه من خيبر سهم

مبني به

قدمه

واحرقها

بمبني به بلاء لا يكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
يشربه ويصب به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل به عقول الناس وعن ابن عباس جاءت
امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا
وتفل فيه فبرئ الجرح وكانت في كف سرجيل الجعفي سلعة فمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فازال الغمز بكفه حتى رفعها ولم يبق
لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت عليه الحباء
فقالت انا اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم تمس بيدها شيئا
فمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحباء ما لم تمس امراة بالمدينة اشد حياء
منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بعد عامهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وقد جاء في حديث خذلنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل اذا دركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي قراءة
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا
حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت ام سليم يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو
اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش اصاب
ولدت بيدي بانيس مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومن دعائه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال لو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف الذهب من بركته بالفؤس حتى مجلت
فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقتل عنه الف ومثل ذلك

إحداهن لأنه طلقها في مرضه على عبد وغاب الفار أو حتى تحيض الغائبة فحاضت
الغائبة في حياته وقوارنه الغيبة أعتق وبطل عبدا وتصدق مرة بعير فهلك بعير
بعير ورد ت عليه بحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأثمانها وبما غلا سعرها
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فقال الخلافة وليسعدن الى وقال ان يحب الله
وعزته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بتعز الاسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له
في عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر واضاف البياضي
في بعض مغازيه عطش فشكا له عمر الدعاء فدعا فأتي بسحابة فسقاهم حاجتهم ثم
ودعا في الاستسقاء فقاموا فشكوا اليه المطر فدعا فقلعوا وقال لأبي قتادة فلم
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس
عشرة سنة وقال لفتيانه لا تغمضن الله فاك قال فما سقطت له سن وفي رواية
فكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن نبتت لأخرى وعاش عشرين ومائة
وقبل كثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فتعلم بعد الطبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا
الا ربح فيه ودعا للعباد بالبركة فكانت عنده عشرة آلاف من المال ودعا لسهيل بن عمرو بن
الجعد فقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أرجع أربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لعمر قدمه ايضا ونبت له
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى رد ما عليه ودعا لأم سليم فكملت
ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يجد حرا ولا بردا ودعا لأبي طلحة انشئه الله ان لا يجيعها فماتت
فاحشت بعد وساله الطيلسان بن عمرو اية ليقوته فقال اللهم نور له فشبع ثلاثين سنة
فقال مارب اغاث ان يعولوا مسلة فحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا لمعسر فالحظوا حتى استعلفته قريش ودعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى ومزقه كل ممزق فلم يبق له باقية ولا تمت

بفارس رياسة في أقطار الدنيا ودعا على مضر فقحط عليه الصلاة أن يقطع الله
أثره فما قعد وقال لرجل راه يأكل شماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لرجل راه يأكل شماله كل بيمينك فقال لا استطيع فلم يرفعها
لقيته ابن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد وقال لامرأته
الكلب الأسد فأكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه
على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الوثب واللوم وتمالؤ
القوم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن أبي العاص وكان يتخلج
بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لأفرأه فقال كذلك كن فلم يزل
يتخلج الى أن مات ودعا على الحكم بن خطاف فمات يسبع فلتقطته الأرض ثم ورمي
فلتقطته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانبا الوادي
ودعا على رجل بسبع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه
وسلم فرد شهادة اثنين بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم كان كاذبا
فلا تبارك له فيها فعجنت شاة برجلها اي رافعة وهذا الباب أكثر من أن
يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه

أو باشره أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا أبو ذر الهروي إجازة وحدثنا
القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا
أبو الوليد الباجي حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو أحمد وأبو الهيثم
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل
المدينة فزعوا مرة وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة
كان يقطف أو به قطاف وقال عبرة بحر فما رجع حتى وجدنا فرسه
بحرا فكان بعد لا يجارى وحسن حال جابر وكان قد أعنا فشط حتى كاد
يملك زمامه وضع مثل ذلك بفرس الفعل الأكبر فجمعها يجمعها معه
وترك عليها فلم يملك زمامها حتى ألقاها وقطع من ليلتها ثنتي عشرة فارسخ

حدثنا الفربري حدثنا
عبد الأعلى بن حماد

جارا قطوفا لسعد بن عبادة فردوه هلا جاءا بقربوس وكانت سوداء
وفي نسخة خالد بن الوليد فلم يشهدها قتالا إلا أن يرزقا النفر وفي الصحيح عن أسماء
بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي أبو علي عن نسخة أبي القاسم
بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نحلق
فيها الماء للمرضى فيستشفون بها وأخذ جناحا الغفاري القضيب من يد عثمان بن عفان
على ركبته فصاح الناس به فأخذه فيها الأكلة فقطعها ومات قبل الحول وسلك من فضل
وضوئه في بئر قباء فاثرت بعد وبصق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن بالمدينة
أعذب منها وتر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه يملح فقال بل هو
نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فطيب من المسك
وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يتكيان عطشا فمكثا وكان
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله
عليه وسلم أن لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي ملوة سمنا فجاءتها سؤالها فقالوا ما
الأدم وليس عندهم شيء فعمد اليها فجعل فيها سمنا فكانت تؤتم أدمها حتى عصرتها
وكان يتقبل في أفواه الصبيان المراضع فيجرئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بزقه
يده فمالت وغرته وسلمان بين كتابه موالية على ثلثمائة ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها
بيده إلا واحدة غرسها غيره فاحدثت كلها الا نملة لواحدة فقطعها النبي
صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه إلا الواحدة
فقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد أداء ما على به فوزن منها لموليه اربعين أوقية وبقي عنده مثل ما اعطاه
وفي حديث حنش ان عقيل سقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة من سويق شرب
أولها وشربت آخرها فما رئيت إحداهما ذاجعت وريها إذا عطشت وتمرة

إذا ظمئت

إذا ظمئت واعطا قتادة بن النعمان وصلى عليه النبي في ليلة مظلمة فاضاءت
عرجونا وقال انطلق به فانه سيفضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فاكلت فستري سوادا فاعترفه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاستقبله الوحوح حتى دخل بيته وجد السواد فعرفه حتى خرج فعرفه فاكلته فجذل
خطب وقال اعرفت به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
أبيض شديد اليمين فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى أن استشهد في قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن حش يوم أحد وقد وقع
سيفه عليه بكل فرج في يده شفاء وبه بركة في دروع الشهداء الحوائل اللبن الكثير
كقصعة شاة أم معبد واعتر معاوية بن ثور بشاة أنس وغنم جليلة مرتعة وزرقها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحفل وشاة الصداد ومن ذلك
تزويده اصحابه بقباء ماء بعد أن اوكاه ودعا فيه فلما حضرهم الصلاة ليتوضؤا
فاذا به لبن طيب وزبده في قمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن
سعد وبرك فاث وهو ابن ثمانين فاشاب وروى مثل هذه القصص عن غير
واحد منهم السائب بن يزيد ومذلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب بنائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت له غرة
كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن ثمانين سنة
ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود
فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة المهني ومسح وجه آخر
فازال على وجهه نورا ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان يوجه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ومسح يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ويضحك وجهه وبيت ام سلمة

نفخة من ماء فاذا يوسف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس ابنه عامة
وري واستوى بعمرة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل
اذره فامره ان يمسحها بالماء من عين بحيث فيها فعقل فبرأ وعن طاوس ان يوسف
النبي صلى الله عليه بما جده به مسح فضلك في صدره الا ذهب الله الخفقان وجع
في دلو من بئر ثم صب فيها فتاح منها رائحة المسك واخذ قبضة من تراب يوم
حنين وري بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا ينجون
القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما روي عنه في هذا كثير
وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار
من افرس العرب واتجرهم ومسح راس عبد الرحمن بن زبير ابن الخطاب وهو
صغير وكان رجلا ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب كثيرة
لا تدرك كثرة ولا تعرف غزرة وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على
القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاتفاق
على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة
على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي الشنوري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن
الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاذكره
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة
ما ادري اني انسى اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فئة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه
باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه في السماء الا ذكر منه علما وقد خرج اهل النجم والاثر ما اعلم انه اخبر اصحابه
عليه وسلم قبا وعددهم بمن اظهر على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والروم
وظهور الامن حتى تطعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة تسعرى
ويفتح خيبر على يدي علي في غد يومه ويفتح الله على امته من الزنا ولؤلؤ من زخرفها و
وقسمهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم والفتن والاختلاف والاهواء وكيف يسلط بعضهم
واقرارهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم سيكونون اهم فاطمة وتعدد
اصنامهم في حلقه ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى وتسود وجوههم كما تسود
الكعبة ثم قال ايها الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا تسوروا الظفا وحدثهم بنات فارس
والروم ردا الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وفتحها الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر وذهاب الاكل والاكل وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن
والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه رويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فلذلك كان امته اشد في المشارق والمغارب بلغ ان الاسد اقصى
المشرق الى بحر الصين بحيث لا يغار ورائه وذلك ان مملكته لم تمتد الا اليه ولم تمتد في الجنوب الا في الشمال
مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهاب بني الاصفر الى انهم اهل الغرب
لانهم المختصون بالمسمى الغرب وهي الروم وغيرهم يذهب الى انهم اهل الغرب في قد ورد الغرب كذا
في الحديث بغاده وفي حديث اخر وانا ابق امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال بيت المقدس واكناف بيت المقدس وولاية
معاوية وفضائله وتحاذي بني امية قال الله وولاة خروج ولد العباس الى ارض السود وذلهم ضعاف ما لك
وخروج المهدي وما بايال اهل بيته وتقديمهم وتمريرهم وتسليط الله عز وجل اياه على الدجال حتى يقتله بيده
بباب لد احد من ابواب مسجد دمشق الشرقي وقتله عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله من السماء
واقامته وطائفة من امته معه ثم توفي الله عز وجل عيسى ومن معه فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وهو قبر المطلب بن حنطب
صح
ليكونن صح
مبلك صح
باسمه واسم

وقال لسراقة كيف بك اذا لبست فلما اتى بها لعمر البسها اياه وقال
الحمد لله الذي سلبها كسرى والبسها سراقة وقال ستفتح مدينة بين دجلة
ودجيل ودقرئل والبهرة يجبى اليها خراج الارض يخسف بها يأتي بغداد
وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال عمر بن سهيل بن عمرو عسى ان تقوم مقاما تسوءك يا عمر فكان كذلك
قام بكة مقام ابي بكر يوم نعيهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبتهم
وتهم دموعي بصابرهم وقال خالد حين وجهه لا يكدر انك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى اخره
جلساؤه من اسرارهم ومواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم
وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من خبره لاخبرته بجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي
سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكروانة
التي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريبا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه للكفار قريش من تقدم
حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم
التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى اخبر به
من الحوادث التي تكون وله آيات بعد وقد ظهرت معظمها كتغوير عين
بيت المقدس حراب بثرب وخراب يثرب خروج الملحمة الغطمطية ومن اشراط
الساعة وآياتها حلولها وذكر الكشر والحشر واحضار الابرار والفجار والجنة
والنار وعرصات القيامة وشهد هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا اشتمل على اخباره
وحديثه وفيما اثرنا اليه من تلك الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل في

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا حافظ
وقال ليس الله بكاف عبده قيل يكافح محمدا اعداؤه المشركين وقيل غير هذا
وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر وقال واذ يمكر بك
الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي ببصر اتى عليه
والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المغافري قالا حدثنا ابو الحسن الصيرفي
حدثنا ابو يعلى السعدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس الدوري
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم
حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله
يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب رأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية
وقد روي هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه
القصة في الصحيح وانه النبي صلى الله عليه وسلم فعاه عنه فرجع الى قومه وقال جئكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد
انفرد من اصحابه لقضاء حاجة فقعد رجل من المنافقين وذكر قتله وقد روي
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
واتاه الرجل سلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واخبرهم
فالوا لله اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل اسود
طويل وقع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك وعلمت

قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على رأسه مشتملا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فاكبت من وجهه
من زلخة زلخها بين كتفيه ونزل سيفه من يده الدرخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر انه فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله
عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم نخاف قريشا
فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليحذرني وذكر عبد بن حميد
قال كانت خالة الخطيب تضع القصاء وهي حمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما يقطوها بكثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها
لما بلغها نزول نعت يدا ابي لهب وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليها لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر
فاه ومن الحكم بن ابي العاص قوا عدنا على النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيناه
سمعنا صوتا خلفنا ما نطنا انه بين كتفيه احد فوقعنا متغشيا علينا
كما اغمينا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم قوا عدنا ليلة اخوى حتى
اذا رأيناه جاب الضفاء ولم نره فكلمت يدنا وبيته وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه قوا عدت انا وابو جهل بن حنظلة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئنا منزله فسمعنا له قاقيا وقراءة الحاقة ما الحاقة الى آخر
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهل على عضد عمر وقال اخ وقراءة
بين قوا كنت من مقصرات سلام عمر بن الخطاب العبقرية المشهورة والكفاية
الثانية عند ما اخاف جيش واجمعت على قتله وبيقوه فخرج عليهم من بيته

وذكر انا الله مع زوجها
ثم انت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح

فقام

فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب
على رؤوسهم وخلص منهم وهما يبنه عن رؤوسهم في الغار بما شاء الله
من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ادخل الغار ما ترى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ترى انه قبل ان تولد محمد ووقعت حامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كان هناك حمامه ونفذت سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابل الصدقة فانزلته فرسه
واستقى في اداوة ثم دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه حتى
غيبها واستغاث بالامان فدعا له بالبركة ثم زجر فرسه فوثبت وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر لما انتهيا الى الغار قال ابو بكر
فقال لا تحزن ان الله معنا فسالت ثانية الى ركبتها وخرقتها فزجرها فنهضت
ولقوا بها مثل الدخان فناداهم بالامان فلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم امانا
كتبه بن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار واوى النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف ليقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل قال
لها ارأكما دعوتما علي فادعوا الي فنجى ووقع في فخ لم يهتد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فرجع ليشتد على قريش فلما ورد مكة نزب
على قلبه فما يدري ما يتبع وانسي ما يسمع له فمر على رجل الى موضعه وحاه فما ذكر
ابن اسحق وغيره ابو جهل بن هشام وهو بموضع صدد وقريش ينظرون ليسطرها عليه
فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرا الى خلفه ثم سأله
ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد قوا عد مع قريش بذلك وحلف
لئن راه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رأيت
فظنوا بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاكلك
ثم ذكر فذكر ان رجلا من بني المدلج اتى النبي صلى الله عليه وسلم بلبنه فحلب له

آخ سهم

فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وذكروا ان في هاتين الغفتين نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الآيتين ومن ذلك
ما ذكر ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى بعض
فانبعث عمرو بن مجاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصدهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم في هذه القصة
وعلى الجملة فان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتلهم
عمرو بن امية فقال له حيي ان اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألت
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وقوام من حيي معهم على قتله فاعلم جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر المفسر
التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعدد قريش قالوا لئن رأى محمدا
صلى الله عليه وسلم يصلي لنطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا فانقلب
فلما قرب منه نكص على عقبيه وتقي بيديه فقيل فقال لما دنوت
منه اذا بيني وبينه خندق من نار وهول وشدة اهوى فيه واخذت هولا عظيما وفتح
اجنحته فدخلت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ورووا
ان شيبة بن عثمان الحجبي ادرك يوم حنين وكان عمره قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط المسلمون اباه من خلفه ورفع سيفه ليضربه
عليه قال فلما دنوت منه رأيت بيني وبينه سواد من نار اراه اسرع من البرق فوقعت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو احب الخلق
الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فدنوت فقبل
فقلت اما مد امرت بشيء واكتمه نفسي ولو علمت ان تلك الساعة لا تبعد
دونه وعن فضالة بن عمير قال رأيت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عالم النحل وهو يطوف

بالبيت فلما فرغ دنوت منه فقال فضالة انت قلت لنفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وارسدين قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما قفا في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والنصارى انذروا به وبشروا به قريشا واخبروهم بنعوته بهم وخصوصهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال عليه السلام **فصل ومن معجزاته الباهرة جمعه**
الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة و
القرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ اشرايعهم وكتبهم وعلى سيرهم
وسرد انبيائهم وايام الله فيهم وصفات اقبالهم واختلاف آرائهم والوقوف
بعددهم واعمارهم وحلم حلمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واحبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاطلاع على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة
لتقريب البرهان للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي
اتى به لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء محكم مفصل لم يغادر منه حكمة ولا فضل حكيم شيئا الا من فهمه الله الذي لا اله الا هو كل
جاهد له وكان من الجاهلية اذا دعي باذوا به ان يستوهبوا الحسنة دون طلب

إتمامه بُرهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث
وصانهم به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً
والتخويف بالنار آجلاً إلى الاحتواء على فروض العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم
فما أخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة وأصولاً في علومهم
كقوله عليه السلام الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث
رؤيا حق ورؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله
إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله أصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث أبي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق
إليها واردة وإن كان هذا حديثاً لا يصح لضعفه وكونه موضوعاً على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والنشي وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي العود الهندي
فمه سبعة أشفية وقوله ما كلأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه إلى قوله فإن كان
لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سباء الرجل
هو أم امرأة أو أرض فقال رجل ولد عشرة نساء منهم ستة وقام منهم
أربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسيضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله جمير اسم
العرب وبنوها ومنبع عامتها وثلثاها والأزد كاهلها ومجمعها وحمدان
غاربها وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والأرض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الدر وإن الجنة
يعمر قبلك بامة وحسون على اللسان ألف وخمس مائة في الميزان
وقوله وهو بموضع نعم موضع لهم هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب وقوله
لعينة أو الأقرع أنا أفرس لمعل ذلك وقوله يكاتبه مع العلم على أدنى

فائدة أذكر

قائمة أذكر ليل هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم
كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله
في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم يصح الرواية أنه عليه
السلام كتب فلا يبعد أنه عليه السلام ترزق علم هذا ويمنع الكتابة لفوائد
وأما تعلمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها فأمر مشهور
قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله
في الحديث سنه سنه وإي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهيج وهو القتل بها وقوله
في حديث أبي هريرة اشكب ذرد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا يعضده إلا من مارس الدرس والتعمق
على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا أثار بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل شيء منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إما كانت غاية
معارف العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل
ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهو
النزر اليسير من بحر علمه صلى الله عليه وسلم والسبيل إلى الخبر الملجئ لشيء مما ذكرنا
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه إلا قولهم إنما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما تأولوه مكابرة للعيان حاملهم الذي حملوا عليه إنما هو
أن العبد الروحي وسلم إنما عرفه بعد الهجرة وتزول الكثير من القرآن

تعلمه

مكابرة للعيان

مالا يحصى من الآيات وأما الرؤى فكان أكثر كلام النبي صلى الله عليه
وسلم وأخلاقه في نومه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المرة وكلاهما أعجمي اللسان وأتم الفصحاء اللدد والخطباء الذين قد عجزوا
عن معارضة ما أتى به والإتيان بمثل بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه
ونظمه فكيف بالإتيان بمثله ثم وقد كان سلمان أو بعض الرؤى أو بعض أو خبر
أو بشر على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمهم ويكلمونهم مدى أعمارهم فهل على أحد
منهم شيء من مثل ما كان يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم وبل عرف واحد منهم بمعرفة شيء
من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حده
أن يكلم إلى هذا فيأخذ عنه ألف ما يعارضه به ويعلم منه ما يحتج به على شعبه
كفعل النضر بن الحارث بما كان يخرق به من أخبار ركستم ولاغاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت ضلاطه إلى بلاد أهل الكتب فيقال إنه استمد منهم
بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صوره وشبابه عادة آبائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
إلا في عشرة أو عشرين لم يطل فيها مكثه مدة يحصل فيها تعليم التعليل فكيف الكثير
بل كان في كهوله في محنته قوته ورفاهة عيشه به لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر أو قسيس أو كاهن بل لو كان
هو العدو كله لكان يجيء ما أتى في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومحضا
للكل حجة ومخيلا لكل أمر فضل ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته
أنباؤه مع الملائكة والجن وإنذاره إياه بالملائكة وطاعة الجن له وورود
كثير من الصحابة لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه
وجبريل الآية وقال وإذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاصي النعيمي سماعا عليه حدثنا الوليد
القسري حدثنا عبد الغفار العاري حدثنا أبو أحمد الحلوي حدثنا سفيان

حدثنا سلم حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال
رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح في محادثته مع جبريل وإسرافيل وغيرهما
من الملائكة وملائكة من كثرتهم وعظيم صورة بعضهم ليلة الإسراء منهورة وقد
رآهم بحضرة جماعة من الصحابة في مواطن مختلفة فرأى الصحابة جبريل عليه السلام في
صورة رجل بادئا عن الإسلام والإيمان ورآه ابن عباس وأسامة
وغيرهما عند جبريل في صورة دحية ورآه سعد عن يمينه وبارز جبريل
وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض وحفوا عن يمين واحد وسمع بعضهم زجر
الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضاربين
ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والأرض ما يقوم لهم شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وأرى
النبي صلى الله عليه وسلم لحزة جبريل في الكعبة محزما معتما عليه وأرى عبد الله
بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم رجال الزط وذكر بن سعد
أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر بن الخطاب أنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال
من الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه
لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القرآن وذكروا أن قد يخا قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فخرت فضربها فأفضاها وأعلم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها تلك العزى وقال عليه السلام إن شيطانا كان عظم الباحة

لا ينبغي لأحد من بعدي

ليسطع على صلاتي فاتكئ الله تبنه فاخذته قارصة أن ربطه إلى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا الآية فردّه الله خاسئا وهذا باب واسع فصل
ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما تراد فت الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلامته وذكر
الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين من
شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان ابن مجاشع وورقة
بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وشكلان الحميري وعلماء اليهود
وشاؤل عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألقي من ذلك في التوراة
والانجيل فاقتصر العلماء وبيوته ونقلته عن النسخات من سلم منهم من سلام
وابن سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشياعهم ممن سلم من علماء اليهود وخبر
وسطور الحبشة وصاحب فجران وقسطاطير واسقف الشام والجارود وسلمة
والنجاشي ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن سلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن اسد
وابن صيفي الطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنقمة على البقاء
على الكفر والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع اسماع اليهود والنصارى
ما ذكرناه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بالنطوق عليه من ذلك
صحفهم وذكرهم تحريف ذلك وكتمانه والزمهم البيان امره ودعوتهم الى
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نكص عن معارضته وابدا بما انذرهم من كتمانه
اظهاره ولو وجدوا خلاف ذلك لكان اظهار المبهون عليهم من نزل السور
والاموال وتخريب الديار وسبي العيال وقد قال الله قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم

صادقين

صادقين الى ما انذرته به الكهان مثل سايغ بن ذي يزن وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخاطر وآمنة بنت وهب وحذيل بن حذيل الكندي وابن عصمة الدوسي وسعدى
بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يحضرني ذكره الى ما ظهر على يديه عليه السلام
من نبوته وطول وقت رسالته وسمع من اوانف الجان ومن ذباح الشعب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا في الحارة والصور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات
عند مولده وما خلقته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تزلزل الخورنق
وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشقام عبد الرحمن
بن عوف لما سقط بن آمنة عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى
قصور الروم وما توقفت عليه وزوجها ظهرة من بركته وذرور لبنها له
ولبن مارفها وحلب غنمها وتبرعه بشبابه وحسن نشاته وما جرى من
العجايب لمولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
ماوه وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع
ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ودروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا
وكان سايرولد ابي طالب يحجرن شعثا ويصح هو صلى الله عليه وسلم مدهنا مكحلا
كحيلا قالت ام ايمن حاضنة مارأته عليه السلام عكى جوعا ولا عطش صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين وتعريفهم استراق السمع
وما حيل عليه من بعض الانام والعقوبة عن امور الجاهلية وما خصه الله به
من ذلك وتحاه حتى في سنة في الصلوة عند بناء الكعبة او اخذ ازاره ليجعله

طبرية

على ما اتفق لتحمل عليه الجارة وتعثر فتسقط الى الارض حتى ردّ ازاره عليه
فقال له عمه بارك الله فيك اني لم اثبت عن التعثر حتى ومن ذلك اظلال الله له
بالغمام في سفره وفي رواية خديجة ورؤيتها ملاكين اظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رآى ذلك منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان جليلة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة وسن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل نبوته تحت شجرة بالبية
فاستوشب ماحولها واينعت هي فاثمرت وذبلت عليه اغصانها تخضع من راه
وميل في الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان ظل لا يخضع
في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تجيب الظوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلانه بنبوته ودعوتها اصله وان قبره
في المدينة وفي بقيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وقبره الله
عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامته وشرفه وصلاة الملائكة
على جسده على ما روي وثباته في بعضها واستدل ان ذلك الموت عليه ولم يستأنف
على غيره قتله وبراءتهم الذي سمعوه ان لا يغيروا التمييز عنه عند غسله وما روي
من تغوية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته
في حياته وحوته كالاستسقاء بشعره وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضي
ابو الفضل فدانتنا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من
علاماته نبوته مستفيضة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على بعض الغرض وقص المقتصد من كثير الاحاديث
وغيرها على ما تتبع واستقصر الا يسير من غيره فاذكره مشاهير الائمة وحذفنا
الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار ويجب بهذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة وكتب نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر كتب
الرسل بوجهين احدهما كثرتها والثاني قلة نبي فترة الا وعند بنيها منها او ما يدل

منها وقد

منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما
كونها كثيرة فهذا القرآن وكل معجز واقل ما يقع الاعجاز وفيه عند بعض المحققين
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وآية في قدرها وذهب بعضهم الى ان
كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منظومة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما يظهر بهذا من نظر وتحقيق لطول نفسه واذا كان
بهذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة وتنيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتحرر ان القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر اكثر من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه الجزئية الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرنا بما توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد حزازة
ولا تحوي الحصر براعته ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
السلام في هذه الابواب وعن ما دل على اجره مما اشرنا الى جملة يبلغ
نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر علم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان
زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تبهر ما عنوه
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اعني ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم اجل لا عهد لهم
عليه وانا هم مالم يحيطوا بعلمه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص من دون

معالجة والطب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فانزل الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لا يشبه والى المنظوم الى طريقة ولا عهد لهم في امثاله الاوزان منهجه ومن الاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبات والضمائر فوجد على ما كانت
ويعرف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فاطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وما جاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم
البائدة والحوادث الماضية ما يعجز عن تفريغ هذا العلم عن بعضه على الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران نابتة الى يوم القيامة بينة
الحجة لكل امة تاتي للحق وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر
صدقه نظهور مخبره على ما اخبر فيجد ذو الايمان وتستطاعه البرهان وليس الخبر
كالعيان ولمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
عليهم السلام انقرضت بانقراضهم وعفت بعدم دواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تستطاع ايانه تجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر
حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم

تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله
تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة
نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا كلاما لا يمكن التخيل فيه ولا
التخيل عليه والحسية فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء تمعوا في التخيل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما تخيله الساحر او تخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للتخيل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم شاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بغتة من الجعل والتمويه الاول فاخلص وانقى وفي
هذا التاويل الذي ما تقدم الحض عليه وتحصى وجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد
مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن
ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم عليه وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فقد ترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والخلاء والاستباء والاذلال وتغير الحال
وسلك النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء
هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالاتيان البديعة في اثنيها كتب العصا
حية ونحو ما فانه قد يسبق الى بال الناظر ابتداء ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمرتبة معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما
التحدي للخلائق بسبعين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم
يسبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا مع ان الله الخلق عنها بمثابة ما لو
قال شيء اني ان يسمع الله الناس من السماء فيقول عليهم وارتفع الزمانة عنهم

فكان ذلك وتحزنهم الله عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة
بالتوفيق وقد غاير بعض العلماء وجه ظهوريته على سائر آيات الأنبياء
حتى احتاج للتعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وأنهم أدركوا المعجزة فيه بسليقتهم وجاءهم من ذلك بحر اقتدارهم وغيرهم من القبط
وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من البلادة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا
المسيح مع إخبارهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فخالفهم في الآيات
الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو أدنى بالذي هو خير والوقوف على جاهليتها أكثر مما يعرف بالصنائع
وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء قلبه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتجلت الفضل إدراكهم لأول وهلة معجزة فآمنوا
وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في محبته وجسروا بأرواحهم وأموالهم
وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأنى في معنى هذا يملوح له رونق وحسن
زينة لو اتضح إليه وحقق لكنا قد ذكرنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهوره
بالغنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله التوفيق

الباب الثاني فيما يجب على الأنام من محبته عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
وهذا الباب أقضى فيه الكلام في إيجاب ما ذكرناه أولا الكلام وفحواها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وتعزيره
وتعظيم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه السلام

الباب الأول في فرض الإيمان ووجوب طاعته واتباع سنته

اعلم أن ما قررناه بما قدمناه من ثبوت نبوته
وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله

ورسوله

ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فأمر الناس
بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا به
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو
محمد الخشني بقراءتي عليه قال حدثنا الإمام أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا سفيان حدثنا أبو الحسين حدثنا أمية بن
بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي أبو الفضل
والإيمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته له وتصديقه في جميع ما جاء به
وما خالفه ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا اجتمع
التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك بالسان ثم الإيمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أمرت أن أقاتل الناس
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ونصوصا في حديث
جبريل إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر له كان الإسلام ثم سأله عن الإيمان قال
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى
العقد بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم
إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم وذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وعلم لا يعتقد صحة ما علم تصديق ذلك فصار هم لم يشهدوا

ان يغيروا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة
خير ان لم يكن معهم وجحدوا بالكافرين في دار الاستقل من النار وجرى عليهم حكم
الاسم بإظهار شهادة التي في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علانية الاسلام اذ لم يجعل لنا
سبيل الى السرائر ولا امرنا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هل شققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد وما جعل
في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت خاتمتان
اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يحرم قبل ان يتم وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة وراه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بعقله غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويقول بلسانه وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه تصديق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل
ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة في المعاد اثر عقد والتزام
ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وبهذا
بندفع الى منتهى من الكلام في الاسلام والايمان وابوابها وفي الزيادة فيهما
والنقصان ومحل التخريج مجمع على خروج المصدق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يتوقف فيه لاختلاف سماته وتباين حالاته من قوة تبيين وتصميم
اعتقاد وضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب في بعض هذا اخرج عن غرض
التأليف وفيما ذكرنا مغنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى **فصل واما وجوب**
طاعته فاذا وجب الايمان به واتباعه فيما جاء به وجبت طاعته لان
ذلك مقارن له قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال

قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه
تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعة وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب فوجب امتثال
امره واجتناب نهيه قال المفسرون والاية طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا ليفرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا
من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن تمام الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال الامر فحتى يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما حكم وقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والرسول بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه حدثنا حاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله او الله امر بطاعته
فطاعته امتثال ما امر الله به وطاعته له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فحمدوا طاعته
حيث لا ينفعهم الندم وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث
الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني
رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا

فانطلقوا على وجوههم فجوا وكذب طائفة منهم فاتجوا امكانهم فصبحتهم الخيل فاهلكتهم
واصابتهم تلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ورضي الداعي
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد
اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس **فصل واما وجوب**
اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي
الذي يؤمن بالله وكلماته فاتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك بقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الوصول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل
هو عتاب للمتخلفين عنه وقال تعالى في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال
بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لانه الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليبشرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان محبة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله
انا نحب ربنا فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية وروي ان الآية
نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونزلت فيما بقي فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
ان تقصدوا طاعته فاتبعوا امره فاذا فعلتم ذلك احبكم الله والرسول طاعته لهما

ورضاه بما امر اوجبه الله لهم غفرانه عنهم واثابه عليهم برحمته وتعالى الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العبد طاعة كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب
مطيع وقال لجنة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له
وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال الشعبي متى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة فهو
كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى
حدثنا ابو الحسن ابراهيم بن جعفر النيسابوري قال حدثنا ابو الربيع عيسى بن سهل وحدثنا
ابو الحسن يونس بن مغيث النيسابوري قراءة عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو
حفص الهمداني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود
بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن نور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بعضها وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع
عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري فيقول
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة
منع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم رخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القرآن ثعب منضب
على من كربه وهو العلم فمن تمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن
تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة اوصت امتي ان ياخذوا بالقوي
ويعملوا باوجى ويتبعوا اشبهي فمن رغب عن قولي فقد رغب عن القرآن قال الله تعالى وما
آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني ومن رغب

من سنّي فليس مني ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل
بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني
إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس قال عليه السلام من أحيى سنتي فقد أحبني
ومن أحبني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث
من أحيى سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص
من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا فصل وأما ورد عن السلف والأئمة من
اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى
بن عبد الرحمن بن أبي يزيد الفقيه إجازة عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ وعبد بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا ولا نعلم
شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي
خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين

ولاه الله

ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن أبي الحسن عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة ولزوم عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض
واللحن أي اللغة وقال إن ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب
السنن أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع
كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له
عثمان ترى أني أنهى الناس عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقول أحد من الناس وعنه ألا أراني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر
من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
أبدا وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من
خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فاقتصاد
في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان
اجتهادا أداه اقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم وحسبهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالسنة أو يجلهم على التهمة
وما جرت عليه السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم يفلحهم
الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء في قوله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
يعني إلى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا اتباعها وقال عمر وقبل الحجر الأسود إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قفاه وروي عبد الله

بن عمر يديرنا قبة في مكان فسيح فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الطريق من آثر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن آثر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري أصول
مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير فور والعمل الصالح يرفعه
الحديث انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل
انه قال كنت يوما مع جماعة تجردوا وردخلوا الماء فاشتغلت الحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة
فاطمة بنت احمد بن حنبل فقالت يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماما
يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل في مخالفة أمره وتبديل سنته
ضلال وبدعة موعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا
سحنون بن سعيد حدثنا بن القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى
بن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته

يأتيه الأمر من امرنا مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه وذكر حديث المقدام الا واني ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وحي بالكتاب وكتب
كمثل بعوم صمقا او قال ضلالا ان رغبوا عما جاء به نبيهم الى غيره منهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه
السلام هلك المتطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تارك شيئا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته** قال الله تعالى قل ان كان
آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى
بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
وعظم خطر عقابه وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرن تعالى من كان ماله
وأهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي
الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم من ضل ولم يهده الله حدثنا ابو
العباس العذافي لفظا فيما اجاز لنبيه وهو ما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج
بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا بن علية
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة
نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر

والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول
عليه السلام عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في بلائه عليه السلام لا يذوق حلاوة
سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من نفسه الحديث **فصل في ثواب محبته** حدثنا أبو محمد بن غياث بقرائي عليه
حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن علي بن خلف حدثنا أبو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبدان حدثنا أبي
حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس أن رجلا أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها
قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله
قال أنت مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة جاء جرث إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله تأذن لي أبايعك فأبايعك فأذن لي يده فقلت يا رسول الله
إني أحبك قال المرء مع من أحب وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وأبو موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى آتي
فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وإني خشيت أن لا أراك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا ذكره ثعلبة قبلها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه
وسلم ينظر إليه لا يطرف فقال يا بأبي أنت قال يا أبي وأمي إني لأتمتع من النظر إليك فإذا
كان يوم القيامة رفعك الله بفضله فأنزل الله الآية وفي حديث أنس ومن أحبني

كان معي فضل فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود
أحدهم لو رآني بأهله وماله ومثله عن أبي ذر بعد قوله حديث عمر وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي ومن يقدم عن الصحابة
رضوان الله عليهم في مثله ومن عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن فضالة بنت خالد بن نعمان قالت ما كان خالد
يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى
أصحابه من المهاجرين والأنصار بأسمائهم ويقول ظمأي وقصلي وقصلي وأنهم يحشرون قبلي
طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم وروي عن أبي بكر
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق للإسلام
أبي طالب كان أقر لعيني من إسلام أبيه يعني أبا قحافة وذلك أن إسلام
أبي طالب كان أقر لعينك ولحق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعباس أن إسلام
أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله فقالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
أروني حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن أبي طالب
رضي الله عنه كيف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله أحب إلينا من أموالنا
وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة
يحرس فرأى سراجا في بيت وبابه مجاف فسمع صوتا وتسول على محمد صلى الله
عليه وسلم فعلم أن الجدار قد تقطع فتسور عليهم فإذا امرأة عجوز
وبين يديها صبيان لها وقد اجتمعوا حول قدر لهم وهم يبكون فقال يا لكع يا ابن لكع
ما شأنكم فقالت المرأة قد ضاق بنا الحال فعلمنا أنك لا تعطينا شيئا فعللناهم بهذه القدر
حتى يناموا فقال عمر فما شأنهم يبكون فقالت من الجوع فقال عمر فأي شيء في القدر
فقالت الماء نسكتهم به حتى يناموا فقال عمر فأنتم بالليل أعلم بحالكم فما بالكم
عند عمر فبكى عمر ثم انصرف إلى منزله فأخذ عدلا فيه دقيق وشحما ولحما
وحمله على ظهره فقال أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال لا أم لك أنا أحمله
عني لأني أنا المسئول عنه في الدنيا والآخرة فحمله حتى أتى به منزل المرأة
فأخذ القدر فطبخ لهم وجعل يقول لهم كلوا وهو يتعجب من حلمهم وصبرهم
وقولهم ما فعل عمر بنا حتى أكلوا وشبعوا وباتوا وهم يضحكون ويلعبون
فقال عمر هكذا فافعلوا بنا فإنا نحب أن نراكم على هذه الحالة

بل يحبني وحبيبي الله وفي الحكاية حصول
وحي الى محمد بن عمر حدثت رضا فقل له اذكر احب الناس اليك
يرا لنك فصاح ما جاءه وانشد ولما احتضر الا ل نادت امراته واخرناه
فقال واكرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروى ان امراة قالت لعائشة
اكتشي الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما
اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك فضرب عنقه وانك
في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي
الشوكة هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم علمتها ما تقيه
ورسوله ووقف ابن عمر رضي الله عنهما على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة محبة عليه السلام
اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته والالم بحيث صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من ظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتاديب باداب في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله اشارة ما شرعه وحض عليه هو في نفسه وموافقة سهوته قال الله
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ويوالون بهم خصائصه وكتب الحافظ ابو بكر البيهقي رضي الله عنه حدثنا
علي الحافظ حدثنا ابو الحسن العروضي وابو الفضل ابن خيرون قالا

حدثنا ابو علي

ابو علي حدثنا

حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا ابن ابي يعقوب عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس ابن مالك قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة فمن التمس بهذه الخصلة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
عليه السلام الذي حده في عمر فظلعه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره فمن احب شيا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل محب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم قول بلال وشكر قال
عازفا قبله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحاق الخبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم ووجلوا ولذلك كثر من التابعين منهم من يتعمل ذلك
تحمله وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة من احب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن هو بسببه من آله وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحبه
وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في
الحسن فاحبه ومحبة وقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني
ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني

حدثنا ابو علي

حدثنا ابو يعلى

وسن وأني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة إنها بضعة
مني يقبضني ما قبضها وقال عائشة في أسامة بن زيد أحبه فأحبه وقال
آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث بن عمر رضي الله عنهما
من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم فبالحبيبة من أحب سمي وأحب
كل شيء بحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات ومشهورات النفس وقد قال أنس
حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالي القصعة فمازلت أحب
الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن عمر أحوالهم
وسألوها أن تصنع لهم طعاما فكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن
عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة أو رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل كذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه وموالاة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستحقاله كل من يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم أو أبناءهم أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قد قتلوا آباءهم وقاتلوا أبناءهم
في مرضاته وقال لعبد الله بن عبد الله بن أبي لئن لا تشك براحلته لتبقين
آباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به عليه السلام وهدى به وأهدى وتحلى به
حتى قالت عائشة كان خلقه القرآن وحبة القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدوده وقال كامل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة
حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا أن لا يتخير منها إلا الزاد أو بلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود
لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علاوة محبة النبي صلى الله عليه وسلم شفقة على أمته ونصحه لهم وشفقة في مسلاهم
ورفع الضرر عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبة

زهد فيها

رهد فيها في الدنيا وإيثار الفقر وإتصافه به وقد قال عليه السلام
يأتي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي
أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله إني أحبك فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات
قال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا فإنه وذكر الحديث أبي سعيد بمعناه فصل
في معنى المحبة لنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عبارتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة إلى اختلاف مقال ودلالتها اختلاف أحوال فقال سفيان الثوري المحبة
اتباع الرسول عليه السلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول إعظامه ونصرته والأدب عند سنته والانقياد لها والهيبة
لحالته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال بعضهم إيثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الهوى إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لأوامر الرب
تحب ما أحب وتكره ما كره وقال أحمد المحبة ميل القلب إلى موافقه والكره
بخلاف ذلك وكل العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته له إما لاستلذاذه ما يدركه بحاسة البصر
الجميلة والأصوات الحسنة والطعم والرائحة الذكية والبشرة اللينة وأشباهها مما كل
سليم سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه ما يدركه بحاسة عقله وقلبه
معاني بالسنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف وإما نور عندهم
السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى اللطف بأمثال
هؤلاء حتى يطبع اللطف بقوم لقوم ويطبع من آفة في آخرين ما يبعدهم
إلى الجملة عن الأوطان وتهلك الجم وأجرام النفوس القلوب أو يكون محبة
إياه لموافقته له من جهة أحبائه له وإتباعه عليه فعند جلب النفوس على حب من أحسن
إليها فإذا تأمل ذلك هذا انقرت له الأسباب الباعثة على محبة عليه السلام فعلمت

عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والخلق
والاخلاق والباطن فقد قررنا منها ما قبل فيما مر من الكتاب بالكفاية
على زيادة وانما [illegible] والتعاطف على محبته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله
تعالى لمن رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين وبشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وتتلو عليهم آياته وتزكيهم وتعلمهم الكتاب والحكمة وتهديهم
الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من افضاله على كافة المسلمين اذ كانوا درجاتهم
الى الهداية وتستدعيهم من الغواية وداعيهم الى الفلاح والكرامة وتسلكهم الى رضوانه
وتشفع لهم والتكلم عنهم واتباعه لهم والموجب لهم النعيم الدائم والنعيم السرمد
فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الطبيعية شرعا بما قدمناه من صحيح
الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لا فاضة الاحسان وعلو مرتبة الايثار
فاذا كان الاف يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او حفرة مدة الثاوي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملكا حسن سيرته او حاكما
بما يؤثر من قوام طريقة او محسنا من عبيد الدراهم ذو من على او كريما شيمته من
جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
وذكر ما عن بعض الصحابة انه كان لا يصف بصره عنه فحجة فيه فصل في وجوب
محبته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الشيخ ابو الوليد رحمه الله قراءة عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر الفاتو حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا

زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ثلاث مرات
قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم قال ابو داود رحمه الله النصيحة لله ورسوله وائمة
المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحضرها وهي مأخوذة من النصح وهو الخلوص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه
وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والسلامة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى فحسن الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه عما لا يحوز عليه والرغبة في محابه والتعدد من مساخطه والجلاس
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والخشوع
عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه
الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى
الله والى كتابه والى رسوله وذبها والى العمل بها وقال احمد ابن محمد من
مزروضاب القلوب اغباء النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي تنصيحين تنصحا في حياته وتنصحا بعد مماته
فمن حياته نصح اصحابه له بالنفير والمحاماة عنه بالمواساة من غداة وروح
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى في رجال صدقوا

ما قاله هذا والله عليه الآية وقال ويصدون الله ورسوله الآية وأما صحة المسلمين له
ادعاه فإنه قال التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه وتحذيره منه والشفقة على أمته والبحث عن تفرق أخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره يكون البغضة إحدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها
كما قدمناه وحكى الإمام أبو القاسم القشيري أن عمر بن الليث أحد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار الموصوف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقيل بماذا قال صفعت ذرة جبل يوما فاشرفت على خودي فاجتبتني لكرتهم
فتبت أني حفرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتنمه ونصرته فشكر الله لي
ذلك وغفر لي • وأما قطع الآية المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم
وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه ولزمهم من أمور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتهذيب النفوس وإلف قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وستر عاطلهم
وتغمير جاهلهم وسد خلتهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع
إليهم **الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره** قال الله تعالى آية المسلمين
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الآيات
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فأوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه وقرئ
تعززوه بزائين من العز وذلك عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب
بسطه في الكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال المهلب بن عبد الله

لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاسمعوا له وأنصتوا وانهوا عن التقدم
والتجنن بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتأتوا النبي في ذلك بأمر فقال
أو غيره من أمورهم إلا بأمره ولا يسبقوه بالقول وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفته وذلك فقال
واتقوا الله إن الله سميع عليم قال المهلب وروي اتقوه يعني في التقدم وقال
السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إذ سمع لقولكم عليم بفعلكم فانتهوا
عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ورفع
صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد علي أي لا تأتوا بقوة
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن
عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا القول في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على أحد التأويلين قال المهلب لا تخاطبوه إلا استفهاما ثم خوفهم الله تعالى بحبط
أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل
في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله
تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في
محاورة كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس
شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في أذنه
صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون
حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون
هلكت لما نهانا الله أن نجهر بالقول • وأنا الرجل جهير الصوت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل
يوم اليمامة ورؤي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله

لا كلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي
السرار ما كان يرفع اليه رأسه الا ان الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية
حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى
صفوان بن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض صوتك فانك قد نهيت عن رفع
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
اي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتجليلا له لان معناها ارعنا سمعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعون
الا برعاية نبيهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
لتشبيه بهم في قولها لمشاركته اللفظية وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
رضي الله عنهم في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن
الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن
المثنى وابو عمر الزاهد والحق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد اخبرنا
حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمر وقال وما كان احد احب الي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه
وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره

الا ابو بكر

الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك انه النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفية اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام الحديبية الى رسول الله
ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى والله لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتخم تخامة الا تلقوها بايديهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق خلقه واطافت
به اصحابه فاريدون ان تنتف شعرة الا في يد رجل ومن هذا ما اودت قريش
لغلمان في الطواف بالبيت حين وجهته النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى
نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ لطمه طلحة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قتيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاش التقرقص ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتغرغرون بابه ما لاطاهر وقال
ابن ابي عارب لعدت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
فاوخر حسين بن هبيرة فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم معلومة
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته

ومحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخشع
ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيئته واجلاله بما كان ياخذ به
نفسه لو كان بين يديه وبتاديب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه
كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم كو غير واحد فيما اجازوه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي بن
حدثنا ابو بكر محمد بن احمد الفرج حدثنا ابو الحسن عبيد الله ابن الثلاج حدثنا يعقوب
بن اسحق بن ابي اسرايل حدثنا بن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع
صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الآية وذم
قوما فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها
ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و
وسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به
فيشفعه الله تعالى قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك وقد سئل
عن ايوب السختياني ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وقد حججت
فلقيته ولا سمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه وانحنى
حتى يعسف ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسأله عن حديث ابدا الا بكى حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان

كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين
يخشون الله ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه ترقرق منه الدم ووصف حزنه في ثمة هيئته رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا ابقى في عينه دموع ولقد رايت الزهري وكان
من اهناء الناس واوقرهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه
ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والرويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستملي يسمعهم فقال
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله
عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل
في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر الرازي
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مشيم حدثنا احمد بن سنان
القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فمر على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبينه ثم قال هكذا او نحو

ادقوق ذا او ماذون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تمعرت غبناه واسخنت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله
بن يزيم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجاره وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن شهاب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تحدثني فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي
عن محمد بن سيرين انه قد يكون ليضحك فاراد ان يذكر عنده حديث النبي صلى الله
عليه وسلم فجثا وقال ابو مصعب كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ وجلس نحايه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال اني احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم تقول لكم الشيخ يريدون
الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل فاغتسل وامتشط وتطيب ولبس ثيابا جددا وقعد على صدر فراشه
ووضع على رأسه رداءه وتمكن له منصة فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يتخمر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث في الطريق او وهو قائم او يعجل وقال احب ان يتبين على المحدث
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اوذيت قوما كانوا يحبون ان يحدثوا على غير وضوء قال عبد الله

وكان الاعمش اذا احب
وعسير وضوءه تيمم
ولا يحدث الا على طهارة

بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فاشهر في وقال كنت
في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي
وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فاعرض عنه فقيل له انه قاض
قال القاضي احق من اودب وذكر ان هشام بن الغازي ودعه بعد ان علمه
سأل مالكا عن حديث وهو واقف فقصر به عشرين سوطا ثم انفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام ودوت لو زادني بسياطها ويزيدني حديثا قال عبد الله
بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يتوا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير
وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وازواجه امهات
المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم
قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتب من اصله
حدثنا ابو الحسن المؤدب الوعاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
قالت حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى
هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن يزيد
بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله وانشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام
اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا

كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد
جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم على معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم وادائهم بزيادة عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت اما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعد بن وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى
عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجللهم بكساء وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم من النار
يستري الله منهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وكان يأخذ
اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وامهما
وابهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من بان ورشح
اباءة الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة
لا تؤذيني في عائشة ومن عصبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال امتشط عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا

لك حاجة فارسل الي او ائتني فاني استحيي من الله تعالى ان اراك
على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته
ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله
فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطفق ابن عمر يداعبه ويقبله الا رمق
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يوبا بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى اليها حتى اقعدها على فخذه وجلس بين يديها وما ترك لها
حاجة الا قضاها ولما قرن عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولابنه
بن زيد في ثلاثة الاف وحس بانه قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني
الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك
واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي
وبلغ معاوية ان كاتبا بن ربيعة لشبيه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه الف غلام
لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله تاخر
جعفر بن سليمان وزال منه ما زال وجعل يغشيا عليه ودخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت عتاريا في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
النبي صلى الله عليه وسلم فاحيى منه ان يدخل بعض آل النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها قود عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لولا اني ابو بكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلها فرأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان

آخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليها وقيل لابن عباس ما
فضائل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية
اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها وقد ورد ت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له
رداءه وقضى حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر
وعمه فقضى بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والبعد عن القادحة في احد منهم وان يعتقد ان
فما نقل من مثل ذلك فما كان منهم من الذنب احسن التاويلات ويرجح لهم اقوى
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يقبض عليه امر ثل يذكر حسناتهم
وفضائلهم ويجلد سيرتهم ولسيكت عما ورا ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان ابن عيينة
عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في
حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
بن انس وغيره من ابغض الصحابة وجدهم ليس له في فيء المسلمين حق وتلا
اية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد
اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ورعى فيهم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
اني راض عن ابي بكر فارضوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي
عن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فارضوا لهم
ذلك يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر واهل الحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

في القيامة غدا • وقال رجل للحافي بن عمران عمر بن عبد العزيز افضل من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله والنبي صلى الله عليه وسلم جنازة رجل
فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى
الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا
يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الا بعيد قال مالك رضي الله عنه بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى الله
عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب بن احد من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل
ان يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري لم تؤمن بالرسول
من لم توقر اصحابه ولم تعز اوامره فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع آثاره
واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده ومامنه عليه السلام
او عرف به وروي عن صفية بنت حذفة قالت كان لابي حذورة ضفيرة
في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده • وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه
فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لعلمي انك بركتها
وقع في ايدي المشركين وكان ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه

وسلم من

وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحافر دابة وروي انه وجب بعض فقهاء رحمهما الله كراء كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد
حكى ابو عبد الرحمن العلبي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من القراءة
الزهاد انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك بمن قال تربة المدينة
رديئة بضرب ثلاثين درة واجر بجبه وكان له قدر وقال ما اخوفه ان يضرب
عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ترغم انها غير طيبة وفي الصحيح
انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان
جهجاها الغفاري احد قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده
من النار • وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا
وقربت من بيوتها نزل وشى بالكيشدا • ولما زاروا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعز فان الرسوم ولا لبا • ترلنا عن الاكوار مشى كرامة لمن بان عنه
ان نلم به ركبا • وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
عليه السلام انشا يقول متمثلا • رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قمر تقطع
دونه الاوهام • واذا الملمي بنا بلغن محمدا • فظهور هن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى • فلها علينا حرمة وذمام • وحكى عن بعض
المالح انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت
مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي لمشيت على قدمي قال القاضي

إلى الطين غير تارة بوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وشرفت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر واشتنشقت عرفها
من دين الله وسنة رسوله ما أشتمت مدارس الآيات ومساجد وصلوة ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومنابت الدين ومنابع المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومنبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ثراها ان تعظم عرصاتها
وتستلم فجاتها ومقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين وش به هدى
الأنام وخص بالآيات عبدي لا جلك لوعة ومصابة وانشق مشوق قد أحرقت
وعلى عهدك ان ملأت فجاجها من تكلم الجدرات والوضعات لا تحزن معصوبة شجي
بيرحها من كثرة التسليم والرشقات نولا الغوادي والاعادي زرتها ابدا ولو
تحبا على الوضعة لكن شاهدي من خجيل تحتي لتطيبن تلك الديار والجدرات أولى
من المسك العنبر نحوه تفشاه بالاصال والبكرات وخصه بزواكي الصلوات
ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته
رقة واسعاد له الترحم من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي
امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله
عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه كما كان من عهدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله

قال المبرد واصل الصلاة
في من الله رحمة ومن

عليه وسلم

عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه
أحدها السلامة لك ومعك وتكون الصلاة مصدرا كالغفران والغفرة
الثاني اي السلام على خلقك ورعايتك متوكل له وكفيل به وتكون بها السلام
اسم الله الثالث ان السلام بمعنى السالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما **فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم** فرض على الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الآية والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان حمل الآية عليه على الندب وادعى فيه الاجماع
ولعله فجاز ادعى مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما تارك الفرض
مرة كالمنها دت له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب ومرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا انه
واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع
القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افرض الله على خلقه ان يصلوا على
نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة بعقد الايمان لا تتعين
في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا
واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامام ابو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة
على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير موجبة وشذ ان من لم يصل في
ذلك تقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخر وقبل السلام

ان ه

وصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول
والسنة تتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه بمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والشيرازي وغيرهما وقال ابو بكر بن المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك
ذلك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول اكثر اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انهما في
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد الاول وسد الشافعي فاوجب على تاركها
في الصلاة الاعادة واوجب بعضهم الاعادة مع تعمد تركها ودون النسيان وعلى بن محمد
بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال
ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقال له محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى القصار
وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى
ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة
والندب وقد خالف الطحاوي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة
قال الطحاوي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا التشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه اياه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكر واحد صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما
يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمنا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث

لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او من لم يصل علي مرة
في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على بيته لرأيت انها
لا تتم فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في آخر هذه الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم التلمكي
حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخرائطي عن ابي سعيد الهيثم بن كليب عن ابي عيسى
الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا اسد بن زيد القرشي حدثنا حيوة
بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة
بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
وغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء
ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح ومن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلاة معلقان بين السماء والارض لا يصعد الى الله منها شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد
وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلى الراعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن
مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فانه اذا لا قدحه
لم يفضه ويرفع متاعه فاذا احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء لكل دعاء اركان وهيئة

والاسباب واوقات فاضلة واوقى اركانه قوى واوفى اجنحته طائر فى الهواء
وان واوفى مراقبة فارز وان واوفى اسبابه الخ فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديث
الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفى حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حبش
فقال فى آخره واستجب دعائى ثم ابتدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان تقبل
فتقول اللهم انى اسالك ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل
ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع
اسمه او كتابته او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل على وذكره ابن حبيب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاسناد وطلب
الثواب قال ابن القاسم عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس
فلا يصلى فيها بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن
تسمية مع الله وقال اشهب قال ولا ينبغى ان يجعل الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم الامر بالانكسار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغى لمن دخل المسجد ان يقول على النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وترحم عليه وعلى آله وبارك عليه وعلى آله وسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمر بن دينار فى توكيله واذا
دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها قال ان لم يكن فى البيت احد فقل السلام على النبى
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن حبيب المراد بالبيوت هنا المساجد وقال اصبغ اذا

لم يكن

لم يكن فى المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن فى البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد
وكره عن كعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واصح ابن شعبان
لما ذكره حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابى بكر وعمر وابن جزم
وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر التيمم والاختلاف فى افضله
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابى امامة انها
من السنة ومن مواطن الصلاة التى مضى عليها عمل الامة ولم يذكروا الصلاة على
النبى وآله فى الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا فى الصدر الاول
واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس فى اقطار الارض وفهم من
تختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبى صلى الله
عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب
رحمه الله وغيره وقال حدثنى كريمة ثنا احمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا
تشهد احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وشهد اول
التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراه ما جاء عن عائشة [illegible] كانا يقولان عند سلامهما

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير
من المسألة ما شاء وليدع بما احب وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله من عباده
السلام على فلان وفلان فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
السلام على الله فان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم ليتخير من المسألة ما شاء وليدع بما احب وروي عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله من
عباده السلام على فلان وفلان فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في الصلاة والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه حدثنا ابن واقد وغيره
قالوا حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله
بن ابي بكير بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابن
مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد
الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا الفقيه ابو عبد الله
التيمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن ظريف النحوي قراءة عليه قالا حدثنا ابو عبد الله
ابن مسعود بن الفقيه حدثنا ابو بكر الطوسي حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن
ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد النجاحي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المأمون
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على

محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم ومجن على محمد وعلى آل محمد كما حننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ان يمتنان بالكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي
صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
واجي الدعوات وما الله الموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
ورأفة تحنتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما انغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا بوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الاه الله فصل به اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات السنن فهو امينك
المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت
غير مكدرات من فوز ثوابك المحمول وجزيل عطائك المعقول اللهم علي
بناء الناسسين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله عندك واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له

مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عليم وعنه
ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وسبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يوتر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام على كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي
تشهد علي السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن
شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا واخوانها
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في الحديث عن علي الدعاء بالنبي بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له
بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة الموقوفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر
وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تخصه به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا
وآل محمد كما رحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في
التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي

والدعاء له

ربي صح

وآل ابراهيم صح

ان من اراد ان يشرب
حوض المصطفى فليقل اللهم
به واولاده وازواجه و
اصهاره وانصاره
امته وعلينا معهم اجمعين
طاوس عن ابن عباس
تنال شفاعة محمد الكبرى
شيئا وآية سؤاله في الآخرة
ابراهيم وموسى صح وعيسى
يقول في دعائه اللهم اعط
مالك لغير واعط محمدا
احدا من خلقك واعط
مسئول له الحاوض يوم القيمة
كان يقول اذا صليتم
سلم فاحسنوا الصلاة
ون لعل ذلك فوض عليه
صوته ورحمته وبركاته
مام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة
بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل اتاني
فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن
رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني اتيتك من الله
يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن
الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال ايرجو الله

٧ الثلث وقال ملا وهو حسن

مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عليم وعنه
ايصا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
لبيك اللهم وسعديك صلوات اتيه ابراهيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وملئ ما شئت من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام علي كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي
شهيد ان السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن
شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا تقبل الدعاء
بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة الموقوفة وقد هيب ابو عمر بن عبد البر
وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تخصه به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا
وان محمدا كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في
في السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في تعقيب الصلاة على النبي

والدعاء له

ال ابراهيم ح

ل من اراد ان يشرب
وض المطهر فليقل اللهم سق
ه واولاده وازواجه و
اصهاره وانصاره
عة وعلى معهم اجمعين
ن طاوس عن ابن عباس
تقبل شفاعة محمد الكبرى
قيا وآته سؤله في الآخرة
ابراهيم وموسى ح وعيسى
يقول ح دعاء اللهم اعط
الك لنفسه واعط محمدا
ه احدا من خلقك واعط
مسئول له الحاوم يقيه
ه كان يقول اذا صليتم
سلم فاحسنوا الصلاة
ون لعل ذلك يعرض عليه
صوته ورحمتك وبركاتك
يام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة
حمدا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد

والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة
بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل اتاني
فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن
رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام قلت لجبريل فقال اتاني ربي فقال
يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه وذكره من رواية
ابي هريرة ومالك بن اويس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن
الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام من صلى علي كتب
له ثم نزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله

ل الثلث وقال ملا
فهو خير

فاجعل صلاتي كلها لك فقال اذا اكفي همك ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقة ما لم اره قط فسألته فقال
وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى يقول اليك
ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد
ابن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ورد
ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الآثار ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي ان انجاكم يوم القيامة
من اهوالها وشدائدها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
انجى للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السبتي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا
ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق وعن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث
آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد
فقال آمين فسألته معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال
يا محمد من ادرك ابويه او احدهما فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين

وقال فمن

فقلت آمين

وفي آخره

وقال فمن ادرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين
او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام انه قال
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي خطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي
طالب ان رسول الله عليه السلام قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم مجلسا ثم تفرقوا
قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على النبي طريق الجنة وعن قتادة
رضي الله عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه عليه السلام ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن
مثل انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم
مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب وذكر ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس غفر له ما كان في ذلك المجلس

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ من صلى عليه او سلم من الانام

حدثنا القاضي ابو
عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا عبد المؤمن
حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي
هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي يوم الجمعة فانه يوتى به يسلم في كل جمعة

وفي رواية فان احدا لا يدري ما يعرض صلاته على حين ينصرف منها ومن عن
عنه علام يسب بالكم فضلا على ان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد
من امتي محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن يحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين يأتون فيسلمون عليك انفقه
سلامهم قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانها يودى بان عنكم
وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من عبد يصلي علي الا عرضها ملك صحيح
الي وسيمية حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام

قال القاضي رحمه الله عامة اهل العلم
متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس
انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد
عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن
يحيى اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى
لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء بكلام وعلى غيرهم وأرجح حديث ابن
عمر محمولا جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وعلى ازواجه
وعلى ذريته وجدت معلقا عن ابي عمران القاضي روي عن ابن عباس كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى

وقد روى

وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على ابي بكر فانه ما زنى ولا سرق فان الله يعطي كل شيء
قالوا والاسانيد عن ابن عباس ليست
والصلاة في اللغة بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى منع منه صديق صحيح او اجماع وقد قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال ان صلاتك اي دعاءك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والاهل والعشيرة وقيل
آل بيته وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويحيى على
الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض وبأبي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي والصحيح من روايته
غيره وبدءوا بابي بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا نعد علما ان نبدأ
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يشهدون بالليل
ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون وامثل به ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس وانصاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء غلبة ذكرهم على من يحتمل ان يخص به الانبياء توقيرا لهم تغيرا كما خص الله
تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم فلا يذكر معه غيره كذلك يجب ان يخص النبي

صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم
بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر وانما احدثته الرافضة والشيعة
في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب
مخالفتهم فيما اتخذوه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي
صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه فجار بالدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم
والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر
الاسفراييني من شيوخنا **فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره**
يسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون
حدثنا الحسين ابن جعفر قال حدثنا ابن الحسن علي ابن عمر الدارقطني حدثنا الحسن الخلال
قال حدثنا محمد ابن عبد الرزاق حدثنا موسى ابن هلال عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر
فذكره وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني
في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وذكره مالك ان يقال زر قبر النبي
وقد جاء في معنى ذلك فقيل كراهته لانه لم يرد من فعله عليه السلام لعن الله
زوارات القبور وهذا فعله عليه السلام نهاهم عن زيارة القبور فزورها

ولا تحولوها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لا يقبل ان الزائر افضل من المزور وفيه ايضا ليس في اذن ليس كل زائر بهذه
الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه عز وجل قال ابو عمران انكره مالك ان يقال لطواف الزيارة وزرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه
وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره
عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زر النبي
لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فخشي اضافة هذا اللفظ الى القبر والنقلة يقول لك
قطعا للذريعة وسدا للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه وما زال يزل من شاء
من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره وحجره وملابس بيته ومواطئ قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وعلى عترته وقصده من الصحابة والائمة
المسلمين والاخبار بذلك كله وقال ابن ابي ذئب سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد ثم من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهدي قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي ايلك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاقرئه مني السلام قال فمر وكان بريد اليه البريد من الشام فان بعضهم رأى
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظن انه
افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب

إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة وجهه
وسلم ولا بأس القبر بيده وقال في البسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن أبي مليكة من إحسان كتوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان
بن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف وربما واضعا يده على مقعد النبي
صلى الله عليه وسلم من المنبر فوضعها على وجهه وعن ابن قسيط كان أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي على القبر بثيابهم ثم استقبلوا القبلة
يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي وتدعو الى بكر
وعمر قال مالك في رواية بن وهب يقول السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في البسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد
الباجي وحدي أنه يدعو النبي بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما في حديث
بن عمر من الخلاف وقال بن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم باسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما وجبت له والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا بأس أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين

ذلك قال

وذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
أبواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر ذنوبي
وافتح لي أبواب فضلك وفي رواية أخرى فليسلم ثم ليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني أسألك من فضلك وفي أخرى اللهم اعصمني من الشيطان وعن محمد بن كعب
كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرج
مثل ذلك وعن فاطمة ابنة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وصلى
وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوه وفي رواية باسم الله والسلام على
رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك وعن أبي هريرة اذا دخل
أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليسلم اللهم افتح لي وقال مالك في البسوط
وليس بلازم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من أهل المدينة
لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما
وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون فقال
لم يبلغني هذا عن أحد من أهل البقيع بلدنا وورعه واسع ولا يفعل هذه الا
الأعاجم أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك
وكره الأمر جاء من سفر أو ارادة فقال بن القاسم وقد أتيت أهل المدينة اذا خرجوا
منها أو دخلوا بها أتوا القبر فسلموا قال وذلك الذي تعرف بين أهل المدينة

والغرباء لان الغرباء قصدوا الدنك واهل المدينة يقيمون بها لم يقصدوها
من اجل البقر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا تعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا
قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالبقيع لا يقصر به ولا يشبه
ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود
المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي
من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من لاوب
سوى ما قدمناه وفضيلة وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي المسجدين هو قال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت ومن عمر ومالك بن انس انه
مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بتراقي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار في الصلوة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله ابن عمر وبن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين ان مسجدا لا ترفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يتخذ
المسجد برفع الصوت ولا لغير ما بني له من الاذى وان يتره عما يكره قال القاضي على ذلك

وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما

عليه وسلم

لا تبنك

كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
والصلاة كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد بهذا الحكم قال القاضي
اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الظهر على
المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس فيما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع
الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال
ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام
فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
فبناء على فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم على تسع مائة وعلى غيره بالف وبهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الشافعي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث
عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة
في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة
مثله فبناء فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة
الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض قال الفاسي
ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة حكم بيت المقدس
حكمها حكم المدينة وذهب الصفي وغيره الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب

مُطَرِّف من اصحابنا الى ان ذلك في الفاضلة ايضا قال وجمعة خير من مجمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بين بيتي بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول ابن مسلم في هذا الحديث فاروي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في حجرته وحجرته انتفت معاني الروايات ولم تكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له بناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة تورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه تستجلب ذلك من الثواب كما فيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد نقلها الله فتكون المنبر في الجنة بعينها قاله الداودي وروي ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن تحول عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انها المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدل الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الملك من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس

وآمنا

وآمنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدونا الحولاني بالمنستير فاعلموه ان كنانة قتلوا رجلا واصروا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وكان البعض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال صدقت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية وان ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الملتزم وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين قرأت على القاضي الى فضل ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة بن محمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن الراشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله فيما بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا احوا

ان يستجاب لي من آخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الشهر منذ سمعت هذا من ابي اساعة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لي
بقيتها قال القاضي ابو الفضل وكرنا بعد ان بينا هذه النكت في هذا الفصل وان لم نكن
من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله فلنرجع على تمام الغاية والله الموفق للصواب
برحمته القسم الثالث فيما يجب لنبينا صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه او يجوز عليه
وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما طاق الناس معاشرتهم والقبول لهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة
البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
اذ الكان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء
والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فطواهرهم كطواهرهم واجسامهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طاري عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض
والاسقام والموت والفناء وفوت الاتم منه وازواجهم وبواطنهم متصفة
بما علي من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة
سليمة من التغير والآفات لا تحصرها اغلب البشرية ولا تضعف الانسانية اذ
لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم

ومخاطبتهم

وخاطبتهم ومخالستهم ومجالستهم كالا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متصفة بصفات الملائكة وخلاف صفاة البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والعلوم
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
ربي ويسقين فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لم تكتف بمفهومها لكل فهم بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي به بعد هذا
في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يتعلق بالامور البشرية والاعراض
في خلقتنا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الكوارئ من
التغيرات والآفات على ابدان البشر لا تخلوا ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد
واختيار وكله في الجملة عمل وفعل ولكن جرى مرسم الشرع بتقسيمه الى ثلاثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع ما تقدم عليهم الآفات
والتغيرات على الاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان
من البشر وتجوز عليه على جملته ما تجوز على صفة البشر فقد عاصمته النبوة وحفته
كلمة الاجماع على خصوصيته وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تمنع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما يأتي به من الفصول فصل في حكم عمد قلب النبي
صلى الله عليه وسلم من فعل الى فعل اعلم حمانا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فهو غاية المعرفة وتضوح العلم واليقين
والاستقرار عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما ينافي
المعرفة به ذلك واليقين بهذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يتصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عمود الانبياء سواه ولا يعرض على هذا الاصل ابراهيم عليه السلام قال
هذا ربي ولكن ليطمئن قلبي ولم يشك ابراهيم في الجملة الله تعالى لما جاء الموتى ولكن

أراد طمأنينة القلب وتوت المنازعة بملك بعدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه
وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ربهم عليه السلام انما اراد
اخبار رحمته عند ربه وعلم اجابته ودعوته سؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن
اي تصدق بتمام ملكك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة
يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع وجوز في النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين
اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل ابن عبد الله سأل كشف غطاء
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد تقرير في على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الاربعة الوجه السادس انه اراد من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق بالشك من ابراهم
نفى لان يكون ابراهيم عليه السلام شك واعاد الظواهر الصحيحة ان يظن ظان
بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك
منه امام طريق الادب وان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك وعلى طريق التواضع
والاشفاق ان خلت نفسه ابراهيم على اخبار حاله او زيادة يقينه فان ذلك فرض
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك الآيتين فاحضر رثت الله قلبك ان تخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فما اوحي اليه وانه من السير
قبل هذا الا جور عليه لجلة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل
ذكره عنهما الحسين وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسأل وعابه المعتبرين على هذا واحتلفوا في معنى الآية فقيل

المراد قل يا محمد عند ان كنت في شك الآية قالوا وفي التوراة انها
ما نزل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تكن في مرية فما يعبد
هؤلاء وغيره كثير قال بكر بن العلاء الاتراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيا يدعوا اليه فكيف يكون من كذب
فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسأل به خبيرا
المأمور بها غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ابن بحر الخطاب الذي امر غير النبي
صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار
الامم فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب موجهه للنبي صلى الله
عليه وسلم قال النقاش وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك من رسلنا فحذف
المحاضر وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية على الرد على الكفار
اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا اسأل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما يثبت به الرسل وانه تعالى
لم يأذن في عبادة غيره لا صد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وانهم
يقرؤنه بذلك وليس الامر كما شكوا فيه فاذكر في اول الآية وحد تكونن يخاطب به
اي قل لمن اجرى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين جبريل عليه اول الآية اخبر الله تعالى

حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير لقوله
انا انزلناه للناس الخ وقوله وانك لمن المرسلين ومعلم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت
في شك فسأل تزدد طمأنينة علما الى علمك ويقينك وقيل ان الخطاب لشك
فجاءك قضاؤنا وقضاؤك به فسلهم عن صفتك في الكتب وتبشير فضائلك
وحكى ابن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل
فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف فللمفسرين
في ذلك وما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك
ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا
اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والاظهر انه على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ
مجاهد كذبوا بالتخفيف فلا تشغل بالك من شذاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء
فكيف بالانبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي
من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك
ولكن لعله خشي ان لا تحمل قوته مقاومة الملك واعتراء الوحي ليستجمع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك
قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب
وسلم عليه الحجر والشجر وبداءة المنامات والبشائر كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام
لبلا يفجاءه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحمله لاول حالة بغتة البشرية وفي الصحيح
عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث
من ابن عباس مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثلاث سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق

عن بعضهم

عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم
فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر الحديث عائشة في غطه له واقرأ باسم
ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا احدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
منادي يناديني من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي
فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فتعين في هذا ان قوله لما قال وما
قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليها السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاءه له برسالته وفي حديث عمر بن شرحبيل ان جبريل عليه
السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت وانه
ان يكون الامر من رواية هشام ابن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا فاما
لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا
يتفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل
لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها
واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاء الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه
شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه
نحو ما كان يصيبه فقال له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال انا الآن فلا
وحديث خديجة واخبارها امر جبريل بكشف ثيابها الحديث انما ذلك في حق
خديجة لتستحكم معرفة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك
ويزول الشك عنها لانها فعلت ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم بحضرتها
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة

أن ورقة أمر خديجة أن تخبره الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا
جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى آخره
وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت
فهذا يدل أنها مستثنية بما فعلته النبي ومستظهرة الإيمانها لا لتبني صلى الله عليه
وسلم وقول معمر في قرة الوحي فتر النبي صلى الله عليه وسلم فبلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الأمن جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر
كما ذكرناه وأنه فعل ذلك لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فعلمت
ما لم تعلموا ويتمسك على ما رأيتم أن لم هذا الحديث لبعا ويصح معنى هذا التأويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وأشفق
رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر استشعر ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فأتاه جبريل فقال له يا أيها المزمل يا أيها المدثر أو خاف أن الغمرة لا تؤثر
أو سبب منه فحشي أن يكون عقوبة من ربه فتعمل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعرض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام بحسبه تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن أن لن نقدر
عليه فمعناه عندي معناه أن لن نضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه
أنه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل يراد ضده بغضبه وذهابه وقال من رد معناه الظن أن لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق أن ينسب إلى الله جهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله

إذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لأن ربه إذ مغالبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالنبي فيتنزه
لكيف بالأنبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه أن يسموه بالكذب إذا تنبأ
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره به من التوجه إلى أمر أمره الله به
على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى عليه فتي فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس أن ارسال يونس ونبوته زمانا كان
بعد أن نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه ويستدل أيضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فكون هذه النقمة
إذا قبل نبوته فإن قيل فما معنى قوله عليه السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله
كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة فأحذر أن يقع مالك
أن يكون هذا الغين وسوسة ما ورد نبيا وقع في قلبه عليه السلام مثل أصل الغين
في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو إطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس يشبه لفظه الذي ذكرناه
وهو أكثر الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين
إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر والتشاغل بهذا
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم يرفع إليه من معاملات البشر وسياسة الأمة
ومعاناة الأهل ومعاونة الولي والعدو ومصلحة النفس وكل من أعباء الرسالة
وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلوته وتفرده بمولاه وانقطاعه إليه ومعاملته بما لا يراه

والبر راى عليه السلام جاز ان يختمه الله [illegible] ن على حاله وخصاص من رفع
[illegible] ن والله بذا [illegible] ه يث واشهرها والى معنى ما اشرنا به
فيه [illegible] ل كثير من الناس وعامة جواز تقارب ولم يرد وقد قررنا غاية ما يمكن معناه وتمشى
للتشديد حياته ويبقى على جواز التغرات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او غفرة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ويتم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون العين بما على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره عليه السلام عند ها اظهار العبودية والافتقار وقال بن عطاء
استغفاره وفعله هذا توقيف لامته يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستغفرون الحذر
ولا يركنون الى الامن وقد يحمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى
قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبودية كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فاتلت
فما معنى قوله تعالى محمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام لا تكونن من
تجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعده حق
لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بجهلات الجاهلين
كما قال اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فمثل ما بعدها على ما قبلها
اولا ان مثل هذا قد يخرج الى الاذن او قد يجوز اما جهة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان

غماطوى عنه علمه واكثه من غيبه الذي هو لكوشه وهو ان كان ابتدأ ثم اكمل الله نعمته
عليه بما علمه ذلك بقوله انك لمن المرسلين لمن الهالك انه قال بعد صحيح ما
كان ذلك امر نبينا عليه السلام في الآية الاخرى بالتصبر على اذى قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحرج حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله
في القرآن كثير فهذا القول وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فاعلمه
فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبيه عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحياة الآية وقوله لا حد ثامنه بالجبابين وقوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يقع ولا تجوز عليه ان لا يبلغ وان لا يمتثل
امر ربه ولا ان يشوش ولا يتقول على الله ما لا يجب ان تجوز عليه او يضل او يختم
على قلبه او يطيع الكافرين لكن يتوارد على امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمحاجين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون عليه السلام لا تخافا فاشتد
بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله وذهب عنهم خوف العدو والضعف
للنقل اما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن تفعله وهو
لا تفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عالما ذا دعوة كما
قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك لان الامر
يحمل عليك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه

وضعف الممات ٧
يا ايها النبي ٧
الله ٧
ثنى معكما ٧
صلى الله عليه وسلم ٧
عن سبيل الله ٧

وسلم لا يجوز عليه هذا • وقوله اني اخاف الله ولا اطيع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
انتهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية
وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من بعد النبي
قبل النبوة فلم يقس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله وصفاته والتكلف في شيء من ذلك • وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم
على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف وكمالات لطائف السعادة كما بيناه
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم يقل احد من اهل الاخبار
ان اصل ابي او اسلافي من عرف بكفر او اشراك قبل ذلك ويستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عن من كانت هذه سبيله • واما اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وغيرته كفار الامم انبياءها بكل ما انكرتها واستعظمته
ما نقص الله عليه ونقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم
برضيعه آلهة وتنفيره بذريته شركه • ما كان قد جاء منهم عليه • ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم اياه عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل فنفي الطباقرهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما كتموا عنه كما لم يكتموا عنه تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزههم عن عبادة
بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فظهر انه اراد في الميثاق الذي
ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا ما لا يجوز الا ملحد اعمى قلبه
وكيف يكون ذلك وقد اباه جميل وحتى قليله صغيره واستخرج منه علقمة وقال هذا

خط الشيطان

خط الشيطان ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ والتوبة
عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف • وذهب معظم الحذاق
من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك منكرا لقوله ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد انه هذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي
على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يتعبد شيئا من ذلك
ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه لتقوله ما تعبدون
ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك • وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه
ان لم يوفقني بمنه اكن مثلكم في ضلالكم وعداوتكم على معنى الانشقاق والحذر لا
انه معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل فاوحى اليهم ربهم لنهلكن
الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم قيل قد اقسم على الله كذبا
او عد نافي ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا اشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي
انهم اذا يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فعد ثاني هذه اللفظة في كلام العرب
لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث جهنم عاد واحمما ولم يكونوا
قبل كذلك • ومثله قول الشاعر فعاد بعد ابوالا وما كان قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك
من ذلك • وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال بها سنا التحيز ولهذا كان عليه
السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه بها الى ربه ويتبرع به حتى هداه الى الاسلام
قال الكلبي معناه الغيرة على قبيل لا تعرف حتى هداك الله لنبوته مثل قوله • وعلمك ما لم تكن

تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية وقيل ضالا عن
أمرك بالهجرة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا ومن جعفر بن محمد ووجدك ضالا في
محبتي لك في الأزل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك
ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة
ولم يريدوا بها ضلال الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا
قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبته وقال المجيد ووجدك متحيرا في بيان
ما نزل اليك فهداك لبيانه كقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم تعرف
احدا بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا
عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي
من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما
فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والجواب ان السورة قد
قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن وكيف تدعو الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام قال فكان قبل
مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا
وهو احسن وجوهه فان قلت ما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين تأكيد
انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل هي كقوله انهم ونفي ان
يكون معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة يسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع عليكين خلفه اصواتهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم بحيث يقوم خلفه وهو بين يديه فاستلام الاصنام

فليشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع وشبهه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث باطله منكر غير متفق على
على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل
العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الآخر الذي رويته ام ايمن
من رواية ابن عباس حين كلمه عمه واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها ضربني مثل
شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في
سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وروي فيه علامات النبوة فاخبره بذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يجانب
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابرهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد بان بما قدمناه عصمتهم
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
من عقود قلوبهم فجائز عليها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد اختصت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا نهاية فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في فصل نبينا في الباب الرابع اول قسم
من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم
معرفة الانبياء ببعضها او اعتقاد ما على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه
اذ هي امور منقطعة بالاخرة وانباؤها دون الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضاف
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة

هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله وكذلك لا تعارض لانهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبلة وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وخلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية • واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعروفة تذكر كلها مشهورة واما ان كان
هذا العلم مما يتعلق بالدين فلا يقبح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه
لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك فيه على ما
قدمناه فليكف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم
ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه حرج وهذا
كقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما نعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف
فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد
عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله سبحانه
حتى استقر علم كلها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم
عنده عليه السلام ولقرنت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل بالجملة فلا يقبح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا يقبح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض

وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون فما لم يعلمه الا بوحي فعلى يقين
من انه معصوم فيه لانا نجزم فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا علم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وقوله صلى الله عليه وسلم اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله
تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ربيعة بن سلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا
ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله
عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الآلة
المجتمعة على عصمة النبي من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني
حدثنا اسماعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا ابن محمد بن يوسف
حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن شقيق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى
اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه
روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروي فاسلم يعني القرين انه اشتغل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر
الا بخير كالملك وهو ظاهر حديث ابن مسعود ورواه جميعهم بفتح الميم قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد

من بني آدم فكيف بمن لم يعهد منه ولم يلزم محبته ولا أقدر على الدنو منه وقد جاب
الانام يتعدى الشياطين له في غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه
واد حال فعل عليه أو يشوا من إغوائه فاقتلوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فأخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وأسره فني الصحاح قال أبو هريرة عنه عليه السلام إن
الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة عفريت فشد علي ليقطع علي الصلاة
فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تنظروا إليه فذكرت
قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث
أبي الدرداء عنه عليه السلام إن عدو الله إبليس جاءني بشهاب من نار ليجعله
في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنته له
ثم أردت أخذه وذكر نحوه قال الأصبغ مؤنثا يتلاعب به وولدان أهل المدينة
وكذلك في صوته في الأسرى وملك عفريت له بشعلة نار فقصده جبريل فتعوذ
منه وذكره في الموطأ ولما لم تقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عبده
كقصته مع قريش في الإيثار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصويره في صورة الشيخ
النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى
وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية ومرة يثير ربشانه عند بيعة بيعة بمنى العقبة وكل هذا
فقد كفاه الله أمره وعصمه ضره وشره وقد قال محمد عليه السلام إن عيسى عليه السلام
كفى من لبه فجاء ليقطعن يده في حاضرة حين ولد فقطعن في الحباب قال عليه السلام
حين لدغ في مرضه وقيل له خشينا أن يكون بك ذا السلع فقال إنها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فإن قيل فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين إنها راجعة إلى قوله وأعرض عن
الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك أي يستفزنك غضب يحملك على ترك الإعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا النهوض كما قال من بعد أن نزغ الشيطان بيني
وبين إخوتي وقيل سر غنك يوسوسة يحركك والنزغ دنى الوسوسة فأمره الله
تعالى أنه

تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو زاد الشيطان من إغوائه وخواطره
أدانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعيذ منه فيكفي أمره ويكون سبب
تمام غضبه إذ لم يسلط عليه بأكثر من التوصل له ولم يجعل له قدرة عليه وقيل
في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح أن يتصور للشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة
بل لا شك البتة أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة أما علم ضروري
يخلقه الله له أو ببرهان يظهره له به يتيقن كليه ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فإن قيل فما معنى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا
تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى هذه الآية أقاويل منها
السهل والوعث والسمين والغث وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
أن التمني هاهنا التلاوة وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور
الدنيا ليقطع حتى يثقل عليه الوهم والنسيان فينالاه أو يدخل غير ذلك على
أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما ينزله الله ويحكمه ويكشف لبسه ويحكم
آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد وبأشبع من هذا إن شاء الله تعالى وقد حكى
السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال
إن الجسد هو الولد الذي ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله
إلى مسني الشيطان بنصب وعذاب آته لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو
الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك إلا بفعل الله وأمره ليتلبسهم
قال مكي وقيل إن الذي أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله فإن ذلك فما معنى قوله
تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان
وذكر ربه وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام

مقتضى

فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
والى الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليم
اما الماخذ الاول فبكيفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب الملتقطون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لعد بلي الناس بعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه
في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فنهى واخر يقول ان الشيطان قالها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي رجم ذلك
قال محمد والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن لكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين والمتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحبه واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابو بكر الانباري لا نعلم تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف من الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس فعلى هذين
لك ابو بكر رحمه الله لا يوقف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حد
الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه حد لا ذكره لقوة ضعفه ولذلك كما اشار اليه الانباري
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه

المسلمون

المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد حامت الظنة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن مثل
هذه الرزية اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وبولغ او ان يتقول
عليه الشيطان ويلبس عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى
عليه وسلم او يتقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا ونحوه معصوم من
هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه
اولا انه لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك من ما يلقي الشيطان اليه
الشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيدا الانتظام متناقض الاقسام تمجه الاسماع بازدم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من حضرته من المسلمين
وضاويد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح
حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام عليه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
تقولهم الاقاويل وتحليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتغيرهم
المسلمين والشماتة بهم الفتنة بعد الفتنة واذ يزداد من في قلبه مرض ومن اظهر الاسلام
لاذى شبهة ولم يخل احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت
بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ريبة وحاول ذلك من روى في قصة البعثة ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغب المعادي حينئذ بشيء من هذه الحادثة لو املت

فارووى عن معاذ فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلانها
واجتثاث اصلها ولا شك في ارادة حال بعض شياطين الانس والجن بهذا الحديث
على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكره الرواة
لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك لايتين وبما ان الآيتان
تؤذان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى كونه وانه
لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتن حتى
وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يودون في اخبارهم الواهية انه
زاد على الركون والاخبار بمدح آلهتهم وانه عليه السلام قال افتريت على الله
وقلت مالم يقل وهذا ضد مفهوم الآية واما تضعيف الحديث لوضح تكليف ولكنه
وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى
عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري
ولقد طابت قريش وثقيف اذ حرمانهم ان يقبل بوجهه اليها وعدده
الايمان به ان فعل فما فعل ولا كاد يفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول
ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله يرد ذلك فما فائق في الآية الا ان الله اثنى على رسوله بعصمته
بعصمته وتثبيته بما كادوه به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك نشر آيات
وعصمته صلى الله عليه وسلم واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال صح
على ذلك ائمة المسلمين ما خوذة منها الغث والسمين فيها ما روى قتادة ومقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام
على لسانه فلم يتم يوما وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا خلقه الله

على لسانه ولا استولى الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع
التعمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وانها جبلتا
اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وقال هذا لا يصح ان تكون له عليه السلام لانه
ولا قصدا ولا يستولي الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قالها
اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على
احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من
المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا تعرض على هذا لما روى انه كان في الصلاة
فعند كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا
ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ان يتمكن الشيطان ان يلك
السكتات ودسه فيها ما استفقه من تلك الكلمات فحاكى نغمة النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث يشبهه من دنا اليه من الكفار فظنوا ما من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها
الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في قدم الاوثان وغيرها ما عرف منه وقد حكى
موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن
النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وبسبب هذه الفتنة وقد قال
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى لا قال الله
تعالى لا يجهلون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله
عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينسخه الله ذلك ويصح منه وهذا نحو قول الكلبي في الآية

أو حدث نفسه وقال إذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن
نحوه هذا السهو في القراءة إذا يصح بيانا بطريقة تغيير المعاني وتبديل الألفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة ولكنه لا يقوى
على هذا السهو بل يتنبه عليه ويتذكره بتلقين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من
السهو وما لا يجوز وما لا يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وما تنبيه في تأويله أيضا
أن يجاب بأن الذي في هذه القصة والقرائن العلى فإن حملنا القصة فلنا لا يسلم أن هذا
كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا
يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم وردد عليهم في هذه السورة
بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء شفاعة من الملائكة
صحيح فلما تأولوه المشركون على أن المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك
ووسوسة في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع
تلاوة تلك الملقنة التي ألقاها وجد الشيطان لها سبيلا لا لبس كل ما نسخ
من القرآن ورفعت تلاوته وكان في إنزال الله لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليفصل
من يتبع الرسول ممن ينكص على عقبيه وما يضل به إلا الفاسقين فيلجئ ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل
إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة ووصل ومناة الثالثة الأخرى خاف الكفار أن يأتي شيء من ذمها فسعوا إلى مدحها
بتلك الكلمتين فخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وتشوشوا وشغبوا عليه
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وليس هذا الفعل
إلى الشيطان لحملهم عليه وإغوائهم وإذا عوه وإن النبي صلى الله عليه
وسلم فما ذكر من ذلك فمن كيدهم وإلقائهم عليه فتلاه الله تعالى بقوله وما أرسلنا

من قبلك من رسول الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
وأحكم آياته ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه الله تعالى بقوله إنا نحن نزلنا الذكر الآية
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام أنه وعد قومه بالعذاب عن ربه
فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا أرجع إليهم كذابا أبدا فذهب مغاضبا فاعلم
أكرمك الله أن ليس في خبر من الأخبار الواردة في هذا الباب أن يونس قال إنهم
إن الله مهلكهم وإنما فيه أنه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يتطرق الصدق والكذب
لكنه قال لهم إن العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتدارك فقال الله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الآية وروي في الأخبار أنهم رأوا دلائل العذاب وعاينه قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فإن ثبت فمعنى
ما روي من أن عامر بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فقال لهم إني كنت أصرف محمدا حيث
أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول إن كنت نبيا فقد أوحي إلي
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس أن نصرانيا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد ما أسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد إلا ما كتبت له فأماته الله وأباه على الحق وأجعل للشيطان وتبسيه
الحق بالباطل لنا سبيلا أن مثل هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا
إذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله وحسن لا تقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر أقر أنه هو ومثله على الله ورسله ما هو أعظم من هذا والحب ليسلم العقل
يشتمل بمثل هذه الحكاية سيرة وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة
أنه شاهد ما قاله وأقره على شيء الله ولا نعرف الكذب الذين لا يؤمنون

بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وغلطه
[illegible] فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار
سوء ذلك وقال رواه ابت عنه ولم يتابع عليه ورواه محمد عن
انس قال واظن محمدا انما سمعه من ابت قال القاضي رضي الله عنه
وبهذا والله اعلم يخرج اهل الصحيح حديث ابت ولا يحمد والصحيح
حديث عبد العزيز ابن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه
وليس فيه عن قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصراني ولو كانت محيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما
يتلوه ولا لطعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح الخبر من
ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
هو فصبقه لان نه اوكلمه بكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتفي وقوعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حفظه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن
الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي
وفواصلها وقرائنها ايزيلنا جميعا على النبي عليه السلام فاملى احداهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي عليه السلام كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعلم الله من ذلك ما حكم ونسخ ما نسخ
كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة
فانك انت العفو الرحيم فيحتمل من التحريف وكذلك كلمات جاءت على هذين

كيف صح

في غير المقالع قرأ بها معا الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشزها وبعض الحق وبعض الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يثبت للشبه
صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا محتمل ان يكون فما يكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصيف الله ويتقيه في ذلك كيف شاء

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ

واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار
التي لا تستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور
الدنيا واحوال فيه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع
خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال تخطيه وجده وهزله ومحنته ومرضه ودليل ذلك اتفاق الكافة
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعاداتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع اقواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل
وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابو الحسين اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اعلمهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره
واثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعتراضه بوهم في شيء اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل
وكان ذلك رأيا لا اخبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
عليه السلام والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه
وكقوله من بنى وقوله انكم ستمرون الى الحديث وقوله اسقي يا زبير حتى يبلغ الماء
الجدر كما سيأتي كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو

من خيبر فقال اليهودي من اين لك يا عدو الله فقال عمر من اين لك يا عدو الله فقال اليهودي

كذلك صح

على اي وجه كان السبب بخبره وانهم في حديثه ولم يتبع قوله في النفوس متوقفا وبهذا
اذكره المحققون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصيته والاكثار منه كبيرة
باجماع مستقط للمروءة وكل هذا حاشاه عند منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما
يستشنع ويشنع قبائل بصاحبها ويزري بفاعلها لاحقة بذلك واما فيما لا يتبع هذا
الوقع فان عد نادرا من الصغاير فهل يجري على حكمها في الخلاف فيما مختلف فيه عمدا
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة التبليغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي ويجوز شيء من هذا قادح في ذلك وشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا التفات مع من سامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ فهم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاعلام
في امورهم واحوالهم ودنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم ويصغر القدر
عن قصدتهم بعد وانظر الى احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق مقاله وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به
مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد
ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يتبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا
حدثنا به الغيث ابو اسحق ابرهم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الفتح بن سهل
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله ابن الغمار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد
انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم اكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت

وما نسيت

وما نسيت الحديث بتمامه فاخبرني الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بتشهي التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بجواز الوهم والغلط فليس طريقه من
القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا
عامد بصورة الناسي لرسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول قد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اقتداه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما
طريقه القول كما سنذكره فعنه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق في باطنه وظاهره واما النسيان فاخبر صلى الله عليه
وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم يتعلق
وبهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني لم اسلم
قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وبهذا المحمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله لكل ذلك لم اكن اي لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومنهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة
هو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائقا وكل من هذه الوجوه
محمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي
اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت انه كذا ولكنه
نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر انسى فلما قال له السائل
اقصرت الصلاة ام نسيت لم يكن عنده قصر ولا كان ونسيانه هو من قبل نفسه
جرى شيء من ذلك فقضى صلى الله عليه وسلم ما اجرى عليه ذلك لسنن

قوله على هذا لم ينس ولم تقصر او كان لم يكن صدق وحق لم يتصر ولم ينس
حقيقة والحق انه وجه آخر استنبطه من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته فلا يعقل
عنها وكان الشغل عن حركات الصلاة مانعا في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا النحو لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم
اني لم اسلم من ركعتي تارك لاكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي
والدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الصحيح اني لانسى او انسى لاسن
واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله لملك مصر عن زوجته
انها اختي فاعلم ارحمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لان القصد ولا في غيره
وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال
الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعد نفسه بالقوة من الخروج
معهم الى عيدهم هذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت التي تأخذه عند طلوع نجم معلوم فقال انه عند ذلك
وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض لسقم حجة عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اخذ نظره في ذلك
وقيل استقامة حجة عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما قال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما قصه الله
وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقهم
كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا

ولا تحلف واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا بهذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف ما فيها
اشفق ابرهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما الحديث كان نبي الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو توريه وقصده
ليتأتى له اخذ عدوه حذره ولئلا يأخذ حذره وفيه ذبابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث
عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول يجهز الى غزوة كذا او وجهنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يحتمله الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اولم
يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة
وعلى الطريق الآخر محمد على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما عندي وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم
غيبه كما يقتضيه المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على
الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله وذلك عليه
فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله بشرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم
يبلغ كالة في تزكية نفسه وعلو رتبته من معشر قد ملكهم ما تضمنه من مزج الانسنة

منه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعالي والدعوى وان يزه عن هذه
الرذائل الانبياء فغيرهم بمقدار رتبهم شديدها وذريعها الا من عصمه الله فيحفظ
منها اولى النفس ويقتدى به ولهذا قال عليه السلام حفظا من مثل هذا انما قد علم
انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر
لتوهم فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري قد علم انه يوحى ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان
في زمان موسى نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفي
قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما امر عن الله والخضر اعلم فيما وكل اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى
الى الخضر للتأديب لا للتعليم **فصل** واما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الحرز الذي وقع فيه الكلام ولا
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارف المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات وشذت الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل
ذلك تنقض العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من النحاة والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعدا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل ولا قوع منهم ولم يأت في الشرع
قاطع بأحد الوجهين وذهبت الطائفة الاخرى من المحققين من النحاة والمتكلمين الى

عصمتهم

عصمتهم ويستمر ذلك بعد ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف فما
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من النحاة والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من
الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغيرة بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد الوليد
لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يجعلها شيئ والشيئة
من العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير
من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها او يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة
الحشمة واستغطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة وهذا ايضا مما تعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب التشبه به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبياء مترهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى شئ لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم
من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور النحاة وعلى ذلك من اصحاب
مالك والشافعي والى ضده من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو
قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن خويز
والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعالهم لم يقيد قال فلو جوزنا

عليهم الصغائر ولم يكن الاقتداء بهم في أفعالهم دليلا على كل فعل من أفعاله يتميز
مقصده به من القربة أو الاباحة أو الحظر أو المعصية ولا يصح أن يؤخذ المرء بامتثال
أمر لقد معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا من الأصوليين
ويؤيد هذا الحجة بأن نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام
مجمعون أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله
عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم تجوز وقوعه منه في نفسه
وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل وإذا الحظر أو الندب
على الاقتداء بفعله فيما في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل
فن كالاقتداء بأقواله فقد بنذوا أوامرهم حين نبذ خلفه وخلعوا نعالهم حين
خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجة مستقبلا بيت المقدس
وأصح غير واحد منهم في غير شيء جابانه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هل لا أخبرتها أخبرتها أني
أقبل وأنا صائم وقالت عائشة لمحتجة كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي أخبر بمثل هذه فقال جل الله لرسوله
ما بال فلان وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أعظم من أن
يحيط الحصر بجملها عليها لكنه نعلم من مجموعها على القطع ابتناءهم أفعاله واقتداءهم
بها وتجويزهم واعلة المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا وتنقل عنهم وظهر بخبرهم
عن ذلك ولما أنكر عليه السلام على آخر قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباح
فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مما دون فيها وابدهم كما يرى غيرهم
مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوصيه من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار الآخرة لا يأخذون
من المباحات إلا الضروريات فيستعينون به على سلوك طريقه وصلاح دينهم

وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل النحيل طاعة وصار قربة كما بيناه
أول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله على نبيه
وعلى سائر أنبيائه عليهم السلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجوه
المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنها
قوم وجوزها آخرون والصحيح أن شاء الله تبرئتهم من كل عيب وعصمتهم من كل
ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصور بما كالجميع فإن المعاصي والنواقص قد
تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل أن يوحى إليه
هل كان متعبدا بشرع قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشيء وبهذا قول المحققين
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية
إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف القائلون بهذا
المقالة عليها فذهب جمع من أئمة الفقه ومعتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر بن الطيب
إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك
لنقل ولما أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان مما تتوفر الدواعي على نقله
ونشره بين أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك فدل
طائفة إلى امتناع ذلك عقلا قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعا ممن عرف تابعا
ورسولا هاديا على اليقين والتبصير وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك إلى
النقل كما تقدم للقاضي إلى بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره
عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منها العقل
ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي وقالت فرقة
ثالثة إنه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين في ذلك الشرع أم لا فوقف
بعضهم عن تعيينه وأجمع وجزم بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه الفئة
فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبراهيم وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة
المذاهب في هذه المسألة والأظهر فيها ما ذهب إليه القاضي أبو بكر والبعد عما

هذا هو اليقين إذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما نقلناه ولم يخف جملة ولا تحرم
في أن سيدنا آخر الأنبياء فلم تنسخ شريعة من جاء بعدها إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة أيضا للآخر
في قوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا لجواز أن يحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد لقوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقد حمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يرسل له شريعة كيوسف
بن يعقوب على قول من يقول إنه ليس برسول وقد حمى الله تعالى جماعة منهم
في هذه الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل أن المراد ما اجتمعوا عليه من
التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع بعد
نسخ الاتباع عقلا هذا القول في سائر الأنبياء غير نبينا عليه السلام أو يخصون
بهم أما من منع الاتباع عقلا فيطرد أصله في كل رسول بلا قرينة وأما من قال
إلى النقل فإنما تصور له وتعذر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى أصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما يكون
المخالفة فيه من الأعمال عن قصد وهو ما يسمى بحد معصية ويدخل تحت التكليف
وأما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية فما تعذر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فأحوال الأنبياء عليهم
صلوات الله في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء في ذلك
على نوعي ما طريقه البلاغ وتقرر الشرع وتعلق الأحكام وتعليم الأمة بالفعل
وأخذهم بما يتابعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يتحقق فيه أما الأول فحكمه عند جماعة
من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا أو سهوا فكذلك قالوا الأفعال
في هذا الباب لا يجوز صدور المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لأنها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاقتداء ويمنع هذا المعارض عليها بوجوب التأسي وتتبع المطاعين

واعتذروا

واعتذروا عن أحاديث السهو بوجهات نذكرها بعد هذا وإلى هذا مال أبو إسحق
وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام
الشرعية سهوا وعن قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة
وفرقوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في
النبوة بل غلطات العقل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام
إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو
بنا في حقه عليه السلام سبب إفادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام إني
لأنسى أو أنسى لأسن ما قلت أنسى ولكن أنسى لأسن وبهذه الحالة
زيادة له في التبليغ وعام عليه في النبوة بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن
فإن العقلاء يجوزون ذلك ويشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينهون عليه ويعرفون حكمه بالنور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل بإقرارهم
على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه السلام
وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه فما لا يكون من طبعات
علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الأمة ومعاناة الأهل والولد
والأعداء وكل ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
عليه السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
وتناقض معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب القلوب
والمقامات وكلهم في هذه الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله
فصل في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلام السهو وما يمنع وأحلنا في الأخبار

الخالية

جملة وفي الأقوال الدينية قطعاً واجزنا وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه
الذي رجحناه واشرنا الى ما ورد في ذلك . ونحن نبسط القول فيه ونصحح
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
خمسا وبهذه الاحاديث يستشكل على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمنا انه فيه
يستحق به اذا البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطنا انه لا يقر
على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للنبوة ولا قادح
في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتها من سورة
كيت وكيت وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه
ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد
الباجي يحمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة . وانسى في النوم على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتوجهي له فاخالف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض التسبب فيه ونفي الاخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وانه قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل
فكان عليه السلام يسهو في صلاته وينشغل بعض حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا به الا غفلة عنها واصح ما ذهب اليه في توجيه الاخرى لا انسى ودهبت
طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا او قصد النسيان

وهذا اقول

وهذا قول مرغوب عنه مناقض للمعاضد لا يجلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان لان قوله
اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين ممن اثبتنا
وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم ير قبله غيره منهم ولا اره قيه ولا الجمع بهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى او ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة واما فيه نفي لفظه
وكراهيته لقوله عليه الصلاة والسلام بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت انما هو
ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام باجر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي
بعضها بعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في
الخوف اذا لم تمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في قوله صلى الله
عليه وسلم عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما ندر من غيره فخلاف عادته يرجح
هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله الا
فيه ما التبست على نومة منها قط ولكن مثل ما يكون منه لامر يريده الله من ايجاب
حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فبه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى سمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضا وهو مذهب ابن عباس المذكور فيه وشذ به عند قيامه من النوم
فيه نومة مع ابده فلا يمكن الاحتجاج به على وضوء من خرج منه الريح اذا نعس ذلك لملامسة الابل

او ما شاء فركب وفي آخر الحديث فيه ثم نام حتى يستيقظه ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل لأيام قلته من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا لازم يشبه عن رؤية النبي وليس هذا من فعل الكذب وقد قال عليه السلام إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا فإن قيل فلو عاد من استغراق النوم لما قال لبلال أكلأت الصبح فقيل في الجواب إنه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة أول الفجر لا يصح فمن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بالأبراعاة أوله ليعلم بذلك كما يوكل بشغل غير النوم عن مراعاته فإن قيل فما معنى إتيانه عليه السلام عن القول بئست وقد قال عليه السلام إني أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال هذا أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في هذه الألفاظ أما نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله حفظ من القرآن أي أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره إليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيها نسي وقد قيل إن هذا منه صلى الله عليه وسلم نهى على طريق الاستحباب أن تضيف الفعل إلى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واستناط عليه السلام لما استنبط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما أمر بتبليغه وتوصيله إلى عباده ثم يستدركها من أمته أو من قبل نفسه إلا ما قضى الله بنسخه ونحوه من التوب وترك استدراكه وقد يجوز وقد يجوز أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز أن ينبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما ما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره إياه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله تعالى كتابه وتكفيله ببلاغه فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء عليهم السلام من المتكلمين والمحدثين ومن تابعهم على ذلك من الفقهاء احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن اشتروا ظواهرها أقحمت

اهم الى التجويز

بهم الى تجويز الكبائر وحرج الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت آثار وتأويل فيها للسلف بخلاف ما ذكروه من ذلك فإذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وبالجملة ناخذ في النظر فيها إن شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآية وما قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية وقوله تعالى عن ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله تعالى عن يونس سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكر تعالى من قصته وقصة داود وقوله تعالى وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى قوله مآب وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ونحوه من أدعية عليه السلام وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله عليه السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وفي حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى هبت إليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما شابه هذه الظواهر مما احتجوا به ليغفر الله

ما قدمت ٩

يغفر لك

ما تقدم من ذنبك • وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها • وقيل المراد ما وقع لك من ذنب • وما لم يقع أعلمه
أنه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن
نصر • وقيل المراد بذنبك أمتك عليه السلام أو قيل المراد ما كان من همهم وغفلة
وتأويل حكاه البغوي وأشار إليه القشيري • وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر
من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله
يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات • قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا مخاطبة لأمته وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر أن يقول
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سورة الفتح فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها قاله
ابن عباس فمقصد الآية أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال القصم
المغفرة ها هنا تبرئة من العيوب • وأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنوبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى
قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره
حكاه معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى نقضها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل أراد حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي
وقيل بل أشغل سرك وقلبك بتربيتك حتى نزعنا ذلك لك حكاه معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحملنا ما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض أي كاد ينقضه فيكون المعنى على من حمل ذلك لما قبل النبوة إلهام النبي
صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوت فعدها أوزارا
وثقلت عليه • وانشق منها أو يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقض ظهره أو يكون من ثقل الرسالة وما نزل عليه وشغل قلبه من أمور الجاهلية
وإعلام الله تعالى له بحفظه ما يحفظه من وحيه وأما قوله عز وجل عفا الله عنك لم أذنت لهم

فلم لم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيتعمد معصيته ولا تعمده
الله تعالى عليه معصيته بل لم تعمده أهل العلم مسائة ولم يطلقوا اسم ذنب إلى ذلك
فقال بعضهم وقد حاشاه الله من ذلك بل كان خيرا فيما أمرين فالوا وقد كان له
أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فلكف • وقد قال الله تعالى له فأذن
لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم
قعدوا أو أنه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا بمعنى غفر بل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يرد عليهم فطالما لم
يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب
من لم يعرف كلام العرب • قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا
قال الداودي رؤي أنها كانت تكرمة • قال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك
الله وأعزك الله وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله • وأما قوله في أسارى
بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية فقيل فيه
ويطلق إزالة ذنب النبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين
سائر الأنبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام أحلت لي
الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى
بالخطاب من أراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستثناء منها
وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا عليته الصحابة بل قد روي عن الضحاك
أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر • واشتغل الناس بالسلب • وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر رضي الله عنه أن تعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا أنه سبق
مني أني لا أعذب أحدا إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا يقتضي أن يكون أمر الأسرى
موقوفا • وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فأخذتم الفداء
لعوجلتم على الغنائم ويراد بهذا القول تعنيف وتوبيخ بأن يقال لولا كنتم مؤمنين

بالقرآن ولم تكن قد أحلت لهم الغنائم لعدم فهمهم كما عوتب من بعدي وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا الكلام يفيد الذنب والمعصية لان
من فعل ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خيرا اصحابك في الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا
الفداء على ان يقتل منهم عامهم المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يعتقدوا الا ما أذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى الضعف لو جرى
ما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رأيه ورأى من اخذ بما اخذوه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده
عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر وسئل وعلي عمر لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا باطلا لهم فيما سبق
وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان نظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جمل الا راجع اليه فيه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك قال عياض خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي برئ من العهدة
بنية عليه الصلاة والسلام في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان قبل هذا قاد في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل
بدر بازيد من عام فهذا الكلام يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل نزله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله تعالى اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتبيينهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار

او توبيخ بهذا معنى كلامه وانما قوله تعالى عبس وتولى الاعمى فليس فيه
ذنب له عليه السلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين لاختار الاقبال على الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
وتسببا فانه كان شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصته الله عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوبيخ آثر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله
تعالى وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فكلوا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتخييبه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله
تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الآية وقيل نسي ذلك بما اظهرها وقال ابن عباس انما سمي انسانا
لانه عهد اليه فنسي وقيل لم نتصيد المخالفة استحلالا لها ولكنها اعتراه كما يعتري الانسان
اني لكما من الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد روي نحو ذلك عن آدم قبل
هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي
ولم تتصيد المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند آدم عزم وهذا ضعيف لان الله
وصف جميع انبيائه بالعزم فاذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
عليه غالطا او الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الاصم
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل على كل هذا فانه لم يعلم ان الشجرة التي نهي

عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل لما كانت التوبة
من زلة التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينههما عنها نهى تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال تعالى فتاب عليه وقوله
في حديث الشفاعة وتذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب
عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام
على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب واما طيه النبي وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما قوم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا اقاطعهم بوجه كذاب
ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن محل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وبهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول
مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
انى كنت من الظالمين فانه ظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون خرج عن قومه بغير اذن ربه او بتعجيله عما حده او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اقترافا واستخفافا ومثل هذا قول آدم وحوا
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعها غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجها
من الجنة وانزالها الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يثبت
فيها الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي
نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب
وقوله فيه واناب فمعنى فتناه اي اختبرناه واناب فعال من الاوبة وهذا التفسير
اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال لاوزن ازل الى عن
امرأتك والكتيبة فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا

الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقاء ان يستشهد
وعلى السهم فمذهبي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك
وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما يسبق له من اللذات والدنيا والى نحو
ما ذكرنا في الاخبار الى داود ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من
المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر ثبت ولا يلتفت بنبي
لحجة قتل مسلم وقبل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر
الاية واما قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما
اخوته فلم تثبت نبوتهم فيسلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نجى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يعيرهم يوسف حين اجتمعوا به
ولهذا قالوا ارسل معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحققين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام
عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم
توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون الهم
هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما رأى قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير
اي ولقد همت به لولا ان رأى برهان ربه وقد قال الله تبارك وتعالى عن امرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وعلمتها الانواء وقالت ايت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية

اخاه

لولا ان رأى برهان ر

قيل فى ربقتى رحمة الله وقيل الملك وقيل تهم بها اى برجرها وقيل همت بها اى
اهمتها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل بضربها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف عليه السلام مثل شهوة حتى
نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فثقلت هيبته كل من رآه عن جسنه واما خبر موسى عليه
السلام مع فتاه الذى وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من شيعته الذين كانوا
على دين فرعون وقيل السورة فى هذا انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله
ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا
كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وتعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء لانه قيل فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة بمعنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه
استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى الى مكروه وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز العقل لان
موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة آدمى
ولا يلبس انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة اذنت الى ذهاب
عين ذلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد
واعلمه انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث احوجة
هذا السند عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد تاوله
قدماء ابن عائشة وغيره على ملكه وبطشه بالحجة وقمع عين حجته وهو كلام مستقيم فى هذا

الباب فى القصة

الباب فى القصة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما جرى فيها اهل التفسير من قوله
ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما جرى على يدى النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد
فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله تعالى فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه
حين عرض عليه وهى عقوبته وفتنته وقيل بل مات فالقى على كرسيه ميتا وقيل فتنه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لم يستثن بان استغرقه من الرضى وغلب عليه من التمنى وقيل عوقبته
ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاحد غيره على خصمهم وقيل اوحى اليه بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما عدد الاخباريون من خطاياهم على فضله ومن رتبة الخلافة به
وتسليطه على ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل سليمان فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه
اجوبة اسدها ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك ليتم مراد الله تعالى
والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله عليه السلام حسبى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى لم يقصد هذا سليمان عليه السلام غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن قصده
فى ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذى
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله
فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
يكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالاية للحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ
فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا نجوك واهلك فظلك مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوى عنه من ذلك لانه شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من
الدين وعد نجاتهم بكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد قال قتادة معرة الدين ظلموا ونهاه عن

مخاطبة فيهم فاخذ بهذا التاويل وعدت عليه واتفق هو من اقدامه على ربه
لسؤاله مالم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه القشيري
لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا ينفي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه
من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لا يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة
واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان سليمان الذي
اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ومنع المنفعة بما ابان الله
الا ترى ان هذا النبي كان ناذرا لاحت الشجرة فلما اذته النملة تحول عن رحله عنها فقابلة
تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احمال
الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما
كان لاجل انها اذته وهو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقيته النمل هناك ولم يات في كل هذا امرا ولا نهيا عنه فيقتضي به ولا نقض فيما اوحي
الله اليه بذلك ولا ما التوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام ما من احد الا اتى ذنبا او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو
وغفلة فصل فان قلت فاذا ثبت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين الذنوب والمعاصي فما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما ذكر في القران والحديث
الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على سالف
منهم واشفاقهم وهل تشفع وتتاب ويستغفر من لا شيء فاعله وفقنا الله
واياك ان درجة الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وشدة في عبادته وعظم سلطانه وهو بسطة قامحالهم على الخوف
منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم واهم في تصرفهم

بامورهم ليهو عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حوروا من الموخذة
بها او اتوا بها على وجه المتاولين او السهو او تركوا من امور الدنيا المباحة حاتيون لهم
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاملتهم الشديدة الى كمال طاعتهم لانها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الطاهر
والخشية لله والاعظام في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح
والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللغة كيف ما كانت من سهو او تاويل
فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والجهل
وقيل خطا مالب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوصف عليه السلام فاوخذ
بقوله لاصاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين قيل انه انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له الحدث من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم لو اخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لمحاسبتهم عنده ويجاوز عن سايرالخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف
ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للعصمة الاولى على سياق ما قلناه
اذ كان الانبياء عليهم السلام يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من البهائم والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع من ان يواخذوا بهذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك الموآخذة في هذا على حتم بل لعل الله لا يواخذهم
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في رفع درجاتهم ويبتليهم بذلك

يكون استغفارهم لسبب لمتمات ذنوبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال داود عليه السلام فغفرنا له ذلك وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابه فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وذلك واشار الى كل ما قدمناه وايضا فليتنبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيشتغروا الحذر ويتقيدوا المحاسبة ليشتغروا الشكر على النعم وبعد والصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا الجناب الرفيع المعصوم فليكن سوائهم وبهذا قال صالح المري ذكروا داود عليه السلام بسطة التوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت تنقصا له ولمن استشهد من نبينا عليه الصلاة والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر والخلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فاحذروا من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فاجابوا بانها جوابا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث ابن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث

الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء محبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فعل قال الله تعالى فاستبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمة عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم شيء من ذلك جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا والا بقي ما قرر ناه من امور الشرع وادائه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته من الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب ما يجب له وعليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من جهل ما يجب للنبي عليه الصلاة والسلام وما يجوز او يستحيل عليه ولا يقوم صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار وبهذا ما احاط عليه السلام على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان تقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي بهذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها خارج عن حصول العلم وان السكوت اولى وقد حسبان لك انه معين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها اصول الفقه وحيثي

عليها مسائل من الفقه لا تستغنى وتخلص بها من تشعب تحقيق الفقهاء في عدة منها
وهي العلم في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير
من أصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه
وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي في من أضاف إلى النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا من هذه الأمور ووصفه بها من لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف يقسم في القائل في ذلك ومن لا
يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجري على سفك دم مسلم حرام أو يسقط
حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبب هذا ما وقد اختلف أرباب
الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل قال القاضي رحمه الله
في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة منهم إلى عصمة جميعهم عن المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية
وقوله كرام برره ولا يأبى إلا المطهرون ونحوه من الشهادات وذهبت
طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها
أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله تعالى بعد وبالله التوفيق فيها
إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم ونبرئ بقيتهم أرجئ عن جميع ما يحط من رتبهم

ومنزلتهم

وننزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اعتذر أن الحاجة ماسة فيه
الى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن الكلام في ذلك ما الكلام في عصمة الأنبياء
عليهم السلام من الفوائد التي ذكرنا ما سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال
فهي ساقطة ها هنا فما احتج به من لم يوجب عصمتهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرها وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا يصح
ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والرأي
منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأكثر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وأقرأهم كما قصه الله تعالى أول الآيات
من إقرائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد ثبوت العصمة على شنيع عظيمة
ونحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله تعالى فنقول
أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان وهل المراد بالملكين
أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله تعالى وما أنزل وما يعلمان من أحد
فاقية أو موجبة فأكثر المفسرين أن الله امتحن الناس بالملكين ليعلم السحر ويبينه
وأن تعلمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه أمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة وتعليمهما الناس
له تعليم إنذار أي تقولان لهما إنما نبتلى فلا تتعلموا كذا فعانده فيفرق بين المرء
وزوجه ولا تحيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وكفرهما
فيما أمرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى بن وهب عن خالد بن أبي عمران
أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان السحر فقال لكن نبرئهما عن هذا
فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما هذا فأخذ على خالد
وعلل نزهتهما عن تعليم السحر الذي قد ذكر عنه أنهما ناذرون لها في تعليمه شرطية
أن نبينا أنه كفر وأنه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الأخبار وقول خالد لم ينزل عليهما هذا يريد أن ما تلوه هو

قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي انفرد به سليمان وكان يكتمه عن الناس فلما مات دلت الشياطين الناس عليه وقالوا هذا علم سليمان فاستخرجوه من تحت كرسيه وقيل من تحت مصلاه وقيل من تحت خاتمه فلما استخرجوه قالوا ما تم ملك سليمان الا بهذا فاكبوا عليه فاخذ عنهم الناس وفشا في الناس وقالوا ان سليمان انما كان يغلب الجن والانس والريح بهذا فاكفر الناس بسليمان فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ذكرت اليهود ملك سليمان وقالوا ألا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الا ساحرا فانزل الله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وانزل في اليهود الذين كانوا في عهد محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي تكذب عليه وتقرأ من كتب السحر وتدعي انه من علم سليمان وما كفر سليمان بعمله السحر ولكن الشياطين كفروا بعملهم السحر وابتغائهم اياه يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل انهما رجلان تعلما السحر من الشياطين وعلماه الناس وقيل انهما ملكان انزلا الى الارض ليعلما الناس السحر ليعرفوا به بطلان السحر وقيل انهما كانا ملكين في السماء وكانا يعلمان السحر بامر الله تعالى ليقيما حجة الله على خلقه وقيل انهما كانا ملكين من ملوك بني اسرائيل فمسخهما الله ملكين ببابل هاروت وماروت عجلان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام ويكون ما نافيا اي ما انزل الله السحر على الملكين هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال قال الملكان يا داود وسليمان ويكون ما نافيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن بتنزيه الملائكة وبدفع ما يحس عنهم وتظهيرهم وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويتأيد ذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق بل الاكثر يتفقون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب شائع وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقال رؤبة من العار آن خلقا من الملائكة عصوا الله فمسخوا واسروا ان يسجدوا لادم فابوا فمسخوا فوانم اذون كذلك فحتى سجدة من ذكره الله الا ابليس في اجباء لا اصل لها ترددها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية وبطرف منهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء ورسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وجميع ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بمعيبة فيه

لان الشيخ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بهذه الطريق الغير فعرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر واذاه الجوع والعطش وحقه الغضب والضجر ونالته الاعياء وتعب ومسه الضعف والكبر وسقط حسه شقه وتحكم الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واتخم وتداوى واصبح ونشوه وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم وحق بالرفيع الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا تحيص عنها واصابت غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقهروا في الله وعوتبوا بالمناكير لا يخفى وهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم نبينا عليه السلام من الناس فليس لم يكف بشارته تعالى ايانا بانه يوم اصلحه ولا تجنبه عن عيون اعداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف عوف بن مالك ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهلم اسارير انبيائه مثلي ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم ويحقق باتحاجهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم فلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون فيهم تسلية لانهم وان فاتوا الحوز لهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه العوارض المذكورة انما تحقق بهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم بمثل حالهم الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملائكة لاحفها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال انسى ولكن انسى لاسن بل فاجرأن سره وباطنه ورد

بخلاف جنسه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع ونحوهما
ونوم يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استرخى
النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حافظ لقلبه كما هو في يقظته حتى تجاوز
في بعض الآثار انه كان تحرسه من الحدث في نومه ملكان يقلبانه تقطان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله انت كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقين وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وجع ومرض
وحزن وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق
كما يعتري غيره من البشر فاما اخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد تعارضت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي قراءة عليه قال حدثنا
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام ابن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخيف عقولها
وتبيرها على انتحالها الى التشكيك في الشرع وقد برأه الله الشرع والنبي عليه
السلام عما يدخل في امره لبس واما السحر فمرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه كما انواع الامراض فما لا ينكر ولا يقدح في نبوته فاما ما ورد انه كان يخيل
اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه واحلة في شيء من تبليغه
او شريعته اذ ليس في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا واما هذا
فيجوز ان يطرقه عليه من امر دنياه التي لم يبعث لسببها ولا تتصل من احكامها وهو فيها عرضة

للآفات كسائر البشر غير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يخلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هو الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه
يأتي نساءه ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله
ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه
كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه يخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم ورددناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في هذا الحديث تأويل اجلى واقعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى
هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود
بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاخرجه من البئر
عبد الرزاق وروى نحوه الواقدي في خبر عن عبد الرحمن ابن كعب وعمر بن الحكم
خاصة وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن الطعام والنساء والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر
انما سلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وجسمه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه واحرمه وكون
معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه وتقدم عادته

التقدرة على النساء فاذا اوتاه من اصابته اخذه السحر لم يقدر على اتيانهن
كما يعتري كثيرا من الناس ولعل مثل هذا اشتبه على بعض الرواة وهذا اشد ما يكون
من السحر ويعين قول عائشة في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما اخف من بعض كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه
او شاهد فعلا من غيره ولم يعين على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره الشيء
طرئ عليه في مرضه واذا كان هذا لم يعين فما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل
ولا يخدشه المعترض ان فصل هذه حاله في جسمه واما احواله في امور الدنيا
فنحن اشعر بها على سنوحها المتقدم بالعقد وحوان العقل اما العقد منها فقد يعتقد في امور
الدنيا الشيء على وجهه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن خلاف امور
الشرع كاحدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا
ابو العباس احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرو حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد
المقدمي قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع
بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت او
ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء
من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت
فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قرر ناه فيما قاله
من قبل نفسه في امور الدنيا وذلك من احوالها لا ما قاله من قبل نبوته واجتهاده وفي
شرعه شرعا وسنة سنها كما على نفاصيل انه عليه السلام لا زال يأوي بيده بدر
قال له الحباب بن المنذر ايعد المنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام

هو الرأي والحرب والمكيدة قال حاتم ليس بمنزل النهض حتى نأتي ولي ما
من القوم فنزله ثم نغور ما وراءه من الشعب فنقرب ولا يشعرون فقال اشرت
بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمار المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه
فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادا
ولا تعليما يجوز عليه فيه ما ذكرنا وليس في هذا كله نقيصة ولا محظة واما ما
امور اعتيادية يتوخاها من جربها وعلمها هتمة وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة متقيد
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في جزئية الدنيا واستمرارها لا في
الكثير المؤدي بالبلة والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة
بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في الشر
قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده في امور
احكام الشرع الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل
وعلم الفصل من العقد فهذه السبيل يتولاه عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار
حدثناه الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر
حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود وحدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون الحن من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وفي رواية اخرى
عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف

ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاف والوكاء مع مقتضى جلالة الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده وخبايات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم
بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شهرة ولكن لما
امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا لو كان قد خص بعلمه وتوثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء
من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعة لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية بعلمه هو او اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرائرهم وهذا ما لا تحمله الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي
يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في يقين قضاياه
وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من حسنة او اذا بيان بنقل
او قطع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام والزمانة لهم وجهات التشاجر والتهم
وليستوي بذلك حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه ويضبط قانون شريعته
ويحمى ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا تقدح هذا في
نبوته ولا تقيم عثرة من عصمته فصل واما احواله النبوية من اخباره عن
احواله واحوال غيره وما يفعله او يفعله فقد قدمنا ان الملف فيها ممنوع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض فما دخله الصدق والكذب فاما
المعاريض التي ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور
الدنيوية لاتساع القصد للتورية عن وجه معاريضه ليلا يأخذ العدو حذره
وكما روي من غازيته ودعابته ليطيب قلوب المؤمنين من
صحابته وتاكيدا في تحبيبهم وتسريتهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله

للمرأة التي

للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان
كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم اني
لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما بابه الخبر فما صورته صورة
الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا
بقبيح او ينهى احدا عن شيء خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له
خائنة الاعين بكسب ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذ اقوله
تعالى له في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الآية فاعلم ارشدك الله ولا تشرب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير من علي بن
حسين رضي الله عنهما ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه السلام ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها فالله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يزوجك زينب بنت جحش فذلك
الذي اخفى في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه
لها فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم فما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الآية فدل انه لم يكن عليه
حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليحرم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال
فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من
النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها
من غير النبي صلى الله عليه وسلم بعيدا العصمة وتحقيق علمه بها لكان فيه عظيم الحرج

٥ هو بطين ح

٦ اليه ح

وما يليق به من منزه عيسى لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا من النفس المذموم الذي لا يرضاه ولا يتم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام قال الشعبي وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولو كان النبي متعجبا من منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرجة النبني وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا بامساكها نهيه ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن منهما الفة واطمئنان في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فاخبره الله بتزويجها اياه مثل ذلك لانه كما قال الله تعالى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قبل للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسان الحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم منع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها واما ذكر تلك الزيادات التي في القصة والتهويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي الشعيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن امتثال الشاق في ذلك واظهاره خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى ما اخفى في نفسه الا ما اضمره من ارادة الاستيثار برأي نفسه حتى يعلمهم ان يقولوا

تزوج زوجة ابنه علي وان خشية عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعلته الله على هذا وتزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله له ها هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابدائها اخفاه **فصل فان قلت فقد ظهرت عصمته عليه السلام في اقواله وتسليمه** في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا هزل ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثناه القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما شأنه اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا [illegible] قال عمر فان الرزية في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم من الامر [illegible] من عوارض الرزية

وجع غشي ونحوه مما يظن أن حسبه معصوم أن يكون منه من القول الشنيع
وذلك مما تعامن في مجرته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان أو اختلاط
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر أو معناه هذى
يقال هجر يهجر إذا هذى وأهجر يهجر إذا أفحش وأهجر بعده مخفف وأما الأول
والأولى أهجر على طريق الإنكار على من قال لا يكتب وهذا ردي وأما نسبته في
صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث
محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير أهجر أو أن يحمل قول القائل
هجر أو أهجر وهمة من قائل ذلك وجرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول
صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي أشفق فيه عليه والأمر الذي
هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لأنه اعتقد أنه يجوز عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على جراءته والله تعالى يقول
والله يعصمك من الناس وكهذا وأما على رواية أهجروا وهي رواية أبي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعضهم أي جعلهم
يختلفون عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا أو منكرا من القول والهجر
بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد أمره عليه السلام أن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم
بعضهم إيجابها من نواهيها من أمامها بقرائن تقترن قد ظهر من قرائن
قوله صلى الله عليه وسلم بعضهم ما فهموا أنه لم يكن منه عزيمة من أمره وإنما هو على
وجه الاختيار لهم ولبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه على ما عهدوا من عادته في مكالمته إياهم وأوه من سوء
رأي عمر رضي الله عنه ظنا بالرسول أن يكون اختلاط عقله إما إشفاقا على النبي

صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وأن يرجع عن مشقة
من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل معنى عمر أن ذلك أمر يقوله المجهود
فنحن نتحصل من الحرج بالمخالفة ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور
سعة الاجتهاد وحكم الشفقة وقلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم
عمر استقرار الشرع وتأسيس الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم
وتوفي عليه السلام وهي بكتاب الله وسنتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على
من نازعه لأعلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أن عمر رضي الله عنه
ومن في قلبه مرض يأبى ذلك في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتفاوضوا في ذلك
الأقاويل كما دعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل أنه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يشفقون على ذلك أم يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة آخرون أن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه لأنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه
منه بعض أصحابه فأجابه رغبتهم وكره ذلك غيرهم لعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان الأمر فينا علمناه وكراهة علي لهذا وقوله والله لا أفعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي أنا فيه خير من ارسال الأمر
وتركهم وكتاب الله وان جزعه دعوني قاطبتهم وذكر ان الذي طلب كتابة الأمر الملازمة
بعده وتبيين ذلك

فصل وان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه

الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
قتيبة حدثنا مالك عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النضر عن ابي سلمة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة
وانه اخذه في مرضه الذي كان فيه غشي عليه ساعة ثم افاق فكان اول من نظر اليه
عائشة فقال اللهم الرفيق الأعلى قالت فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان
يحدثنا وهو صحيح

فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فانما انا احد ما
عليه دعاة وفي رواية ليس لها يا اهل فان رجل من المسلمين سبته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويجب من لا يستحق السب والجلد ان لا يستحق
الجلد او يجعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله اولا ليس لها يا اهل اي عندك يا رب في ما امرت به فان حكمه عليه السلام
على الظاهر كما قال وحكمه التي ذكرنا ما يحكم عليه السلام بجلده او ادبه به او لعنه بما
اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام بشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين
التي وصفه الله بها وحذره ان يستقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله
ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها يا اهل لانه عليه السلام يجلله الغضب وتسوره
الفضب لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا المعنى صحيح ولا نفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب محله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون للامر بهذا ان
الله حمله على معاقبته بلعنة او سبه وانه قد كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مخيرا
بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تقوى حدود الله وقد يحتمل ما ورد من دعائه بها ومن دعوته على غير
واحد في غير موطن على غير العمد والتضليل بما جرت به عادة العرب وليس
فيما ذكرنا في الاجابة كقوله عليه السلام تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقري
حلقي وغيرها من دعواته عليه السلام وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا ولا متفحشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند العتبة ما له تربت جبينه فيكون على هذا معنى ما اشتق
عليه السلام من موافقة اسمائها اجابة فواحدة رحمة كما قال في الحديث ان يجعل
ذلك له تقوى وزكاة ورحمة وقربة وتكون ذلك له شفاعة على المدعو عليه
وثانيا له ليلة يختص بها من يشاء والحمد لله رب العالمين صلى الله على نبينا محمد وآله وسلم

وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والسخط وقد بان لك ذلك سواء الامر
به ان جلده او سبه على حق وهو صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
من عرضه مما لا يجب وان يكون عقوبته في الدنيا ستر العصاة والغفران كما جاء
في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه
مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله
عليه وسلم سره ان يمحض نفس مسلم منه في هذه القضية امر ريب ولكنه صلى الله
عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولم وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام
بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حقه حينئذ للزبير وقد تحمل السلمون هذا الحديث صلحا في قضيته وقد الاقذاء به صلى الله
عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضب ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو
غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه صلى الله عليه وسلم فيهما معصوما
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لانتهاكه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في قادمه عائشة من غزاة لم يكن ليتعمد حمله الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عائشة قال له وضربني بالغيب فلا ادري اتعمد
ام اراد تشريعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيدك يا عائشة ان احمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه
السلام منه ان يقيده فقال ان ربي نهاني ان اعينك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه فعلم ان ما وقع بعد ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم
انما هو على ما ذكرناه والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم

تبرك حاجتك وهو بالفقرة بعد ثلاث مرات وهذا الله صلى الله عليه وسلم
إن لم يفعله عمر نهى مرات ومرض الله ولكنه عليه السلام اشفق إذ كان
حتى تنفس من الأمر حتى غضاعنه وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وأنا مخنق فقال درس درس حط حط وغشيني بقضيب في يده فنطعني
فأوجعني ثلث القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه فأعانه عليه السلام لعله
ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه الجاء لم يتقيده لقلب المحل
منه على ما قدمناه فصل وأما أفعاله عليه السلام الدنيوية
فمنها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو أو الغلط في
بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور وإذا عامة أفعاله
على السداد والصواب بل كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما
بيناه إذ كان عليه السلام لا يأخذ منها إلا ما ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يتمكن ربه وتقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما به وبين الناس من ذلك
فبين معروف يفعله أو يأمر بفعله أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو ما كلف شاور فيه
معاينا أو مداراة حاسد وكل هذا داخل في مصالح أفعاله المنتظم في زكي وظائف عباده
وقد كان يتخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال ولقد تأمور شبابها
فتركب في تصرفه لما قرب الجار وفي استشاره الراجحة وبرك بعد في مغارك
الحرب دليلا على الثبات وبرك الخيل ويعد ما يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وسائر أحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمته وكذلك تنقل الفعل من
من أمور الدنيا مساعدة لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى
غيره خيرا منه كما ترك النعل مرة وقد يرى بعد خيرا منه وقد تنقل هذا في الأمور
الدنيوية كما له الخيرة في أحد وجهين كخروجه من المدينة لأحد وكان عند بعض الخصوص بها
وبركه قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم لمصلحة التأليف ورعاية للمؤمنين من
قرائهم وكراهة لأن يتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث وبركه

بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفارهم لقرب عهدهم بالإسلام وتحريكه متقدم عهدهم بالكفر
وأهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لأمرت
البيت على قواعد إبراهيم وتنقل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما تقاله
من أولى مياه بدر إلى أقربها للعدو من قريش وقوله عليه السلام لو استقبلت
من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء
إسلامه ولقصر الجاهل وقوله إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره وتنزل له
الرغائب لتجنب اليه شريعته ودين ربه وتحولي في سره ما يتولى الخادم من تهيئة
وتبسمت في ثلاثة حتى لا يبدو منه شيء من أطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه
الطير وتحدث مع جليسه بحديث أولهم وتعجب مما يتعجبون منه وتضحك مما
يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن
الحق ولا يتبطن على جليسه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فارقت
فمعنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل ألان القول
فضحك معه فلما سألته عن ذلك قال إن شر الناس من اتقاه الناس لشره
وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب أن فعله
عليه السلام كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام
بسببه أتباعه ويراه مثله فيجذب بذلك إلى الإسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مدارة الدنيا إلى السياسة الدينية وقد كان يسألهم ما يسأل
الله الرفيقة فليف بالكلمة الطيبة قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق
إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير
غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا توقي مخالفته
لا سيما وكان مطلعا على ذلك منه فيحمل به إذا كان لضرورة ودفع مفسدة لم تكن
بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الأحيان كما قاله المحققون في جرح الرواة و

والمراد في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله
عليه السلام لعائشة وقد اخبرته ان مواليها ابوا بيعها الا ان يكون لهم
الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله
عليه السلام وهو قد حرم العتق والحديث فاعلم الرمك الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم منزه عما شنع في بال الجاهل من هذا وليس يجيء النبي عليه السلام عن ذلك
ما فد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في الخبر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة
وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي
صلى الله عليه وسلم وخطبته لما سبق لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل ان الولاء
لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء
اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله عليه وسلم فبين ذلك وتوبيخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فاما قيل
فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه بما سرق منها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يشهروا فاعلم الرمك الله
ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان من امر الله تعالى لقوله سبحانه كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية واذا

كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف عليه السلام
كان اعلم اخاه بانه انا اخوك فلا يبتئس فكان ماجورين عليه بعد هذا من وقعه
ورغبته وعلى تبيين من معنى الخبر له به واراحة السوء والمعرة عنه بذلك
واما قوله تعالى ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواز
التجسس ونحوه ولعل قائله ان حسن له التاويل كما يتأتى من كان ظن على صورة
ما الحال ذلك وقد قيل قال ذلك ليعلم قبل يوسف وبعثهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم ان تقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى تطلب الخلاص منه ولا يلزم
الا عتبار عن زلات غيرهم **فصل فاذ قد بينا الحكمة في اجراء الاعراض**
وشنعتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما
ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وابنائه
ويحيى او زكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله وايانا ان افعال الله
تعالى كلها عدل وكلامه جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه
تعالى اياهم بضروب المحن زيادة في مكافاتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض لدعاء
والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رجحة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة ليتاسوا بهم ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويتيقنوا بهم في الصبر ومحو السيئات فرفعت منهم او بخلات سلفت لهم ليتقبلوا الله
تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا ابو
الحسين البصري وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا

حدثنا العاقولي ابو علي الحافظ

حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال
قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى
الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه
خطيئة وكما قال تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير الآية السلاف
وعن أبي هريرة ما زال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله
وما عليه خطيئة وعن أنس عنه عليه السلام إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وفي
حديث آخر إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وكلي الصبر فتدري أن كل من
كان أكرم على الله تعالى كان بلاؤه أشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمان أنه قال يا بني الذهب والفضة يجربان بالنار والمؤمن
يجرب بالبلاء وقد علم أن ابتلاء يعقوب بيوسف كان سبب الفاقة في صلاته
إليه ويوسف نائم تحته له وقيل لما جمع يوما هو وابنه يوسف على أكل جاء متوخي
وهما يتحدثان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت له جدته فجوز
لبكايته وبهما جوار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا
على يوسف إلى أن سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقية حياته يأمر منادا ينادي على سطح الا من كان خطر فليتغد عند آل يعقوب
وعوقب يوسف بالحبة التي نفس الله عليها وروي عن النبي أن سبب بلاء
أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له إلا أيوب
فإنه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنه بسلمان كما ذكرناه من
بنيته في كون الحي في جثته أصهاره أو للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده
وبهذه فائدة شدة المرض والوجع النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رأيت الوجع على أحد أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوعك وعكا شديدا فقلت إنك

لتوعك

توعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
أن لك الأجر مرتين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه
إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وعن سعيد بن جبير قال رجلا
وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا معشر الأنبياء نضاعف لنا
البلاء إن كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وإن كان النبي ليبتلى بالفقر وإن كانوا
ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أن عظم الجزاء
مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به أن المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة وأبي وجاهد وقال بوهرة
عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا ينصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة
تصيب المسلم إلا يكفر الله بها عنه حتى النوكزة ينكبها وقال في رواية أبي سعيد ما ينصب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى النوكزة ينكبها
إلا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يشاكه أذى إلا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكة أخرى أو دعها الله في الأمراض لأجلهم
وتعاقب الأوجاع عليها وشدتها عند قيامهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم وخف عليهم موته النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة وأخذه كما يجد من
اختلاف أحوال الموتى في الشدة واللين والسعوبة والسهولة وقد قال عليه
السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية
أبي هريرة من حيث أتتها الريح تكفؤها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفؤه البلاء وقيل الحكمة في كون الأرزة مثلا معتدلة حتى يقصمه الله معناه أن
المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والأمراض وغيرها بين أقدار الله متقلب
لذلك لين في جانب عرضا وقلة تعلقه النزع وثباته بالريح

وتنابها لهبوبها وترجيها من حيث ما أتى فاذا أراح الله عن المؤمن ترويح البلايا
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون الريح هب رجع الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع عمايته وتنوير بصيرته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته ما تعهده
من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب وترقبها وسعيها
بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله لمنع صحته جسمه
كالازرة الصماء ضعفا اذا اراد الله هلاكه قصمه لطيفة على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومعاناة نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة اشد كما يخاف الازرة وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما قال
تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
الآية فحاجبهم بالموت على حال غيه وغفلته وصحتهم على غير استعداد لغته ولهذا
ماكره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الاحراس يذر الماء بالليل
وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعالى
لقاءه ربه ويوطن عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد
فيتنقل من كل ما يخشى بناءته من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنقل في مرضه فمن كان له عليه
مال او حق في بدن او اقاد من نفسه او ماله واكمل من التقاص من على ورد في
حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بافتقاص بعده كما امر به وغيره وبالاقتصاص
منه ودعا الى كشف ما عليه لئلا يفتضح بعده بما في القصاص [illegible] والله
اعلم بمراده ثم رأى [illegible] وهذا اسير عباد الله المؤمنين

واوليائه

واوليائه المتقين وهذا اكرم عليه من ان يحرمه غاية الكفار لاعلاء الله لهم ليزدادوا اثما
وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه
السلام في رجل مات فجاة سبحان الله كانه على غضب الحروم من حرم وصية وقال
عليه السلام موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك
لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف
ما جاء واقضى الى راحة من نصب الدنيا واوابا كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وتاتي الكافر والفاجر مبتة على غير استعداد ولا اهبة ولا متعديات متدبرة
مرتجبة بل يتهم بغتة فبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون الموت اشد
شيء عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه
السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه

القسم الرابع في تعرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام ويجب
بذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك انه اليهود كانوا يقولون راعينا
يا محمد اي ارعنا سمعك لنسمع منا ويعنون بالكلمة رعونة الرعي فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بهذا للمؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى السب والاستهزاء به وعلى هذا فيما ورد بمثل هذا اللفظ لانها عند اليهود

يعني لم يسمع لا سمعت وقيل بل لما فهما من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانهما في لغة الانصار بمعنى ارعنا رعاك فنهوا عن ذلك او لمفسدة الام لا ترعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وبهذا ابو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحمايه عن اذاه او كان الحي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته ليلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فيتأذون فاذا انتفت قالوا انما ازدنا هذا سواه تعيينا له واستحقاقا لحقه على عادة المجان والمستهزئين حمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فهل تجمعون العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهية التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسموا اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا تسمي احد منهم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فض الله فاك يا محمد فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا اعلى [illegible] ويسب [illegible] محمدا ما دمت حيا وحي [illegible] ان يسمع لهذا ان يسمي [illegible] بالانبياء اكراما لاسمه [illegible] وقال [illegible] الانبياء [illegible] والصواب

جواز هذا

جواز هذا الكلمة بعده عليه السلام بدليل الصحابة على ذلك وقد تسمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه ابا القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد تسمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرهم واحد وقال عامة اهل العلم يكره ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الاحكام في هذا القسم على ما بينا كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه او التعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كافرا به ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا القصد ولا نعرى فيه تعريضا كان او تلويحا وكذلك من اعنه او دعى عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جهة العزيزة بنحو من الكلام وجر ومنكر من القول وزور وغيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او لمسه بعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وبهذا قال جماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهم قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه والاقتل توبته عند هؤلاء ومثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم انهم قالوا هي ردة وروي مثله للوليد بن مسلم عن مالك [illegible] واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او يزري [illegible] وقال [illegible] فيمن سبه ذلك

ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله
حدا أو كفرا كسب النبي في الباب الثاني ان شاء الله ولا نعلم خلافا في قتله
وممن علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المتنبي به والوقوف فقد نقله قال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم
النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند
الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد ابن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب
سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه المغيرة عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
في العتبية أو شتمه أو عابه أو تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره في المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حدا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا
أو قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا اصبغ عن مالك أنه قال من سب النبي
صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال
اصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل
ولم يستتب وحكى غيره عنه من أصحاب مالك [illegible] عن
مالك من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وفي
[illegible]

عبد قتل

عبيه قتل وقال بعض علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء
بالويل أو نسبه من المكروه أنه يقتل ولا يستتاب وأفتى أبو الحسن القابسي
بمثل ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم لحال تحتم الى طالب بالقتل وأفتى
أبو محمد بن أبي زيد بمثل ذلك في رجل سمع قوما يذكرون صفة النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر لهم رجل قبيح الوجه والهيئة فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هو في صفة هذا النار في خلقه وهيئته قال ولا تقبل توبته وقد لعنه الله وليس يخرج من قتل سليم الا بتوبة وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشد من كلامه الأول ثم قال انما أردت
برسول الله العقرب فقال ابن أبي سليمان للذي سأله اشهد عليه وأنا أشهد عليك
يريد في قتله ونوابه ذلك قال حبيب بن الربيع لأن ادعاءه التأويل
في لفظ صراح لا تقبل لأنه امتهان وهو غير معذور برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عذر له فوجب باحته دمه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل
أد وأنت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت أو جهلت
فعد جهل وسأل النبي تقتل وأفتى فيها ابن لبابة مثل ابن حاتم المنعة الطليطلي
وصلبه على شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتنبيه اياه
على مناظرته بالتي هي أحسن وزجره ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات الهدا الى أشباه لهذا وأفتى فيها ابن لبابة وابن واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان قد حضر
مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة وقرئت عليه أمور منكرة
من هذا الباب [illegible] وعلى أصحابه رضي الله عليه وعليهم أجمعين
في حضرة القاضي حتى ان عمر وغيره من [illegible] وأجرا بقتله وصلبه بالسكين

وصلب حتى مات ثم انزل واحرق بالنار وعلى بعض الروايتين انه مات قبل ان
يحرق وذكر انه عفا عنه الا يدري ما استدرك وحوله عن القتلة فكان آية
للجميع وكبر الناس وهذا كذب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم
مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هو من يستتاب فان تاب والا قتل لانه نقض او لا نجوز ذلك
عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب ابن
ربيع الفروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه
نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا
اليه وبينه بعد ولذلك اقول لكم من غصه او غره بوعاية الغنم او السماد
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدو او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فكلهم هذا الحكم من قصده بنقصه
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ما يدل عليه فصل في الحد في
ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن لعنه تعالى لمؤذيه
في الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى
وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل قال تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن متعمدا ملك فمن لعنة في الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في الجارين
ودبر ملعونهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد تقدم قتل من قتل من اهل الكفر
قبل الرماة ونقلهم [illegible] فرق بين اذاه واذى

وصلى آدمي المؤمنين حاضرون المقبل من المغرب والشمال فكان حكم من يؤذي الله
وبيانه من وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا فاخبر انهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم
يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الا الكفر والكافر قتيل وقال
تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بسبكم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن
محمد بن عليون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن الداودي
وابو عمر بن حيوية قالا حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن
زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن
علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف لانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليهم من قتله
غيلة ودون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اباه لغير الاذى
بل للاذى ولذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه ولذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
لم ينكر حماد عتاد ان كان ابوه من الكفار وبسببه كان لنضر بن الحارث وعقبة ابن
ابي معيط وجماعة من قتل النبي وبعده [illegible]

القدرة عليه وخرج ابن البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى
يا معشر قريش بالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك واغرائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوها
فرجع بها خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا
عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن فارع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبعث الهاجريين ابي اميه امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة
هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها وفي رجليها فبلغ
ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس كسائر الحدود
وعن ابن عباس جبت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تشتم النبي
صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي
صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة
في هذا الحديث انه سب ابا بكر وروى النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله وعني اقدر عنقه بسيفك قال فقال
اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد
ابن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي
صلى الله عليه وسلم بكل ما تضمنه وابواه او سمعه من ذلك كتب عمر بن عبد العزيز

الى عامله

الى عامله بالكوفة هو قد بلغني ان رجلا سبابة في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
عمر اليه انه لا يحل قتل احد مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا عن رجل
شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب
مالك فقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل
ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع
في هذه الحكاية رواية غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هولاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكر ما مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن
لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون
الخلاف بل هو سب وغير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله
مالك على اصله والاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون منه ما دليا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا الكافر قوله
اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاغراضه بها
وتركه توبته منها دليل على استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم قال بعض المفسرين هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير
وقيل قول بعضهم ما اعجلنا وقيل محمد الا قول القائل منهم كذبك بالكلب
والين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا

إن كان مستمرا إن حكم الزنديق يقتل ولا تقبل توبته وقد خالف عليه السلام
من غير توبة فاضربوا عنقه ولأن حكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرة مرتبة على أمته
وسائر من أمته يحد فكانت العقوبة من سبه عليه السلام لتعلق تعظيم قدره وحقوق
منزلته على غيره فصل فإن قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال
له السام عليكم وهو دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له إن هذه لقسمة ما أريد
وجه الله وقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد أوذي موسى
بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في الكثير الأحيان فاعلم
وفقنا الله وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يستألف عليه
الناس ويميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لأصحابه إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحتمل مجتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من آذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يخفى لنا اليوم الصبر عليه وكانوا يتألفهم
بالعطاء والإحسان وبذلك أمره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على
خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى
ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك
لحاجة الناس للتألف أول الإسلام وتحمد الكلمة عليه فلما استقروا وظهر الله
على الدين كله قتل من قدر عليه وأشهر أمره كعقبة بن خطل ومن عهد بقتله
يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة من اليهود وغيرهم أو غلبة ممن لم يقدر عليه قتل بذلك
محبته والإفراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كالأشرف
وابن رفاعة والنقير وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم كالحارث بن زهير
وابن الزبعرى وغيرهما ممن أذاه حتى ألقوا بأيديهم وتقووا مسلمين ولو لم
مستترة وحمله عليه السلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم

حنبة ومع أشباهه ويجلعون عليها إذا أنمت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يقبل في فيئهم ورجوعهم إلى الإسلام ولو تابوا
فيصبر عليه السلام على بذاءتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم
باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص سرا كما أظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم
للدين نورا وأعوانا وحماة وأنصارا كما جاء به الأخبار وبهذا أجاب
بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام
من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يقبل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي أو عبد أو امرأة والوقائع لاستماع الأبعدين وعلى هذا فجل أمر اليهود
في السلام أنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة
رضي الله عنها ولو كان صح ذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبهه النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وتحياتهم في ذلك ليأمنوا بألسنتهم وطعنا
في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا
عليكم وكذلك قال بعض أئمتنا البغداديين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين لعلمه بهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم صلى الله
عليه وسلم وأيضا فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان وإن كان
وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالإسلام لم يميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في الحرب كون من منهم بالنفاق من
جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولا
ارتياب الشارد وارتجف العائد وارتاع من صحبه النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الإسلام غير واحد ولرغم الراغم وطمع العدو الظالم أن القتل إنما كان للعداوة
وطلب الغلبة وقد رأيت عن معنى ما جرى منه منسوبا إلى مالك ابن أنس رحمه الله
وهذا خلاف ما تقدم لا يحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال أولئك الذين

كلها في الله عن قتلهم وهذا الخلاف في اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا
والقتل، وشبهه تظاهروا واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون زنا قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا
قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه اذا
اظهر والنفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها
جاهد الكفار والمنافقين نسختها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل بهذه
قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم ينههم النبي صلى الله عليه وسلم منه اللعن عليه
والنهاية له واعتذارا من وجوه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم يرد ذلك سببا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد السام موت دينكم والسأمة الملال وهذا دعاء على غاية الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي
او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم فال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بل السب وانما
هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه
عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد ابن نصر فيما عن هذا الحديث بعض ما
تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
او الحرب ولا يترك موجب الادلة لملاحظ المحتمل والاولى في ذلك كله والله اعلم
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك
ترجم البخاري على حديث القسمة الخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف
وليلا ينفر الناس عنه ولما قدمناه معناه من جانب وقررناه قبل وقد صبر اهم

عليه السلام

عليه السلام على سحره ونعمه وهو اعظم من حسبه الى ان نصره الله عليهم واذله
في قتل من حسبه منهم واراهم من بنيانهم ما خوفهم في بلوغهم اكثر ما كانوا يخافون
من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
وكما شفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي
العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة
انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم
لله فاعلم ان هذا لا ينفي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقر لها وانما يكون ما لا ينتقم منه له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول
والفعل للنفس والمال فلم يعفه فاعله به اذاه لكن ما جبلت عليه الاعراب من الجفاء
والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجذبه الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الآخر عنده ومحذ الاعرابي شاته منه فرب التي شهد فيها خزيمة وكما كان من نظائر
زوجيه عليه واشباه هذا جائز ان يصفح عنه او يكون هذا اذاه به كافرا وجاء بعد
ذلك اسلامه فعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله
وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها وعلى هذا فما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قد تقدم
الكلام في قتل القاصد لسبه والارادة به وتعمده بايجاب وجه كان من قتل او قطع
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لا حق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
التعابيل لا قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له لكنه
تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز
عليه او نفي ما لا يجب له فما يجوز في حقه عليه السلام فتعيبه مثل ان يثبت اليه
اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم من الاحكام او بعض من حرمته
او شرف عليه او قصور عليه الا ورد به او تكذيب بما اشتهر من امور جرت

رضي الله عنها ح

وقد قال بعض علمائنا ا
عليه وسلم حرام لا يجو
واما غيره من ان كن
لا يحل له لان لم فعل
واصح بعموم قوله تعا
الله ورسوله لعنهم ا
السلام في حديث ط
حتى يزوني ما يوذيه
ما احل الله ولكن لا يح
وابنته عند والد عند

والله اعلم

عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد ليرد خبره او ما في بعضه من القول وقبح
من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد
سبته اما بالجهالة حملته على ما قاله او لفجاءة او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط لبيانه وبحرقه وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تعزير او لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بد نحوي زلل لسانه ولا بشيء
مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الائمة القائمون على ابن حاتم في نقيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمناه وقد قال محمد بن سحنون في المأمور بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تقيره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي في من شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
بالقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لانه اوجبه على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها
واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق
والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا الحديث حمزة وقوله لنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانه لم يعرف لاحمر
كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم ما تحدث عنها معفوا
عنه كما تحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به او يقتل
بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه حكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا يسقط القتل عنه توبته جئ النبي صلى الله عليه وسلم ان كان وكر فيه بقصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستقرا بذلك فحكم الزنديق لا يسقط قتله
التوبة عندنا كما سبقه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو

مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن الماجشون في المسلم او قال ان محمدا النبي بعث
اولم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله فقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله
عليه وسلم او كفر من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من علم شكه فيه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن سب نبيا وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال في النادم
دعا الى قوله ترا او جهر اقال سمع وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله وقال اشهب في الهود حي سبا وزعم انه ارسل الى الناس او قال
بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك
لانه تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي
مقتصر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر بخلاف حد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال احمد بن ابي سلمة
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قتل ان يتبين او انه
كان بناهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع يبدل
صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسلم له زنديق
يقتل دون استتابة ان شاء الله فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام
محتمل وملتبس من القول يشكل هل حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا تتردد النظر وخبرة العبير ومطنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المتعلقين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فحمل
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
ايمانا في رجل اعفسه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل سحنون هل هو ممن سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين

يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن
متظلما لنفسه وقال أبو إسحاق الزجاج واضع ابن نوح للتمثيل لأنه إنما شتم الناس وهذا
نحو قول سحنون لأنه لم يجوز له الغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم لما احتمل
الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة تحمل عليها كلامه على الخبر بنية تدل على أن مراده الناس
غير هؤلاء لأجل قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لأجل
أمر الآخر له بهذا عند غضبه بهذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه ودهب
الحارث ابن مسكين العاصي وغيره في مثل هذا إلى القتل وتوقف أبو الحسن
العابسي في قتل رجل قال لكل صاحب فذق وزنان ولو كان نبيا مرسلا
فاحبسه بالتهديد والتضييق عليه حتى تستفرغ البينة عن جملة ألفاظه وما يدل على
مقصده هل أراد انتحاب القذف الآن فمعلوم أنه ليس فهم نبي مرسل فيكون
أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فذق من المتقدمين
والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الأنبياء والرسل من اكتسب المال قال
ودم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمر بين وما ورد فيه التأويلات لا بد من العلم
بمعاني النظر فيه هذا معنى كلامه ونقل عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله فيمن قال
لعن الله الوزن ولعن الله بني إسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأشياء
وإنما أراد أن الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
أفتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يسبح حاضر لباد ولعن من جاء به أنه إن كان يقدر بالجاه وعدم معرفة السنن
فعليه الأدب الموجع وذلك أن هذا لم يقصد لظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله
وإنما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما جرى في كلام شهداء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير وابن
مائة كلب وشبهه من نحو القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من مائة واحد

جماعة من

جماعة من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر
عنه وتبيين ما جهل قائله منه وسيئة الأدب فيه ولو علم أنه قصد سب من
في آبائه من الأنبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال رجل
ما شئ لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من سلفه أو ولده على علم منه أنه
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في الذين تقتضي تخصيص بعض
آبائه وأجداده النبي صلى الله عليه وسلم من سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس
فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم أنه إن ثبت ذلك عليه قتل وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لما يهدد عليه بشيء ثم قال له تنهاني فقال له الآخر لا تنهاه
تنهون فكيف أنت فكان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان العابسي أبو محمد بن منصور يوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خرج
على أن أنهاهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضي أبو محمد بتصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه إذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وبين ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله
بن عيسى أيام قضائه أتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد إلى كلب فضربه بوعيله
وقال له قم يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فأمر به إلى السجن وتقصى عن حاله وهل يصح من يسب بدينه فلم يجد ما يقوى
الريبة باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه فصل الوجه الخامس أن لا يتقيد
ولا يذكر غيبا ولا سببا للمشهود عليه بشيء بذكر بعض أوصافه أو يشهد ببعض أحواله عليه السلام
الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة للفعل أو لغيره أو على التشبيه به
أو عند هضمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لفعله أو لغيره أو سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام أو قصد
الهزل والتنديد بقوله كقول العابسي إن قيل في التوراة صعد فعل في النبي أو إذا لدبت

قد كذبت الانبياء وان اوذيت فقد اوذوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كاصبر اولو العزم او كصبر ايوب وقد صبر
نبي الله من عداه وعلم على اكثر فما صبرت وكقول النبي انا في امة نذار كها الله
غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتحزقين في القول المتبالين في
الكلام كقول المعري لك يا منازل في القلوب منازل ابقيت اوحش ما
اخال بيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وكذلك
قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه
لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد التشنيع غير
البتي في فضله بالنبي والجزء محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضلة نقصت
الممدوح والآخر استقاوه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الآخر وادا
ما رفعت رايته صغرت بين جاثي خيبر بن وقول الآخر من اهل العصر فرس
الخلد واستحار بما نفر الله قلب رضوان وكقول حماد العصيمي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وزيره ابي بكر بن زيدون كان
ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانا لنرثا بنا هذا
مع استشقالنا لها كابتها التوقيف اثقلتها ولتأهل كثير من الناس في ولوج هذا
الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا البلاء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر
وكلامهم منه بالس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الغرار وانتم
فيه تهريجا ولانه تشريجا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد
خرج كثير من كلامها عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص ومرمى الكفر وقد اجبنا
عنه وعرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سئلنا امثلته فان هذه كلها وانما
تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء عليهم السلام نقصا ولكن اعني
بجزئي بيتي المعري ولا قصد قائلها الا زراء وغضا فما وقد النبوة ولا علم الرسالة
ولا عزة حرمة الاصطفاء ولا عز حلوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامته بالها

او غرة قصد الاستقاء منها او ضرب مثل لتطيب خلقه او اغلاء في وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره وانهى عن
القول له مورفع الصوت عنده حتى هذا ان درى عنه الفضل الادب وحسن
وقوة تعزير بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما الوف عادته
لمثله او ندمه او توبته كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون يعزرون
مثل هذا فمن جاء به وقد المرار شيد على ابي نواس قوله فان يك باقي
سحر فرعون فيلم فان عصبي موسى بكف خضيب وقال ابن الخشاب
المستهزئ بعصى موسى واخراجه عن عسكره من اهليته وذكر القشيري ان قائله
عليه ايضا وكفر به او قارب قوله في محمد الاحين ونشبيهه اياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد
اشترى كان وقد انكروا ايضا عليه قوله لا يدنيك من امل من رسول الله
من نفره لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافته منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق
القياس على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه
في النوادر من رواية ابن ابي حريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال لعيرته
بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي
صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي للاجل
الذنب اذا عوتبوا ان يقولوا قد احصنات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
رحمه الله لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابوه النجار
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا اكتب لي ابدا وقد ذكر القشيري
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الاعلى اربع الثواب والاستحسان
تعجب له وتعظيما فامر الله وسئل القاضي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير
ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا وبكبر احد قاضي العصر

وهما لكان فالذي يدل عليه حين رآه من وجهه أم عاف القدر
اليه لا نهاية خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه يجري مجرى التحقير والهوان
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على الخادم
وفي الادب بالسوط وعلى هذا فالتعزير انما يكون للاستهزاء قال وانما ذكر مالك خازن النار
فعلى الذي ذكره محمد ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون العبوس لم يقترن
بعبسة فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزوجه في فعله صفة مالك
الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه يقطب وغضب مالك فيكون اخف وكأنه
ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك
كان اشد وتجانب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم لملك ولو قصد
ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيء فقال له
الرجل اسكت فانك اتى فقال الشاب ليس كان الذي اتيا فشنع عليه مقاله وكرهه
الناس واشتهى الشاب ذلك فاظهر الندم عليه فقال ابو الحسن العاصي
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكون النبي اتيا آية له وكون هذا اتيا يقتضيه فيه وجهالته من جهالة احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف والجأ الى الله
فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم
عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشيء فقال له انما تريد تغضبني
بقولك وانا بشر وجميع البشر لحمهم الغضب حتى النبي صلى الله عليه وسلم فاغتاظ بالفاظه
سخيفة واجابه ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك ما كنا عن غيره وانما اراد الناس رجوعه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان جزمه على وجه الشهادة والاخبار

بقائله والانكار

بقائله والانكار والاعلام بقوله والتعزير منه والتجريح له فهذا ما ينبغي لمن قاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب يقتفي مجلس على طريق الرواية ونقص
على تحاشيه والتنبيه بما يذمه وهذا منه ما يجب ومنها يجتنب حالات الحاكي
لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تقوى لان يؤخذ عنه العلم
او رواية الحديث ويقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشاعة بما يمنع منه والتعزير لمن سمع عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على
من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يغبط العامة
او يؤدب الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك
في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته
وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحمايته عرضة متعينة ونصرته عن الاذى حتما ومتاسفي على من لم يكن اذا
قام بهذا ممن ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن القائم فرض
وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وتعمد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجي
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به
ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويرى منه ذلك واما الا يأتي لحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا اري لها محملا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والتحفظ من سقوط ذكره لاحد لاذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي مباح وانما
بلغ اغراض المتعمدة فيجب ان يفرق بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى حالات
للمقربين عليهم السلام في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والتوعد
عليه والله عليهم بما نالهم به عليه في محكم كتابه وكذلك وقع من ائمة في احاديث

النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من
ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كلامهم وفي السلام ليتنزه عنها
ويتقصوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث
بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه
التاسعة الحكاية عنها فاما ذكرنا على غير هذا من حكاية سبيله الانكار او بمعنى
على وجه الحكايات والانكار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الفقه
والسنن ومعالجات الجان ونوادر الاستخفاء والخوض في قيل وقال ومالا يعني
فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له
على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما اعناك بذلك
وبهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم يعتد قتله وان انتهى
هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له اوظهر
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التخفيف لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه
عليه السلام ونسبه فحكم هذا حكم الناسب يقوله ولا اخذ بقوله ولا تشنعه نسبة الى غيره فيادر
بمثله ويعجل الى الهاوية امامه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شعر بيت هجا
النبي صلى الله عليه وسلم فهو لكفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم ولمثالبه وقرابته وتركه متى وجد دون
محو وحرم الله اسلافنا المتعالين المحرزين قصب السبق لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي
والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا لاشيا ذكروه وايسيرة وغير مستنكرة على نحو
الوجوه الاول لينزه انبيه من قائلها واحد البصري عليه بدينه وهذا ابو عبيد القاسم

بن سلام رحمه الله فخرا فيما اضطر الى الاستشهاد به من ابيات اشعار الوحي
في كتبه فكفى عن اسم المهجو وزين الفاظه بسبيل الدين منه وتحفظا من الم ركبة
في ذم اخي دين وابنه او شره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم فصل الوجه التاسع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يحلف في جواز عليه وما يطرأ من الامور البشرية به وعلى من اضافها
اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاسات اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه وعسر
عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه الغضة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم فهذا الفن
خارج عن هذه العيون الستة اذ ليس فيه غض ولا نقص ولا ازراء ولا
استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهاء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويجتني فوائده ويجنب
ذلك من عساه لا يفقه او يحتشى به فتنة فقد كره بعض السلف لعلم النساء سورة
يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف مونهن ونقص عقولهن
وادوارهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نقصه بانكسار الضلع في ابتداء
حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه
السلام وهذا الاعتراض فيه جملة واحدة ليس ذكره على وجهه كخلاف من قصد
به الفضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة
بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى الكرامة وتدريب برعايتها السياسة الامم
من خليقة بما سبق لهم من الكرامة في الازل وتمتعوم العلم وكذلك قد ذكر الله
نعمه وحكمته على طريق المنة عليه والتوقيف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
التعريف حاله والخبر عن مبتدئه هو النجيب من منح الله تعالى وعظيم منه عنده ليس فيه
غضاضة بل فيه دلالة على جوته وصحة وعونه اذا ظهر الله تعالى لعبده هذا على ضفايا

طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك
الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه وتراعب حال السامع ولا يخل به
عليه علامات الاذن ويتوقى ما فاساه من الشدايد ظهر عليه
الاشفاق والانقباض والغيظ على عدوه ومودة الاولياء ليقتدي بهدي النبي عليه
وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخطأ في ابواب العصمة وتكلم
على مجاري اعماله واقواله عليه السلام كحرى احسن اللفظ واداب العبارة ما امكنه
واجتنب بشيع ذلك وقبحه من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم
على العلم قال هل يجوز ان لا اعلم الا ما اعلم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض
الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وموافقة بعض الصغاير فهو
اولى وآدب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واحترام وقد رأيت
بعض العلماء لم يحفظ من هذا قبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
المجايرين قوله لا اصل له نزل بحفظه في العبارة عالم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكبر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والزامه اكد فوجدت العبارة تقبح التي
اذكرته وتحريرها وتهذيبها تعظم الامر اولا ثم اذا قال عليه السلام ان من
البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النهي عنه والكراهة له فخرج في تصحيح
العبارة وتصويرها فيه كقوله لا يجوز عليه اللهو جملة ولا اتيان الكبائر بوجه
ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتنزيهه
عن [illegible] وذكر الخليفة [illegible] وذكر هذا الموقد كان السلف الطاهر عليهم

شديدة عند ذكره وذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوته اي من القرآن على انه فيها يقال عداه ومن اقر بالمانة
واقترى عليه الكذب فكان كفيفهما صورة اعظاما لحرمته واجلالا له وقد
[illegible]

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه

وحكم ايذائه وعقوبته وحكم استتابته وورثته وقد قدمنا ما هو بين وذكرنا
في فقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقاتله ويخير الامام
في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تسقط استتابته ولا قتله كما قدمناه قبل وحكمه
حكم الزنديق وسب الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله او مجيئا تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة
كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب سقط عنه القتل
وقبلت توبته لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله فاما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب
عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا
قبل ان يؤخذ قال ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال بن شعبان من قال اقتله ولا اقبل
توبته لانه كان يتجرأ على سبه فلما عرف فضحنا انه حتى الظهور عليه فباد لذلك
ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه تائبا وقضاء على ما مضى بخلاف
من اسر شهادة ثم قال القابسي ابو الفضل وهذا اقول اصح ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه
وسلم ولا تسقط بسببه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب
هو القدرة عليه فعفى عنه مالك في الليث واسكن واحب لا تقبل توبته وعند الشافعي
تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وروى ابن القاسم عن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه يستتاب وقال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم
والمسلمة من سب عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حدثنا
عقد ما القتل لا خصوصية لاحد كالزنديق لانه انتقل من ظاهر الى ظاهر وقال
القاضي ابو محمد بن نصر حجا سقوط الاعبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله
تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي ﷺ والشرع حرمهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع العاب فصار ليس
من جنس تلك المعرة بخلافه وليس حكمه عليه السلام كالارتداد الذي فيه التوبة
لان الارتداد معنى يغفر به المرتد لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن حق
النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يعفو فان توبته
لا تسقط عنه حد القتل والعرف ايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط دنوبه
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سباب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي
حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هذا مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن
مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم
فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب قتل وان ابى قتل فحكم المرتد
مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اظهر واظهر لما قدمناه ولم نر من شدد الكلام فيه
فيقتل من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانا نقول وكلهم مع ذلك مع فصلين اما مع
انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاخلاع والتوبة عنه فمستوجب هذا السباب كله الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيرا بعظيم الله من حقه واجرياه كله في ميراثه

وغير ذلك

وغير ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر وتاب فان قتل فكيف يتحتم عليه
الكفر ويشهد عليه بجملة الكفر ولا يحكم عليه بحكم الكافر ونرثه ونقتله فنحن
نحن وان ابتداء حكم الكافر قبل ان يطلع عليه بذلك الاقرار بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه خطأ وغفلة وانه متبع عن
ذلك نادم عليه ويمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تسقط
خصايصه كقتل تارك الصلاة وانا من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مالا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله وزعيمه
كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم نظهر
التوبة واعترف بالشهد به عليه وحكم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله تلك حرمة
الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات حد كلام العلماء
وتنزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجراء اضلافهم في المواريث وغيرها على
ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله

فصل واذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فلا اختلاف فيها على الاظهر في توبة المرتد او لا فرق وقد اختلف السلف
في وجوبها وصورتها وندبها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن المنذر انه اجماع من الصحابة رضوان الله عليهم على تصويب
قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والثوري والنخعي ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الرأي وداود
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه اللخمي عن اشهب وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته
عند الله ولكن لا يدرأ القتل بعد القدرة عليه وقد قتل عليه السلام قوما
وحكى

ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الا ان
[illegible] على انه المرتد والبهرة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه يقتل
المرتدة ولا تحرق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في
وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن
ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك وايضا الذي اخذ به في المرتد
قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن
بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك بل ذلك واجب واستحب
واحسن الاستتابة والاستتابة ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي
مرة فقال ان لم تتب مكانه قتل واحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه احد الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي
حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي
كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت
عنقه واختلف على هذا هل يمهد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال
مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويولى من الطعام بما لا يضره وقال
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابن سحنون الذي يوقظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال ابن حبيب واي المواضع حبس فيها
من السجون مع الناس او وحده اذا استوى منه بيوار ويوقف مالك اذا خيف
عليه ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كالزنديق وارتد

وقد استتاب

وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات وحبسها
قال ابن حبيب وبهذا يقول مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد واسحق
اقتاضوه وقال اصحاب الراي يقتل في الرابعة وقال ابن حبيب وقال ابن الماجشون
قتل دون استتابة واستتاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة وقال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل بهذا حكم من
ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما
من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او الكنيف من الناس او ثبت
قوله لكن اضمر ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرء
عنه القتل ويسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها
وكثرة السماع عنه وقوة حاله من الشهرة في الدين والخير بالتسنه والتجوين فمن
قوي امره واتاه من شديد النكال من التضييق في السجن والشدة في التعويد
الى الغاية التي هي منتهى طاقته فلا يمنعه القيام لفروره ولا القعود عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه ورخص به لاشكال
وعلى قدر اقتضاء امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولم يقتل
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقال
سحنون واتى ابو عبيد بن عثمان ممن تاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالارتداد والموجود بالتبديل والسجن الطويل حتى يظهر توبته وقال القاسمي
في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعلى اي شكل في القتل لم يمنع
ان يطلق من السجن ويستتاب بحضرته وكان قد من المدة ما عسى ان يعلم
وجل عليه من علامة ما يطلق وقال في مثله عن اصبغ احبس امره جدا في التشديد
ويضيق عليه في السجن حتى يضر ما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى ولا اراه

الحادة الا بالاسر والوضع وفي الادب بالسوط في السجن بحال يتمكن فيها ويعاقب
عقوبة شديدة وقتاً ان لم يتب عليه سوى ما يراه فاشبه من عداوتهما
او جرحتهما ما استقطها بعد اوة فهو وان لم يتعد الحكم عليه بقتل او جراحة اخف يسقط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد ان من
اهل التبريز فاسقطها بعداوة فهو وان لم يتعد الحكم عليه بقتلها وجراحتها فانه يمنع
الطرق صدقها ويحاكم بها في تكميله موضع اجتهاد والله وفي التوفيق فصل
هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او بعض
بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من
اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل بما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
ان نفعل ذلك معهم فاذا اقروا اعمالهم بعطوا عليه العهد والذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام
عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك
حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد ت آثار
تؤيد ما ذهبنا اليه وتقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به يستتاب عليها من كلام ابن
القاسم وابن سحنون بعد وعلى ابو مصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين و
اختلفوا اذا اسلم فيقتل يسقط اسلامه قتله لان ما تعلم ما لفظ به الكافر في حقه
لكنا سمعناه من الظاهر ولا يجوز ان يكون الا ما يعتقد ان الله تعالى على الذين كفروا ان
رجع عن دينه اقتل ان اسلامه يسقط ما تعبد الله تعالى على الذين كفروا ان

يستتابوا ليتفقهوا ما كان سلف والاسلام يجب ما كان قبله اذا كان قتلا جاء منه احكم ظاهره و
خلافه باطنه ولا ان علم قبل اعلانه كفره وكان مستمرا الى ما يليه فقد
بدت منه امارات عليه من الاحكام ما يقتضي المصير الى ما ذكرنا وقيل يسقط
الاسلام الذي السابق قتله لانه حق لله تعالى وجب عليه لانتهاكه حرمته
وحكمه الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قتل سلاه من قتل وقذف واذا لم يقبل
توبة المسلم فان لا تقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب
والموطا وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فمن تنقص نبيا
من انبياء الله او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن العالم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا اسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ مالك انه قال من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهل لا قتلموه
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل
اليكم وانما ينبئنا موسى او عيسى وكذا لا ينبئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على
دياناتهم ان سبه فقال ليس هذا ممن ارسل اليهم ولم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوله او كذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
ديننا من الخمر وكذا فيه من التصحيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
فقال كذب عليه لعنة الله فلا يقتل الا ان يقر بذلك او يشهد عليه بالاقرار
بذلك عدلان وقال ابن حبيب يقتل بالموجع والسجن الطويل قال وانما ذلك النبي
ينتقص به ولا يقتل الا ان يقر بذلك او يشهد عليه بذلك عدلان قال مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم ومحمل قوله عندي ان لم يظهر منه ما يقتضي الاسلام قال ابن حبيب في سورة الحديد
بن سلام اليهودي في العمل والوفاء اذا شهد عليه بذلك عدلان قتل ولم يقبل منه التوبة

مع الجزء الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى نقيد الوجه الذي به يكفر ممن لم يكفر منهم الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون ولا يقتل في قتله على سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن وجد منه سكره
قتل بالاتمام لتعظيم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا
منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فذلك اظهار منه لنبذنا قال سحنون
كالو بدل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل
كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكالم يحصن الاسلام من سب منا
القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون من تفرقته وعن
ابيه خلاف لقول ابن القاسم فيما خفت عنهم فيه جاء به كفروا فقاتلوا وتدل
على انه خلاف ما روى عن المدنيين في ذلك قتلى ابو المصعب الزهري قال
اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاحلف على فيه فضربته
حتى قتلته او عاش يوما وليلة واعرت من جرير خله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا قال يقتل وقال
ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في
الجنة ماله لم يشبع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل سافيه لو قتلوه استراح من
الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
فيها ثم رايت انه لا يستتاب الصمت قال ابن سحنون في المبسوط من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان
قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار احيا واذا تاب في حد ولقد كتب
الي مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت
اليه بان يقتل وان شئت عفوت فكتب الي يا ابا عبد الله ما لك ثم
يحرق بالنار وقال احسنت وذلك دما اولاه به كتب بذي فاكتموه
عابه وغلظ الخطيئة بذلك قتل او حرق وانبغى عبيد الله بن يحيى وابن الماجشون

في جماعة سلف اصحابنا الا بدليل يقتل نصرانية استهلت في الزنوة
وبنوة عيسى بن الله وكذلك محمد في النبوة ويقتل لاستهلالها وذكر القتل
عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال
ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وعلى القاضي ابو محمد في الذمي يسب رواياتين في درء
القتل عنه بالاسلام وقال ابن سحنون وحد القذف وبهما من حقوق العباد
لا يسقط من الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله واما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما اذا وجب عليه اهل حد
القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه وحد ثمانين فسالته

فصل في ميراث من قتل سب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل سب النبي عليه الصلاة والسلام فذهب سحنون الى
انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر بنبذه كفر الزندقة وقال اشهب ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له ميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو
مسكر لشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت
عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حد
وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وعاد فاتى عليه وادعى التوبة
منه قتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
ويسحب كما يسحب الكلب ويوارى كما يفعل للكلاب وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المعادي
الذي لا يرى الجلاب فيه انه كافر مرتد غير تائب ولا يصح وهو مشكل فيما اصح وكذلك
قول ابن الجلاب ابن سحنون في الزنديق يعاد على قوله وسئل ابن القاسم في الذمية وجماعة

من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي انتقل اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما الخلاف في ميراث الزنديق الذي يستتاب الا توبته فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تقم عليه بينة او لم تقبل انه يقتل عليه ورثته وذكر اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول او اعلن دينا غير دين الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والثوري وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة رضي الله عنهم يرثه ورثته من المسلمين وقيل في ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي حنين في باقي جوابه حسن بين وهو على رأيي اصبغ وخلاف قول يحيى واصلهما على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيره واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكم الاسلام فيمن الدين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد بن يحيى وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب قتل ولم يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث الا ان ذلك كله من اسلم لقرابتهم ممن يرثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل ابن ورثته

اهل ذمته أم المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس لمن سمى من ورثته الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين وقتل بالاباحة من يهم بقتله بعد ان ثبت ذلك عليه

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحابته رضي الله عنهم لا خلاف ان سابه الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في البسوط وفي الماجشون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اقرى على الله فيما ارتد اليه من دين وان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في البسوطة يعرف وعبد الملك مثله وقال الاخوين ومحمد بن مسلمة وابن ابي زيد لا تقبل الا بالتوبة حتى يستتاب ولذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب واتى ابو محمد بن ابي زيد نحو ما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فعال انما اردت ان العن الشيطان قال لا اراني فقال يقتل بظاهر كفره ولا تقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فتياه وقيه في مسئلة هرون بن حبيب ابي عبد الملك التقية وكان ضيق الصدر كثير الهم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند اشتعاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فاتى ابراهيم بن حسين بن خالد بفتيا وان فهم من قوله بجور الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح واتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بالقتل عند القاضي ذكر عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه ومرته الى ما يحتمل وقد قال من قال في سب الله تعالى بالاستتابة انه كفر ورده بحسبه لم يتعلق بها حق لغيره فاشبه كفر بالغيب الله تعالى واظهاره لا تعلق الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام وجه ترك الاستتابة

أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهاره الإسلام قتل باستهزائه وفسقه أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ هو ثابت قبل في هذا أخذ فيه بحكم الزنديق ولم يقبل توبته وإن انتقل من دين إلى آخر وأظهر سببه يعني الارتداد وهذا قد علم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل وقد ذكرنا الخلاف في فصوله فصل وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الأهوية والبدعة من تشبيه أو لغت بجارحة أو نفي صفة كقال فهذا قد اختلف السلف والخلف في تكفيره فائله ومعتقده واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا كانت لهم فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المقر منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم والطعن عليهم حتى يظهر إقلاعهم وتشنيع توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول مخصوص في جميع أهل الأهواء وقد قول مالك في الموطأ ذكر رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وغيرهم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون أبدا ولذلك أو أصروا فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال سحنون أيضا ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ثلاثا فإن أبوا قتلوا ثم تركوا أما أثم عليه ومثله له في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لأنهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وقد ذكرنا قولهم في الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى أيضا عن سحنون من قال ليس بكلام الله كافر واحتج بروايات

عن مالك فاطلق في رواية المنتصر أبي مسلم ومروان بن محمد الطاطري تكفيرهم وقد سوى في رواية القدري فقال لأنه جحد قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما ورد في رواية عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده يريد أو جميع أو بعض قطع ولكنه منه لأنه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله المازري والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين من أصحابنا جوابه اختلف بقتل المستسر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلاة خلفهم وعلى ابن المنذر عن الشافعي لاستتابة القدري والكف أقوال السلف بتكفيرهم ومن قال به الليث وابن عيينة وابن بهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين منهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشيعة في هذه الأصول ومن روي عنه معنى القول الآخر تكفيرهم علي بن أبي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين وأصحوا بتوريث الصحابة والتابعين وورثة أهل حروراء ممن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى أحكامهم عليهم قال إسماعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحاربين إن الإمام قتلهم وإن شاء صلبهم أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو نفاهم من الأرض وإن كان قد دخل

ابصلاني لامر الدين من سبيل الجهاد وفساد امل البغي مقطعة على الدين وقد يدخل
في اهوال الدنيا يا يلتمسون بين المسلمين من العداوة **فصل في تحقيق القول في**
كفار التأويل قد ذكرنا مذهب السلف في تكفير اصحاب البدع والاهواء المتأولين
ممن قال قولا يوديه الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول يا يوديه قوله
اليه وعلى هذا فهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من سوى الكفر الذي
قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم في عماية ضلال ونوار هم من المسلمين
وحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول
جميع اصحاب مالك في المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وقد سبه لم يخرجه من
الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلف
قول مالك في ذلك ووقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب
القاضي ابو بكر بن العربي من اهل التحقيق والحق وقال انهم من المعصية اذا تعموا لم يصيروا باسم الكفر
واما قالوا قولا يوديهم اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول اصحابه
مالك بن انس رضي قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا اصلي خلفهم
ولا اقل بهم ولا الصلاة على موتاهم وخلف في توارثهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث مسلمهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر مسئلة الى ترك
التكفير بالمال ولذلك اضطرب فيه قول شيخنا ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى
جسم وان المسيح بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر وعلى هذا ذهب
ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له
بان الغلط فيها يصعب لان اذا قال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يختار من التكفير في اهل الكلام فان كثيرة
من ائمة المسلمين الموحدين خطر وخطا في تاويل الف كافرا يكون من الخطاء في خلق

بحجة من دم معصوم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالتعلق بالعموم في الشهادة لهذا
ترجيح وبسباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع مع من ترجح ولا كما يتلمس عليه الفاظ الاحاد
الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التغير بكفر القدرية وقوله
لا تهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم ولذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد تحجج بها من يقول بالتكفير وقد يجب الاخذ عنها
بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ ولفظ ذلك
كفر واشراك دون الشرك وقد ورد منه في الرياء وعقوق الوالدين والزجر وغير
معصية واذا كان محملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
من شر البرية وهو صفة الكفار وقال صلى الله عليه وسلم لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد
هو لين قتلهم او قتلوه وقال عليه السلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فقتل عاد
وظاهر هذا الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول لم الامر
انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وتغويرهم عليهم بدليله من الحديث
انهم يقتلون اهل الاسلام فقتلهم بها هنا حد لا لكفر وذكر عاد تشبيه للفعل
وحمله لا للمفعول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان الحجوا
بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم ولذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل
على انهم لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابة الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يرفعون حقائقه بقلوبهم ولا تشرح لها صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله عليه السلام ويمارق في الموت وهذا يقتضي انه مات على الاسلام
في حاله فان صحوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم قول يخرج في هذه الامة ولم يقل من امتي وتحرير الحكم
الرواية وانتباه الفطن اخبارهم الا ترون بان العبارة التي لا تقتضي تقريرا
بكفرهم من غير الامة بخلاف لفظة من امتي هي التي تقتضي ولوجهين من الامة مع انه
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي
ويسيلون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة
بني ولا على ادخالهم فيها من لكن انا سعيد رحمه الله اخذ ما شاء في التنبيه الذي
نبه عليه وهذا اجابة دال على سعة فقه الصحابة رضوان الله عليهم وتحقيقهم للمعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقفهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها
قول منهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بانه المجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وكذبا
بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل ونبي عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن
لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان غرضه للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذا قصدوا سواء على ان الحق في اصول الدين
في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق واما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى
قوم عنها قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استقراء الوسع في طلب
الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا العنبر الخاطر وحماته في ان
كثيرا من العامة واليهود والنصارى ومتقدمة اليهود وغيرهم لا حجة
لله عليهم اذا لم يكن لهم سماع يمكن منها الاستدلال وحكى الغزالي نحو هذا

من هذا المنحى

من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقال هذا كافر بالاجماع على تكفير من لم يكفر احدا
من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم وشك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك
فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يتبع
الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يحلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده النزع
ولا مجال للعقل فيه والفصل الذي في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر لمقالة الدهرية وسائر
فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة والشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك الغالية من النجارية
الحلولية والناسخية من الباطنية والطيارة من الرافضة وكذلك من انكر
الالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او
ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في
الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك
كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنيين من الثنوية والمجوس والصابئين وكذلك
من ادعى فجانة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والرافضة وكذلك يقطع على كفر
من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص وتعذيبها
او نعيمها فيها بحسب اكسابها وصنيعها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه نفى النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد

من الغالية والذين كفروا بعد ايمانهم بعد علي بعد ذلك فهو كافر بلا تردد كالبهمية
وكغيرهم من اليهود والنصارى ممن يسبه من الخوارج والمعتزلة والزيدية من الرافضة الزاعمين
ان عليا رضي الله عنه كان المنصوص عليه جبريل وكالمطلقة والواقفة والاسماعيلية
وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جحد على الانبياء الكذب فيما ادعوه وحي
في ذلك المصلحة ترغيبه او لم يترغبها فهو كافر باجماع كالمشبهين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة والصحابية فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع والكتب
ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الآخرة والجنة والنار ليس منها شيء على معنى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح بتصوير امرها لهم فضمنوا مقالاتهم ابطال
الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي والكتب والارتياب فيما انزله وكذلك
من اضاف الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك
في صدقه او شبه او قال انه لم يبلغ او اتحف به او باحد من الانبياء او ازرى
عليهم او ادانهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب
مذهب بعض المعتزلة في ان لكل حي من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والذئاب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذاك يوذي
الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بمثلهم الذمومة وفيه من الازراء على هذا
المنصب المشرف ما فيه مع اطباق المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر من انكر
من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات
قبل ان يلحق وليس الذي كان بمكة والحجاز اولين من قريش لون وصفه بوفاته
المعلومة التي كذبه وكذلك به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام
او بعده كالعيسوية من اليهود والغرابية يحتجون برسالة الى العرب كانت
العالمين بتواتر الرسل وكانكار الرافضة العالمين بمشاركته علي في الرسالة

النبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة
والحجة وكالغرابية والبيانية منهم القائلين بجوهر ونور وبيان واشباه
هؤلاء ومن ادعى النبوة كمتنبي او جوز اكتسابها بالتبتل بصفاء القلب
الى مرتبتها كالنلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى
اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهؤلاء وكلهم كفار مكذبون لنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل وتخصيص فلانك في كفر
هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من
دافع نص الكتاب وخصص صريحا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف
فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر بما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نكفر كل
قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الشيعية من الرافضة
تكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقوموا عليا وكفرت عليا اذ لم تقدمه وهو
وتكذيب نحكمه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة بابطالها فاذ قد
انتفى نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم على
مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لقتله اياهم وصلى الله
على رسوله وآله وكذلك نكفر كل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان لم يصرح فاعله بالكفر مع قيله وذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والسجود
والنار وبعض الخاتم والسبت مع اهلها والتشبه بهم من شد الزنار ونحوه وفحوى الدور
فيحكم بكفر من يفعل ذلك هذا لا يوجب النص فيه فاذ ان تعالى علامة على الكفر

وان صح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل الخمر والزنا مع حرمة الله بعد علمه بتحريمه كاستحلال الاباحية من الروافض وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وكفر فائدة من قواعد الشرع وما عرف بقينا بالتواتر من فعل الرسول عليه السلام ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وسجداتها وقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها ظهرا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة واصول الطاعات اذا صفت نفوسهم اقتضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر مسجد مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المعارفة وان تلك البقعة اعني مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الذي قلبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قررها بهذه التفاسير غلطوا وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك ومن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان كونه حديث عهد بالاسلام فيقال له يمكنك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والمسجد الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وجوهوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات وعبادة والحج والمراد به هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع بذلك العلم كما وقع لهم ولا تراعب بتوهمات بعد والريبة في ذلك والانكار بعد البحث وصحة السلمين

كافر باتفاق

كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر المسلمين من كذب
اذ لا يمكن ان لا يدري وايضا فانه اذا اجمع على جميع الامة العظم والقطع
يعلموه من ذلك واجمعوا انه مقول الرسول صلى الله عليه وسلم فعلمه وتعذيره مراد الله به ادخل
الاستبراء في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن وانحلت عرى
الدين من رأسه ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة على نبينا صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة والاجماع كقول حسام المغولي ومعمر الصيمري انه لا دليل على الله
ولا حجة فيه لرسوله ولا دليل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا اباحة في كفرهما
بذلك القول وكذلك يكفرهما بانكارهما ان يكون في شيء معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذه الكلمة وتصريح القرآن به وكذلك
من انكر شيئا قاطعا نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج بانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او بتجويز انهم على قلبه فكفره بالامر القاطعين
المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم كمن كذبه بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من عرف ذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والحشر والثواب والعقاب معنى على ظاهره وانها
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة وبعض المتصوفة وزعم
ان معنى القيامة الموت او انحطاط الخصم وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الطبيعية وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فانا
من المحال ان يعرف الله من امة محمد صلى الله عليه وسلم والدين الذي لا يرجع الى ابطال شريعته
ونقطع بان احاد واحدة من الذين كانوا كفارا غزوة تبوك او موتة او وجوه ابي بكر

كافر باتفاق

وعمر اجتمعا على عثمان ابو حنيفة على رضي الله عنهم فيما علم بالتواتر ضرورة وليس في
انكار نبوة محمد شريعة ولا سبيل الى تكفيره بذلك وانكار الواجب العلم به اذ ليس في
ذلك الكفر من المباهتة كانكار حدوث العالم وعبادة الوثن ومحاربة علي رضي الله عنه
من حاربه فاما ان ضعف ذلك من اجل تاويل الفاعلين وهو ان المسلمين اجمع فنكفره
بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه
المتواتر من الشرع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما ومحرم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله عليه السلام من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بعلمه
العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
كتكفير النظام بانكاره والاجماع لانه بتوليه هذا خالف اجماع السلف على احتجاجهم
خارق بالاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو
الجهل بالله فان عصى بقول او فعل بغض الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر والكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة اما جهل بوجوده احدثا الجهل بالله تعالى والثاني
ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر انه ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار والتاريخ اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله كقول هذا ان القرآن وان لم يكن
منزلا بالله فهما علم ان فاعلها كافر مشكل من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله
تعالى الذاتية او الخبرية فذلك قول ليس بعالم ولا جاهد ولا امر به ولا يسلم
ويشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة لله تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى

تعالى الوصف بما نفاه عنها وعلى هذا اجمل قول السلف من قال ليس بعالم فهو كافر
وهو لا يكفر المعاول بل كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلماء هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره فقال به
ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه
رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا
وشرعا واما تكفير من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي
صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث الغابل ليس فيه فقد رد الله علي وفي
رواية فيه ليعلم اهل الله ثم قال فعفوا الله له قالوا ولو بحثت اكثر الناس عن العقائد
لوجدتهم عنها لما وجد من يقيمها الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر معنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بالشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك حينئذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه فيما استولى عليه من الخوف والخشية التي اذهلت لبه فلم
يؤاخذه وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث لم يشع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يجيء بحذاء العارف
وله اشباه في كلامهم كقوله لعله سيذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال قول عالم ولكن لا علم له وتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل
فيؤدي اليه قوله ويسوغ له اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى ووصف عالم اذ
لا يوصف بعالم الا من له علم كما انهم صوبوا عبيده بادي اليه قولهم وهكذا عند هذا اشار
فرق اهل التاويل من المشبهة والحشوية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا
الزمهم موجب قولهم لم يكفرهم قالوا لانهم وان اطلقوا هذا القول لا يقولون ليس بعالم

الوجه الذي

آن القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصاحف بايدي المسلمين
فاجمعوا له فاتين من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب
الناس انه كلام الله وحيه انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وان
جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك فهو بحرف آخر
مكانه أو زاد فيه حرفا مما اشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه وعلى
انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر وبهذا رأى مالك قيل من
سب عائشة رضي الله عنها يقتل لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن
قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما نكل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال الحروف
بعضها من كتاب الله تصرف عنه الا ان يتوب ولذلك كل من كذب بحرف
منه قال ولذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد وجميع من ينحل التوحيد مقتولون
ان الحدث حرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما
قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر
بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد قيل القاسمي عن قاسم يهودي تحلف له التوراة
فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهدان ثم شهد آخران انه سمعه من بعضه
فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو القاسم ان هذا لواحد لا يوجب القتل والذي
علق الآخر بصفة تحمل التأويل انه لعنة لا لعن لليهود ويتعللون بشيء من عند الله
ليبدلوه وخبرهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لبعض التأويل
وقد اتفق عدد على شتاية الغ بعضه ولم يجد ما عاتمة المقربين المصدر

مع ابن مجاهد لقرائه واقرائه بشواذ من الحروف فاليس في المصحف وعقوبته
عالم جميع عمره والتوبة منه بجملة اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي
بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وكان ممن افتى عليه بذلك ابو بكر
الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصبي على
وجه التعلم وقال ارى ذلك سوء الادب ولم ار القتل قال ابو محمد وما
من ملعون المصحف فانه يغسل فصل وسب آل النبي وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين البزوفري وابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
يعقوب بن ابرهيم حدثنا عيينة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله
بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا
تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله
عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ان بعضهم
آذاهم بقوله وآذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني
في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال عليه السلام لا تؤذوني في عائشة وقال
في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا
فسره مالك في ذلك بوجه اجتهاد والله اعلم المرجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم

النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه أدب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص
رضي الله عنهم فان كان قال كانوا على ضلالة وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مساوئ
الناس يعزر نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة في بعض عثمان
والبراءة منه أدب ادبا شديدا ومن رد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه
اشد وبكر رضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال مخمون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عثمان
او عثمان او غيرهما يقتل ضربا وقال ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة نكل
نكال الشديد وروي عن مالك عن ابابكر جلد ومن سب عائشة قتل
قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وعلى هذا يحمل
الفضلي ان الذي ابابكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن مناسبة
اليه المشركون سبح نفسه لنفيه كقوله تعالى قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي
كثيرة وذكر تعالى عائشة المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وبهذا استشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ما معنى هذا
والله اعلم ان الله لما عظم شتمها كما عظم شتمه وكان من سب نبيه بعد نبيه
سب نبيه واذاه يأذاه تعالى وكان حكم من والاه قال القتل كان من سب احدى زوجتي
عليه السلام كذلك كافر مثله وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى
العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا اجلده ثمانين وحلق رأسه وسلمه
في الجائزين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه من قطع لسان عبد لله
بن عمر او شتم العبد دون الاسود حكم في ذلك فقال لمولى اقطع لسانه حتى لا يتم

ما جمع اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو نور الهروي ان عمر بن
الخطاب الى ماء ابي بكر الانصاري فقال لولا ان له صحبة لكتبت كلمة فقال
مالك من استقص اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اقتل له ذلك الى
حتى تقدم ان الله تعالى في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية هم الانصار ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية
فمن شتمهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال
في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حد له وحد
لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة تقتل بها على غيره وقوله عليه السلام من
سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الزنية لانه
سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا لمن قام به من
المسلمين كان على الامام فتوول فيما به قال وليس هذا الحق في غير الصحابة
لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولو جمعه الامام واشهد عليه
كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب خليفته والآخر انها
كبائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وهذا الاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك
من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم واتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تخليف امرأته بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وهو سب قوله بعض المسلمين بالبنة فقال
ابو المطرف وكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والسيئة التي صوب قوله هو حتى يأتي بما يخرج من اثم الفرق فتقدم اليه
في ذلك وتوجع ولا تقبل شهادته ولا شهادة من رآه فيه وسجن في

وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان كان في مثل
مالي جور ان شهادة الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيعزر بما
يبلغ به حد الوجع وذكر وهذا قال القاضي ابو الفضل هذا اشبه القولين
بما فيها حررناه والخير الغرض الذي انتحاه واستوفى الشرط الذي شرطناه
فما ارجو ان في كل قسم منه مزيد مقنع وفي كل باب منتهى الى بغيته ومرتع وقد
وقد سفرت فيه عن كمائن تستغرب وتستبدع ودرعت في مشاربه من التحقيق
لم يورد لها قبل في اكرة النهاية مشرع واودعته غير ما فصل ودونت لو وجدت
من يربط قبل الكلام فيه او مقصدي يفيد به عن كتابه او فيه لاكتفى عما اوردته
عما اوردته والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه
وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به
جفوننا لتتبع فضائله واعلنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه وشمائله ونجلي
اعراضنا عن ناره الموقدة لحاينا كريم عرضه وجعلنا ممن لا يراد اذاه بيده
المبتذل عن حوضه ويجعله لنا ولمن نهتم بالكتابة به والكتابة به سببا يصلنا بسببه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوزها برضاه وجزيل
ثوابه ونجعلنا بخصيصي رحمته بنيا وحاميه وحسبنا في الرعيل الاول واهل الباب
الامين من اهل شفاعته وهو تعالى على ما هو اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع
وعلم لا ينتفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من رجاه ولا يقطع عن امله ولا يقصر من حوله
ولا يرد دعوة القاصدين ولا يضيع عمل المحسنين وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلواته على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين تم كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
للقاضي عياض بن موسى اليحصبي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه

ومثواه

ونواحي النفائس من كتابه هذا الكتاب المبارك
على يد فقير الى رحمة ربه الحاج سليمان بن حسن افندي
كاتب بيت المال بمحجر باين ورزكاه عالي غفر الله له
ولوالديه ولمشايخه ولاصدقاء قاطبة
ولجميع المسلمين اجمعين
وذلك في اليوم الاخير من شعبان
بتاريخ سنة خمس وخمسين
ومائة والف احسن الله
تنقضيها في خير وسلامة
بمحمد وآله اجمعين
بتاريخ
الفقير